المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



استشراف المستقبل

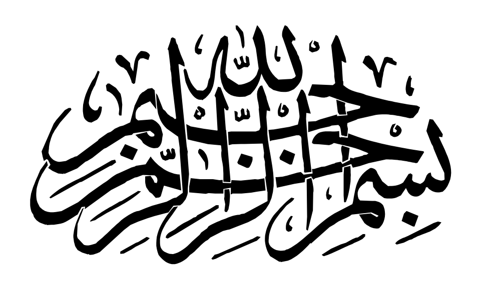
دراسة عقدية

رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

تقديم الطالبة
ريم بنت إبراهيم الخضير

إشراف الأستاذ الدكتور
محمد بن عبد العزيز العلي
الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

العام
١٤٣٤- ١٤٣٥هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وتشتمل على:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

هدف الموضوع، والمحاور التي تناولها.

الدراسات السابقة.

خطة البحث.

منهج البحث.

شكر وتقدير.

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الإنسان مجبول على التطلع للمستقبل، ومتشوق لمعرفة أحداثه، وقد كثر في الآونة الأخيرة عناية الناس بدراسات المستقبل في شتى المجالات، وأقامت المراكز الفكرية عددًا من البحوث لمحاولة استشراف ما قد يحمله المستقبل، وأخرج كثير من المفكرين نظريات استشرافية كان لها صدًى واسع في العالم كله، وظهرت قوانين فلسفية زعم أصحابها أن تعلمها والإيمان بها يَدُلُّك على مستقبل أيامك!، بل يصنع لك المستقبل صُنعًا!!.

وهنا يقف المسلم أمام هذا الكمِّ من العلوم والأبحاث والنظريات والقوانين، هل يقبلها بإطلاق؟ أم يردها بإطلاق؟ وكيف يواجه المسلم هذه الأبحاث والنظريات عندما تصادم الثوابت العقدية المتينة لديه؟ فيتساءل في حيرة، هل تمس شيئًا من عقيدة القضاء والقدر؟ هل تخالف الاعتقاد بعلم الله تعالى للغيب؟ ثم ما حقيقة هذه النظريات والقوانين الاستشرافية؟ وما مدى صحتها ونفعها؟ وما المنهج المُتبع لمن أراد التطلع في أمور المستقبل من المسلمين؟ وكيف يُعدّ المسلم نفسه لاستقبال ما يحمله المستقبل أيًّا كان؟

---

(١) آل عمران: (١٠٢).

(٢) النساء: (١).

(٣) الأحزاب: (٧٠ - ٧١).

هذه الأسئلة والإشكالات هي ما رغبت الإجابة عنها، مستعينة بالله تعالى بعد الاستشارة والاستخارة في موضوعي هذا الذي تقدمت به لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنيل درجة الماجستير، وقد أسميته:

استشراف المستقبل

دراسة عقدية

سائلةً العلي القدير أن يرزقني الإخلاص والسداد وأن يجعل هذا البحث حجة لي، لا حجة عليَّ.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يمكن إجمال أهمية الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية:

١- من منطلق ولع الإنسان بالتطلع على المستقبل، فقد استخدم وسائل عدّة؛ ليستشرف بها المستقبل، منها ما يقدح في عقيدة المسلم، وهذا الموضوع يُبين ما يشرع وما لا يُشرع من هذه الوسائل.

٢- أن هذا الموضوع يكشف زيف وبطلان بعض النظريات الاستشرافية التي أحدثت ضجة إعلامية عالمية، وما انطوت عليه من أغراض خفية، تشوّه صورة الإسلام.

٣- اعتقاد بعض المسلمين أن علم استشراف المستقبل يقدح في العقيدة؛ لأن فيه ادعاءً لعلم الغيب؛ وهذا الموضوع يثبت أن هذا الاعتقاد ليس على إطلاقه.

٤- ضرورة إيجاد تأصيل عقدي يجلِّي الروابط بين استشراف المستقبل والعقائد الإسلامية، كعلم الغيب، والتوكل، والرجاء والخوف والمحبة، والقضاء والقدر، والاعتقاد باليوم الآخر.

٥- أهمية إلقاء الضوء على علم استشراف المستقبل، باعتباره لغة العصر الحديث، والذي يتطلب وعيًا صحيحًا من قبل أبناء الإسلام، يواكب جميع التطورات والأبحاث الإسلامية والعمل بإيجابية لجني ما يحمله هذا العلم من منافعَ جَمَّةٍ إذا وُجّه وجهة شرعية صحيحة، تنأى به عن التخرصات والأوهام المنحرفة الفاسدة.

٦- أن العالم الإسلامي لم يُعطِ علم استشراف المستقبل ما يستحقه من عناية واهتمام؛ مما

جعله يستقي الأبحاث والنظريات الاستشرافية من الشرق أو الغرب، وهنا تكمن الخطورة، وهذا الموضوع يلفت الانتباه إلى ضرورة النظر بعين متبصرة لما يُستقى من وافدات فكرية، وعرضها على مسلَّمات الشرع.

٧- أن هذا الموضوع مع أهميته لم يدرس دراسة عقدية من قبلُ - حسب علمي -.

هدف الموضوع والمحاور التي تناولها:

يهدف هذا البحث إلى دراسة علم استشراف المستقبل دراسة عقدية تشمل ماهيته، وأقسامه، ونشأته، وكذلك الأصول العقدية المتعلقة باستشراف المستقبل لدى المسلمين وغيرهم، والوسائل المشروعة وغير المشروعة في التطلع للمستقبل، وأشهر النظريات والقوانين الاستشرافية وتحليلها، بعرض ما انطوت عليه من مزاعمَ وأباطيل، لتتضح بذلك الوجهة الصحيحة لمعرفة ما يقبل وما لا يقبل حول هذا العِلم؛ ليتبين بذلك أهميته وآثاره.

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث دراسة عقدية تناولت موضوع استشراف المستقبل، وإنما كان هناك دراسات في علم المستقبل بشكل عام، أو في جانب لا يخص العقيدة، ومن هذه الدراسات:

١- **الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية**: رسالة ماجستير، من إعداد: عبد الله بن محمد المديفر، إشراف: د. عبد الرحمن الجويبر، المدينة المنورة - جامعة طيبة - ١٤٢٧هـ، وبعد النظر في هذه الرسالة اتضح ما يلي:

أ- أن هذه الدراسة تناولت استشراف المستقبل من جانب دَعوي، ولم تتطرق لعلاقة استشراف المستقبل بالعقيدة إلا في أربع عشرة صفحة فقط.

ب- أنها لم تدرس أيًّا من النظريات الاستشرافية التي تناولها هذا البحث.

٢- **التنبؤ بالغيب عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام**: -دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة- رسالة دكتوراه من إعداد: د. حياة بنت سعيد باأخضر، مكة المكرمة - جامعة أم القرى - ١٤٢٠هـ، إشراف: أ. د. محمد بن محمد مزروعة، وبعد النظر فيها اتضح أنها تناولت الغيب بشكل عام، ولم تتخصص في دراسة الغيب المستقبلي، وهو ما اختص به هذا البحث، كما أنها لم تتناول النظريات الاستشرافية، أو علم استشراف المستقبل.

٣- **استشراف المستقبل في القرآن والسنة:** رسالة ماجستير من إعداد: فهمي إسلام جيوانتو، إشراف: د. حيدر بن أحمد الصافح، اليمن، جامعة الإيمان ١٤٢٥ه، وقد استفدت كثيرًا منها إلا أنها تخصصت بدراسة علم استشراف المستقبل من جانب وروده في القرآن والسنة، و لم تتطرق للنظريات الاستشرافية.

٤- **إطلالة على دراسات المستقبل:** عبد الرحمن بن صالح المشيقح، وهي دراسة طبعت عام١٤١٨ه، تحدث فيها المؤلف عن الدراسات المستقبلية وأهميتها وعلمائها، وعرض لبعض الدراسات المستقبلية، وقد تناول فيها مشروعية الدراسات المستقبلية بشكل مبسط، فهذه الدراسة لم تتطرق للأصول العقدية للاستشراف، أو طرقه، أو نظرياته التي تناولها هذا البحث.

خطة البحث:

وتتكون الخطة من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتحتوي على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وهدفه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج إعداده.

تمهيد: ويحتوي على: معنى استشراف المستقبل لغة واصطلاحا، وأقسام علوم المستقبل.

الباب الأول: **(استشراف المستقبل) نشأته، ومفهومه، وأصوله العقدية:**

الفصل الأول: نشأة استشراف المستقبل.

الفصل الثاني: مفهوم استشراف المستقبل.

الفصل الثالث: الأصول العقدية لاستشراف المستقبل عند المسلمين:

المبحث الأوّل: عقيدة الإيمان بالغيب، واستئثار علم الله تعالى به.

المبحث الثاني: عقيدة الخوف والرجاء والمحبة.

المبحث الثالث: عقيدة التوكل.

المبحث الرابع: عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الخامس: عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر.

الفصل الرابع: الأصول العقدية لاستشراف المستقبل عند غير المسلمين.

الفصل الخامس: حكم استشراف المستقبل.

الباب الثاني: طرق استشراف المستقبل المشروعة وغير المشروعة:

الفصل الأول: طرق استشراف المستقبل المشروعة:

المبحث الأول: الوحي بما احتوى من أخبار مبشرة ومحذرة.

المبحث الثاني: النظر إلى السنن الكونية.

المبحث الثالث: الوسائل التجريبية العلمية.

المبحث الرابع: الرؤيا الصالحة.

المبحث الخامس: الفراسة.

المبحث السادس: الاستخارة.

المبحث السابع: التفاؤل.

الفصل الثاني: طرق استشراف المستقبل غير المشروعة:

المبحث الأول: الكهانة، حكمها وصورها.

المبحث الثاني: العرافة، حكمها وصورها.

المبحث الثالث: التنجيم، حكمه وصوره.

المبحث الرابع: السحر، حكمه وصوره.

المبحث الخامس: الخط بالرمل وقراءة الكف والفنجان، حكمها وصورها.

الباب الثالث: نظريات استشراف المستقبل، وما تعلق بها من قوانين فلسفية:

الفصل الأول: نظرية نهاية التاريخ:

المبحث الأول: حقيقتها، وما يتعلق بها من نظريات أخرى.

المبحث الثاني: نشأتها، وظهورها.

المبحث الثالث: رائد هذه النظرية ودوافعه.

المبحث الرابع: آثارها.

المبحث الخامس: نقد النظرية، وبيان موقف المسلم منها.

الفصل الثاني: نظرية صِدام الحضارات:

المبحث الأول: تمهيد في أنواع الحضارات، وتاريخها إجمالا.

المبحث الثاني: مفهوم نظرية صدام الحضارات، وحقيقتها.

البحث الثالث: أهدافها، وآثارها.

المبحث الرابع: نقد النظرية، وبيان موقف المسلم منها.

الفصل الثالث: قانون الجذب:

المبحث الأول: حقيقة هذا القانون، وما يتعلق به.

المبحث الثاني: نشأته، وظهوره.

المبحث الثالث: أهدافه، وآثاره.

المبحث الرابع: نقد قانون الجذب، وبيان موقف المسلم منه.

الفصل الرابع: نظريات الاقتصاديين حول استشراف المستقبل:

المبحث الأول: أهمية النظريات الاستشرافية لدى الاقتصاديين، ومدى نفعها للمسلمين.

المبحث الثاني: نماذج لبعض نظريات الاقتصاديين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

الفهارس اللازمة: وتشمل الفهارس التالية:

١) فهرس الآيات.

٢) فهرس الأحاديث والآثار.

٣) فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤) فهرس الأديان، والفرق.

٥) فهرس المصادر والمراجع.

٦) فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي الوصفي والنقدي الذي يمر بالخطوات التالية:

١- دراسة مسائل موضوع استشراف المستقبل، وبيان حكم كل طريقة، وما وافق الشرع

وما خالفه في كتب المسلمين وغيرهم في ضوء عقيدة، أهل السنة والجماعة.

٢- استقراء النظريات الاستشرافية، وترتيبها كما في خطة البحث.

٣- تحليل كل نظرية، وعرضها.

٤- نقد ما يحتاج إلى نقد من هذه النظريات.

٥- توثيق النظريات والأقوال بذكر أصحابها.

٦- عزو الآيات إلى سورها وأرقام آياتها، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتقييد ذلك أسفل الصفحة.

٧- تخريج الأحاديث والآثار وبيان درجتها من كلام أهل العلم، إلا إن ورد الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فإني أكتفي بتخريجه منهما.

٨- الترجمة للأعلام والمفكرين الذين يرِد ذكرهم في البحث، عدا الأنبياء والرسل والخلفاء الأربعة.

٩- تعريف ما يحتاج إلى تعريف من المصطلحات.

١٠- شرح غريب اللغة.

١١- وضع الفهارس العلمية اللازمة للبحث.

هذا وقد واجهتُ أثناء إعدادي لهذا البحث عددًا من الصعوبات، بيد أن كثيرًا منها صعوبات يتطلبها إعداد أي بحث من البحوث، كجمع المصادر، وتوثيق الأقوال، وتخريج الأحاديث، إلا أن بعض الصعوبات تطلَّب مزيدًا من الوقت والجهد، والتي لولا توفيق الله تعالى لما تجاوزتها، فله سبحانه الحمد والمنة، ومن هذه الصعوبات:

١- ندرة الكتابات حول الربط بين علم استشراف المستقبل والعقيدة الإسلامية، والتأصيل الشرعي له.

٢- ندرة الكتابات التي تناولت النظريات والقوانين الاستشرافية سواءٌ أكان ذلك في العرض أم كان في النقد؛ لكونها نظريات معاصرة وحديثة.

٣- ندرة المصادر فيما استجد من طرق الاستشراف المعاصرة.

شكر وتقدير:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(١)]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[(٢)]، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[(٣)]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[(٤)]، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٥)].

اللهم لك الحمد، عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك، اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما تحب وترضى.

الحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، أبوء لك ربي بنعمتك، وأعترف بفضلك، ما بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك.

أحمدك ربي على التوفيق والتيسير والإتمام، وأسألك ربي القبول والعفو الغفران.

ثم الشكر والعرفان لمهجة الفؤاد، والِدَيَّ الكريمين، (رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)، وأجزل لهما يا رب من العطايا ما ليس في الحسبان، وأعنِّي يا رب على برّهما والإحسان، كما أشكر رفيق الدرب زوجي الكريم محمد الثنيان الذي صبر وصابر، ووقف إلى جواري طيلة أيام بحثي، وتحمل معي مشقة هذا البحث، فجزاه الله عني خيرًا، ثم إلى زهرتِي وقرةِ عيني بُنَيَّتِي (لين) أصلحها الله، التي طالما انشغلت عنها، واقتطعت من وقتها الكثير.

كما أتقدم بالشكر لفضيلة الأستاذ د. محمد بن عبد العزيز العلي، أثابه الله، الذي أشرف على هذا البحث، وبذل لي من وقته وتوجيهه الكثير، كما أتقدم بجزيل الشكر

(١) الفاتحة: (٢).
(٢) الأعراف: (٤٣).
(٣) القصص: (٧٠).
(٤) سبأ: (١).
(٥) الجاثية: (٣٦).

والدعاء لكل من أعانني ووجهني من الأساتذة والأستاذات، وأخص بذلك الدكتورة: فوز كردي وفقها الله.

وختامًا...أحمد الله على توفيقه وتيسيره، فما توفيقي إلا بالله، وأستغفره سبحانه فما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

وصلى الله على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه، ومن استنَّ بسنته

إلى يوم الدين.

التمهيد

معنى استشراف المستقبل، وأقسام علومه

ويحتوي على:

معنى استشراف المستقبل لغة.

معنى استشراف المستقبل اصطلاحًا.

أقسام علوم المستقبل.

معنى استشراف المستقبل (لغة):

الاستشراف:

الشرف مصدر الشريف من الناس، والشرف ما علا من الأرض، وهو رفع الرأس لأجل النظر[١].

واستشراف العين والأذن سلامتها من الآفات، وقيل: هو من الشرفة، وهي خيار المال، واستشرفه وضع يده على حاجبه ليستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه.

وفي حديث أبي طلحةﷺ: أنه كان حسن الرمي، فكان إذا رمى استشرفه النبي ﷺ لينظر إلى مواقع نبله[٢]، أي يحقق نظره ويطلع عليه، والشرف النظر من مكان مرتفع لزيادة الإدراك والإبصار، وفي حديث أبي عبيدة ﷺ قال لعمر ﷺ لما قدم الشام وخرج أهله يستقبلونه: ((ما يسرنِي أن أهل هذا البلد استشرفوك))[٣]، أي خرجوا إلى لقائك؛ وإنما قال ذلك لأن عمر ما تزيا بزي الأمراء فخشي ألاَّ يستعظموه.

وفي حديث الفتن: ((من تشرف لها تستشرفه))[٤].

وقال ابن الأعرابي[٥]: استشرفني حقي أي: ظلمني.

وقال ابن الرقاع[٦]:

---

(١) ينظر: العين، (٦/ ٢٥٢)، مادة شرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الجهاد والسير، ب: المجن ومن يتترس بترس صاحبه (٣/ ١٠٦٣/ ٢٧٤٦).

(٣) ذكره الحاكم في مستدركه، ك: الإيمان، ب: الإيمان (١/ ١٣٠/ ٢٠٧) والمنذري في الترغيب والترهيب، ك: الأدب، ب: الترغيب في التواضع (٣/ ٣٥١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١١٨).

(٤) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: الفتن، ب: تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم (٦/ ٢٥٩٤/ ٦٦٧٠)، ومسلم، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: نزول الفتن كمواقع القطر (٤/ ٢٢١١/ ٢٨٨٦).

(٥) ابن الأعرابي: إمام اللغة أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي الهاشمي مولاهم الأحول النسابة، يروي عن معاوية الضرير والقاسم بن معن، وأبي الحسين الكسائي، وعنه إبراهيم الحربي وعثمان الدارمي وثعلب، وأبو شعيب الحراني، وشمر بن حمدويه وآخرون، ولد بالكوفة سنة خمسين ومائة، له مصنفات أدبية كثيرة، وتاريخ القبائل وكان صاحب سُنة واتباع، ويقال: مات في ثالث عشر شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين (سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٦٨٧ – ٦٨٨).

(٦) عدي بن زيد العاملي، الشاعر المعروف بابن الرقاع، من حاضرة الشعراء لا من باديتهم، مدح الوليد وهجا جريرًا، وكان مقدمًا عند بني أمية خاصًّا بالوليد، توفي في حدود العشر والمائة. (الوافي بالوفيات ١٩/ ٣٥٠).

ولقد يخفض المجاور فيهم غير مستشرف ولا مظلوم

قال: غير مستشرف أي: غير مظلوم.

والتشرف التعيين، والإشراف الحرص والطمع، ويقال: مشرف علينا أي مشفق.

وقال الليث[١]: استشرفت الشيء إذا رفعتَ رأسك أو بصرك تنظر إليه، وفي الحديث: ((لا ينتهب نهبة ذات شرف وهو مؤمن))[٢]، أي ذات قدر وقيمة ورفعة يرفع الناس أبصارهم للنظر إليها ويستشرفونها[٣].

يتبين مما سبق أن الاستشراف لغة: بمعنى العلو والارتفاع، والسلامة من الآفات، والنظر من المكان المرتفع، ويأتي بمعنى الظلم والتعيين، والحرص والشفقة كما سبق ذكره.

المستقبل:

الاستقبال بمعنى: الإقبال والمحاذاة بالوجه وهو ضد الاستدبار، ويقال: أَفْعلُ ذلك فيما أستقبل: أي في الأيام القادمة، وفلان قبالتي: أي مستقبلي.

وقوله ﷺ: ((لا تستقبلوا الشهر استقبالاً))[٤]، يقول لا تقدموا رمضان بصيام قبله[٥].

وقوابل الأمر: أوائله وحدثانه، والقبالة: الليلة المقبلة، يقال: آتيك القابلة[٦].

---

(١) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري، أحد الأعلام، كان فقيها عربي اللسان يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن المذاكرة، ولد سنة أربع وتسعين، ومات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة (طبقات الحفاظ ١/ ١٠١ – ١٠٢).

(٢) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: الأشربة وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ. . . الآية﴾ (٥/ ٢١٢٠/ ٥٢٥٦)، ومسلم، ك: الإيمان، ب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي (١/ ٧٧/ ٥٧).

(٣) ينظر: لسان العرب مادة (شرف) (٩/ ١٧١ – ١٧٢).

(٤) أخرجه النسائي، ك: الصيام، ب: ذكر الاختلاف على منصور في حديث ربعي فيه (٤/١٣٦/٢١٢٩)، وأحمد في مسند عبد الله بن عباس (١/٢٢٦/١٩٨٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٥٤٩/١٩١٧).

(٥) ينظر: لسان العرب (١١/ ٥٣٧/ ٥٣٨).

(٦) ينظر: تاج العروس (٣٠/ ٢٠٨ – ٢١٣)، مادة (قبل).

معنى استشراف المستقبل (اصطلاحًا):

هناك تعريفات كثيرة يذكرها المفكرون والمتخصصون لمعنى استشراف المستقبل، منها على سبيل المثال:

تعريف د. المهدي المنجرة[١]:

«منهج يسمح بدراسة التطورات المختلفة المحتملة لوضع معين، في وقت محدد، وتطبيق نتائج هذا القرار أو ذاك على هذه التطورات، ويتميز منهجها بالشمولية، وتعدد التخصص والسلوك الدائم لسبيل مفتوح، يعتمد التفكيرُ فيه على دراسة خيارات وبدائل»[٢].

تعريفَا هاني عبد المنعم خلاّف[٣]:

التعريف الأوّل: «أنه منهج علمي وعملي، محوره الوعي بأثر التراكم الزمني في تشكيل أو إعادة تشكيل أبعاد وأحجام الظواهر الاجتماعية، أو الاقتصادية أو الطبيعية موضع الرصد، وذلك على ضوء عدد من الافتراضات المختلفة، التي يؤدي كل منها إلى نتائج في اتجاه معين خلال فترة زمنية معينة.

فالمستقبلية إذن منهج للتفكير والتقدير، والتعامل مع الأزمنة القادمة، وليست معرفة موضوعية مطلقة بحقائق المستقبل»[٤].

التعريف الثاني: «المستقبلية بهذا المفهوم هي علم (الحكم) و(الاعتبار) و(التمييز)

---

(١) المهدي المنجرة: من مواليد ١٣ مارس ١٩٣٣م بالرباط، تابع دراسته الثانوية بثانوية لوطي، وذهب للولايات المتحدة سنة ١٩٤٨م لمتابعة دراسته حيث التحق بجامعة كورنيل، وانتقل بعد ذلك إلى مدرسة لندن للاقتصاديات والعلوم السياسية التابعة لجامعة لندن خلال الفترة ما بين ١٩٥٤م – ١٩٥٧ م، حيث حصل على الدكتوراه في العلوم الاقتصادية والعلاقات الدولية، التحق على أثرها بجامعة محمد الخامس كأستاذ محاضر بكلية الحقوق، كما شغل عدة مناصب دولية عُليا بمنظمة (اليونسكو)، و(هيئة الأمم المتحدة). (الحرب الحضارية الأولى ص: ٤٧٩).

(٢) الحرب الحضارية الأولى (ص: ٢٩٦).

(٣) هاني عبد المنعم خلاّف: مساعد وزير الخارجية السابق للشؤون العربية، ومندوب مصر لدى الجامعة العربية، وسفير سابق لمصر في ليبيا، شاعر له عدة مجموعات شعرية منها: (أغاريد العمر والسر) وهو نجل للأديب المستشار عبد المنعم خلاَف:

(الأهرام - www. ahram. org)

(٤) المستقبلية والمجتمع المصري (ص: ٤٠).

و(الاختيار)، الحكم على الماضي، والاعتبار بتجاربه، والتمييز بين بدائل الممكن والمستحيل في المستقبل»[١].

ويلاحظ في التعريف أنه لم يبين معنى (الاختيار)؛ ولعله أراد به اختيار ما يناسب المستقبل مما تميّز من البدائل الممكنة.

تعريف د. حسن أبشر الطيب[٢]:

يقول: «إن استشراف المستقبل في إطار هذه التحولات والتغيرات المتزايدة يعني بالضرورة الدراسة، والعناية بالحصيلة التراكمية للأحداث والتغيرات النابعة من المجتمع، أو الوافدة إليه، ومحاولة ابتكار وإبداع مستقبليات بديلة ممكنة التحقيق»[٣].

تعريفات إدوارد كورنيش ومن معه[٤]:

ذكروا له تعريفين:

التعريف الأول: «المستقبلية تقبس الحقيقة التاريخية والمعرفة العلمية، وتضيف إليهما القيم الإنسانية والخيال؛ لتشكلَ صورًا لما قد يحدث مستقبلاً، فهي علم حذر يدرج، إنها التاريخ الذي يسعى للتطلُّع إلى الأمام بدل النظر إلى الخلف»[٥].

التعريف الثاني: «أنها التاريخ التطبيقي، فهي تنشط وتتقوى حيث يتوقف التاريخ، والمستقبليون لا يقنعون بمجرد فهم ما حدث في الماضي، فهم يريدون أن يستخدموا معرفتهم

---

(١) المستقبلية والمجتمع المصري (ص: ١٨٤).

(٢) حسن أبشر الطيب: كاتب وأديب سوداني، حصل على بكالوريوس آداب من جامعة الخرطوم سنة ١٩٦٤م، ثم ماجستير الإدارة العامة جامعة بيتسبرج بالولايات المتحدة سنة ١٩٦٧م، ثم دكتوراه في الإدارة العامة جامعة جورج واشنطن سنة ١٩٧٨م، عمل مستشارًا ثقافيًّا بسفارة السودان عام ١٩٧م – ١٩٧٨م بواشنطن، وفي عام ١٩٨٤م – ١٩٨٥م عمل وزيرًا للتنمية الإدارية برئاسة جمهورية السودان. (الدولة العصرية، صفحة الغلاف).

(٣) الدولة العصرية (ص: ٢٣- ٢٤).

(٤) إدوارد كورنيش: مؤسس جمعية المستقبل العالمية، ومحرر مجلة المستقبلي، عمل مستشارًا لثلاثة رؤساء في الولايات المتحدة، شارك في تحرير تقرير للبيت الأبيض عن الأهداف الوطنية، عمل كرئيس المستقصين في دراسة عن الاستشراف، من كتبه: مناهج استكشاف المستقبل، المستقبلية (الاستشراف مناهج استكشاف المستقبل – غلاف الكتاب –).

(٥) المستقبلية مقدمة في فن وعلم فهم وبناء عالم الغد (ص: ١٠٤).

لتنمية فهم احتمالات المستقبل، ويؤكدون أن المستقبل لا الماضي هو بؤرة الفعل الإنساني، وأن قيمة الماضي هي إمكان استخدامه لإنارة المستقبل»[١].

التعريف المختار:

أرى أن يقال في تعريف استشراف المستقبل:

إنه جهد استطلاعي بالأساس، يتسع لرؤى مستقبلية متباينة، ويسعى لاستكشاف العلاقات بين الأشياء والنظم والأنساق الكلية والفرعية، والتي تشمل المعالم الرئيسة لأوضاع مجتمعٍ ما، أو مجموعة من المجتمعات عبر فترة مقبلة - محددة أو غير محددة - وتنطلق من بعض الافتراضات الخاصة حول الماضي والحاضر، وأثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع[٢].

---

(١) المستقبلية مقدمة في فن وعلم فهم وبناء عالم الغد (ص: ٢٠٥).

(٢) ينظر: مقال: (الجهود العربية في مجال استشراف المستقبل)، مجلة عالم الفكر (العدد: ١٩٨٧م)، صور المستقبل العربي (ص: ٢٣).

أقسام علوم المستقبل:

إن ما يحدث في المستقبل بالنسبة للمسلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المستقبل اليقيني:

وهو المستقبل الذي عُلِمَ وقوعه يقينًا بإخبار الله ﷻ ورسوله ﷺ، كأشراط الساعة الصغرى ومنها: (ضياع الأمانة، وفشو الجهل، وكثرة الفتن، وتقارب الزمان، وكثرة الزلازل، وهدم الكعبة، وظهور المهدي) ... وغيرها.

وأشراط الساعة الكبرى ومنها: (ظهور المسيح الدجال، ونــزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، والدخان، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها...) وغير هذه العلامات مما هو مبسوط في كتب العلم.

ومما عُلِمَ يقينًا وأُمِرْنا بالإيمان به قيام الساعة، وبعث المخلوقات، والحساب والجزاء، وغير ذلك من أمور الغيب، فهذه أمور واقعة لا محالة كما أخبر بذلك القرآن والسنة، ومن شكك في وقوع هذه الأمور في المستقبل فليراجع إيمانه فقد أصابه عُطل...!

القسم الثاني: المستقبل المتوقع الظني:

وهو ما يتوقع حصوله بالقرائن والمؤشرات، وهذا ظن قد يقع وقد لا يقع، وهو محل دراسة (استشراف المستقبل)، وأمثلة ذلك كثيرة منها: توقع تدهور اقتصاد بلد من البلدان؛ نتيجة لما أصابها من كوارث طبيعية، أو إضرابات عُمَّالية.

القسم الثالث: أمور مفاجئة:

وهذه قد لا تكون لها مؤشرات ولا قرائن بل تحدث فجأة، فلابد من الثبات عند وقوعها اعتمادًا على الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وعلى ما أعد العبد به نفسه لمواجهتها من خلال التوكل وصدق الالتجاء إلى الله تعالى[١].

ومثالها الكوارث الطبيعية المفاجئة، كالزلازل، والحرائق، والفيضانات.

---

(١) ينظر: مقال للشيخ: د. محمد المنجد على شبكة الإنترنت بعنوان: (تهيئة النفوس لأحداث المستقبل) في عدة مواقع إسلامية منها: (www. islamdoor. com).

الباب الأول

استشراف المستقبل

نشأته، ومفهومه، وأصوله العقدية

ويحتوي على الفصول الآتية:

الفصل الأول: نشأة استشراف المستقبل.

الفصل الثاني: مفهوم استشراف المستقبل.

الفصل الثالث: الأصول العقدية لاستشراف المستقبل عند المسلمين، ويشتمل على:

المبحث الأول: عقيدة الإيمان بالغيب، واستئثار علم الله تعالى به.

المبحث الثاني: عقيدة الخوف، والرجاء، والمحبة.

المبحث الثالث: عقيدة التوكل.

المبحث الرابع: عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الخامس: عقيدة الإيمان بالقدر.

الفصل الرابع: الأصول العقدية لاستشراف المستقبل عند غير المسلمين.

الفصل الخامس: حكم استشراف المستقبل.

الفصل الأول: نشأة استشراف المستقبل:

لقد كرَّم الله ﷻ الإنسان بالعقل المميز الذي يسعى في أمر حاضره، ويتشوَّف لتدبير غده، فأصبح شغوفًا بطبعه لمعرفة أحداث المستقبل، وسبر أغواره بكل ما أوتي من وسائل.

يقول ابن القيم[١] – رحمه الله –: «النفس لها شرف إلى التطلُّع على الحوادث قبل وقوعها»[٢].

فاستشراف المستقبل ليس علمًا حديثًا، بل قديم قدم البشرية، فهذا أبو البشر آدم عليه السلام لم يأكل من الشجرة التي نهاه الله أن يأكل منها إلا عندما وسوس له إبليس بأنها شجرة الخلد والملك الذي لا ينقطع، قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[٣]، فلو كانت شجرة ككل الأشجار لكان فيما أنعم الله عليه في الجنة من أنواع الأشجار غنية عن هذه الشجرة، ولكن لمّا حلف إبليس اللعين بأنها شجرة الخلود الذي لا ينقطع حرص آدم عليه السلام عليها لتشوّفه لأمر مستقبله، فلم يكفِه ما هو فيه من النعيم.

يقول ابن خلدون[٤]: «اعلم أن من خواص النفوس البشرية التشوق إلى عواقب أمورهم، وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت، وخير وشر، سيما الحوادث العامة، كمعرفة ما بقي من الدنيا، ومعرفة مدد الدول أو تفاوتها، والتطلع إلى هذا طبيعة مجبولون عليها؛ ولذلك تجد الكثير من الناس يتشوقون إلى الوقوف على ذلك في المنام، والأخبار من الكهان

---

(١) ابن القيم: الإمام العلاّمة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي إمام الجوزية وابن قيمها، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة ولا سيما علم التفسير والحديث، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية لمّا عاد من الديار المصرية إلى أن مات، فأخذ عنه علمًا جمًّا كان حسن القراءة والخلق عابدًا خيّرًا، توفي في ثالث عشر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة (البداية والنهاية ١٤/ ٢٣٤ – ٢٣٥).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ١٣٩).

(٣) طه (١٢٠).

(٤) ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الإشبيلي المغزي الحضرمي، الفيلسوف المؤرخ، ولد سنة ٧٢٢هـ، وتوفي في القاهرة سنة ٨٠٦هـ، وقيل: سنة ٨٠٨ هـ، صاحب التاريخ الشهير المعروف بتاريخ ابن خلدون واسمه: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (دائرة المعارف، بطرس البستاني، ٤٦٠ – ٤٦٧).

لمن قصدهم بمثل ذلك من الملوك والسوقة معروفة، ولقد نجد في المدن صنفين من الناس ينتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه، فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها، وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه والمعاش، والمعاشرة والعداوة وأمثال ذلك»[١].

ويقول مسكويه[٢]: «الإنسان متطلع إلى الوقوف على كائنات الأمور ومستقبلاتها ومغيباتها...فهو بالطبع يتشوفها ويروم معرفتها، على قدر استطاعته وبحسب طاقته، فربما أمكنه التوصل إلى بعضها بطبيعة موافقة في رأي صائب، وحدس وتكهن في الأمور لا يكاد يخطئ فيها»[٣].

أما بداية التدوين في استشراف المستقبل فقد ظهرت في الكتابات القائمة أساسًا على الخيال، والمتمثلة بكتابات (المدن الفاضلة) و(القصص العلمي)، وأشهرها كتابات أفلاطون[٤] في كتابه (الجمهورية)، فقد اهتمت كتاباته بالقضايا السياسية والاجتماعية، مُحاوِلةً استخلاص بعض الدروس المستفادة من الهزيمة الساحقة التي مُنيت بها أثينا آنذاك، فقد كتب أفلاطون (الجمهورية) في فترة تدهور التاريخ اليوناني، وضعف المدن المستقلة، بتأثير الصراع الطويل والمنازعات الداخلية، وكانت تمثل ردة فعل مضادة للاتجاهات الرئيسة للفكر الفلسفي في عصره، إذ آمن بضرورة الإلزام الأخلاقي، وبعدم المساواة والسلطة، وبالقوانين

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص: ١/ ٣٣٠).

(٢) أحمد بن يعقوب الملقب (مسكويه)، أبو علي الخازن، ولد سنة ٣٢٥هـ، وتوفي فيما ذكره يحيى بن منده في تاسع صفر سنة ٤٢١هـ، ذكي حسن الشعر، نقي اللفظ، كان مجوسيًّا فأسلم، وكان عارفًا بعلوم الأوائل معرفة جيدة (معجم الأدباء، ٢/ ٦).

(٣) الهوامل والشوامل (ص: ٢٠٢).

(٤) أفلاطون: فيلسوف من أشهر فلاسفة اليونان، ولد في أثينا نحو سنة ٤٣٠ق. م، وتوفي نحو سنة ٣٤٨ق. م، عن ٨١ سنة، كان ثاقب الفكر غزير المادة، واسع العقل لما بلغ العشرين من عمره تتلمذ لسقراط فبقي عنده مواظبًا على الاجتهاد، وأساس الفلسفة الأفلاطونية الأفكار، بها ارتقى إلى الخالق، وأن الله اتبع في تركيب العالم مبدأ وهو وجوب عمل الأحسن، وفصل الله العناصر الأربعة وأخرج منها التراب والماء والهواء والنار (دائرة المعارف ٦٣ – ٦٧).

الصارمة والتنظيمات الثابتة[١].

وهنا قد يتبادر تساؤل مفاده: ما علاقة ما ذكره أفلاطون باستشراف المستقبل؟!

ويجاب عن هذا: بأن كتابات أفلاطون ومثيلاتها هي محاولات تتجه إلى المستقبل، راسمةً صُورة عالم مثالي يسوده الخير والسعادة والكمال، الغاية منه حث الناس على اكتساب ما أمكن من صفات المجتمعات المثالية المُتخيَّلة، وبالتالي على السعي المستقبلي فكرًا وعملاً[٢].

ومن الكتابات أيضًا ما جاء في (آراء أهل المدينة الفاضلة) لأبي نصر محمد الفارابي[٣]، وكذلك (المدينة الفاضلة) لتوماس مور[٤].

أما قصص الخيال العلمي فكان من أشهرها (رحلة من الأرض إلى القمر) للفرنسي جول فيرل[٥]، و(آلة الزمن) للإنجليزي هربرت جورج ويلز[٦]...وغيرها.

أما البداية العلمية لاستشراف المستقبل فقد اختلفت الآراء حولها، إذ يرى بعض الباحثين أنها ترجع إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي الذي شهد ظهور كتاب توماس

---

(١) ينظر: المدينة الفاضلة عبر التاريخ (ص: ٣٠ – ٣٢).

(٢) ينظر: نحن والمستقبل (ص: ٧٦- ٧٧).

(٣) أبو نصر محمد الفارابي: محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي أبو نصر، ويعرف بـ(المعلم الثاني) لشرحه مؤلفات (أرسطو) المعلم الأول، ولعلو كعبه في العلوم الفلسفية ولد في ٢٦٠هـ، وتوفي في ٣٣٩هـ، كان من أزهد الناس في الدنيا ولا يحفل بأمر مكتسب ولا مسكن (مداخل المؤلفين والأعلام العرب حتى عام ١٢١٥هـ، ص: ١١١٢ – ١١١٣).

(٤) توماس مور: قائد سياسي، ومؤلف إنجليزي، ولد في مدينة لندن عام ١٤٧٨م، تلقى تعليمه في مدرسة القديس أنتوني، أصبح محاميًا عام ١٥٠١م، عُين كنائب لمدينة لندن من ١٥١٠م – إلى ١٥١٨م، له مؤلفات منها: (المقطوعة اللاذعة)، (تاريخ الملك ريتشارد الثالث)، (اليوتوبيا) في عام ١٥٣٤م، اتهم بالخيانة العظمى فسجن في برج لندن وتم إعدامه في ١٥٣٥م (الموسوعة الحرة – ويكيبيديا).

(٥) جول فيرل: كاتب فرنسي من القرن التاسع عشر، يعتبر من مؤسسي أدب الخيال العلمي، في عام ١٨٨٨م انتخب كعضو في المجلس البلدي، وخدم فيه خمس عشرة سنة، أصيب بمرض السكر وتوفي يوم ٢٤ مارس عام ١٩٠٥م (الموسوعة الحرة – ويكيبيديا).

(٦) هربرت جورج ويلز: يعتبر من مؤسسي أدب الخيال العلمي، ولد في مقاطعة كنت في إنجلترا، لم يكمل تعليمه المدرسي بعد إفلاس والده، وفي عام ١٨٨٩م بدأ دراسته في مدرسة (ميد هيرست)، ومع الوقت فقد اهتمامه بالدراسة وترك التعليم، انضم إلى الجمعية الغابية في لندن، توفي في ١٣ أغسطس ١٩٤٦م (الموسوعة الحرة – ويكيبيديا).

مور، المعروف باسم (اليوتوبيا)، والذي طرح فيه تصورًا مستقبليًّا لمجتمع مثالي ينعم بالأمن والعدل، ويخلو من كافة أشكال الاضطهاد والأنانية، ثم تلاه في نهاية القرن السادس عشر وحتى السابع عشر كتاب الفيلسوف الإنجليزي الشهير فرانسيس بيكون[١]، المعروف باسم (أطلنطا الجديدة)، وهو يطرح رؤية مستقبلية للعالم من خلال تصوره لمجتمع جديد يعتمد على العلم كوسيلة أساسية لتغيير العالم.

في حين يعزو بعضهم أول محاولة لاستشراف المستقبل على أسس علمية إلى القرن التاسع عشر الذي شهد نبوءة الإنجليزي توماس مالتوس[٢]، في دراسته عن نمو السكان، والتي اتسمت بالتشاؤم بسبب التناقض الاجتماعي الناتج عن الثورة الصناعية، المتمثل في تزايد أعداد الفقراء؛ مما يؤدي إلى صراع طبقي في ظل سيطرة الطبقة الرأسمالية في المجتمع البريطاني آنذاك، وتوقع مالتوس أن تتم السيطرة على هذا الصراع عن طريق الأوبئة والمجاعات والحروب التي تتولى تصفية الفقراء، وإيقاف تزايدهم الذي يهدد مصالح الفئات التي تتحكم في مصادر الإنتاج، والثورة والنفوذ السياسي[٣].

«ومن الجدير بالذكر أن الدراسات المستقبلية بدأت تحظى بالاهتمام والانتشار وتتجه بعيدًا عن الجزئية في تصورها للمستقبل مع بدء الستينيات، حيث شهدت هذه الحقبة ظهور العديد من الدراسات، من خلال الحرص على توفير قاعدةٍ أعرض للمعلومات، وخلفية أطول في النشاط التخطيطي»[٤].

وفي عام ١٩٤٦م أخذت دراسات المستقبل مسارًا آخر، فلم تعد قائمة على التدوين

(١) فرانسيس بيكون: فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفة جديدة قائمة على الملاحظة والتجريب، من الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي، آمن بالعلم وقدرته على تحسين أطوال البشر، توفي في ١٩ أبريل ١٦٢٦م (الموسوعة الحرة – ويكيبيديا).

(٢) توماس مالتوس: باحث سكاني واقتصادي سياسي إنجليزي، مشهور بنظرياته المؤثرة حول التكاثر السكاني، تخصص في الرياضيات، حصل على لقب الماستر، فرض نظريته في السكان على علم الاقتصاد عندما أشار إلى وجود عامل يجب دراسته إلى جانب الإنتاج والتوزيع والتبادل، توفي في ٢٩ ديسمبر ١٨٣٤م (الموسوعة الحرة – ويكيبيديا).

(٣) ينظر: مقال (الدراسات المستقبلية الإشكاليات والآفاق) مجلة عالم الفكر العدد الثالث، ١٩٨٧م، (ص: ٩٦٤).

(٤) المرجع السابق، (ص: ٩٦٦).

الذي يعتمد في أساسه على آراء شخصية، وتصورات فردية، وإنما أصبحت تتجه إلى العمل المؤسساتي الجماعي، ففي هذا العام أنشأ سلاح الجو الأمريكي مؤسسة (راند RAND)[(١)]، وعهد بها إلى شركة (دوغلاس) لبناء الطائرات، وقد حشدت له هذه الشركة فريقًا من العلماء والتكنولوجيين وغيرهم من الخبراء؛ لتزويد سلاح الجو الأمريكي وسواه من الأجهزة العسكرية بالبحوث المتصلة بتطوير الأسلحة الاستراتيجية الحربية، وبعد ثلاث سنوات استقل هذا المشروع وانتظم في هيئة خاصة سُجلت في ولاية كاليفورنيا، وأصبحت بسعة اهتمامها وغزارة إنتاجها من أهم الهيئات في الولايات المتحدة التي تُعنى بالتطوير والاستطلاع والتخطيط في الشؤون العسكرية وسواها، ومثلاً يحتذى في البلدان الأخرى[(٢)].

وكان الهدف المعلن من هذه المؤسسة هو تعزيز وتنمية الغايات الخيرية والتعليمية، والعلمية المكرسة كليًّا للرفاه العام، وأمن الولايات المتحدة، وبذلك تحولت راند من مجرد مؤسسة تدرس نظم الأسلحة والمخططات الحربية إلى استكشاف سياسة الأمة وتحرِّيها[(٣)].

«ومع مرور الوقت أصبح استشراف المستقبل همّا يشغل بال المنظمات الدولية، والمعاهد العلمية، والشركات المتعددة الجنسية علاوة على الحكومات منفردة أو بصورة جماعية»[(٤)].

وقد تميزت الدراسات المستقبلية خلال حقبتي الستينات والسبعينات بثلاث سمات رئيسة هي:

١) اعتمادها على الجهد الجماعي، وما يسمى بفرق البحث المتكاملة التي تستند إلى تمويل حكومي، أو دولي أو مؤسسات رأسمالية.

---

(١) (راند RAND) أكبر مركز فكري في العالم، مقرها ولاية كاليفورنيا الأمريكية، تقوم بجمع أكبر قدر من المعلومات وإعداد التقارير والأبحاث التي تركز على قضايا الأمن القومي الأمريكي في الداخل والخارج، وتعتبر أحد المؤسسات الفكرية المؤثرة بشكل كبير على الحكومة الأمريكية، كما ترتبط بعلاقات بحثية مع وكالة المخابرات ومكتب التحقيقات الفدرالي، وتصب أكثر دراساتها في مواجهة الإسلام والمسلمين (استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام – قراءة في تقرير راند ٢٠٠٧– ص: ٧).

(٢) ينظر: نحن والمستقبل، (ص: ٨٧ – ٨٨).

(٣) ينظر: المستقبلية مقدمة في فن وعلم فهم وبناء عالم الغد (ص: ١٧١ – ١٧٢).

(٤) مقال: (الدراسات المستقبلية، الإشكاليات والآفاق) مجلة عالم الفكر، العدد الثالث، ١٩٨٧م (ص: ٩٦٦).

٢) عالمية هذه الدراسات وظهور ما يسمى بالنماذج العالمية في بحوث المستقبل.

٣) الاهتمام بتأصيل الأسس المنهجية للدراسات المستقبلية، من خلال توظيف التراث المنهجي للمعرفة العلمية في شتى ميادينها الطبيعية والإنسانية، والاجتماعية والرياضية، والاستعانة بالمنهج التكاملي، والأدوات البحثية التي تكفل أكبر قدر من الموضوعية والدقة في تحديد أطر ومستويات التحليل في البحوث المستقبلية.

وقد بلغ عدد المؤسسات المهتمة بالدراسات المستقبلية في الولايات المتحدة الأمريكية فقط ستمائة مؤسسة في عام ١٩٦٧م، كما انفردت السويد في عام ١٩٧٣م بإنشاء وزارة للمستقبل تابعة لرئاسة الوزراء[١].

وهكذا أخذت تتطور دراسات استشراف المستقبل عامًا بعد عام، محاوِلةً رسم صورة جديدة مختلفًا بعضها عن بعض لسياسات الأمم، وتطورات العالم في شتى الميادين.

---

(١) مقال: (الدراسات المستقبلية، الإشكاليات والآفاق) مجلة عالم الفكر، العدد الثالث، ١٩٨٧م (ص: ٩٦٦ – ٩٦٧).

الفصل الثاني: مفهوم استشراف المستقبل:

قد يعني مفهوم استشراف المستقبل للوهلة الأولى الخيال الواسع والتخطيط المسبق، والتحري الدقيق للأحداث المستقبلية، كما يحمل في طياته معنى النظر البعيد والثاقب لأحداث الماضي والحاضر بغية التوصل لأحداث المستقبل، أو قد يحمل -عند بعضهم- معنى الفأل الحسن، أو التطيُّر المشؤوم للمستقبل القادم، أو استحضار الغيب وقراءته، أو التكهّن للاطلاع على أحداث المستقبل.

فكل هذه المفاهيم تدور حول معنى استشراف المستقبل، لكنها لم تصل إلى المعنى الكامل والمفهوم الدقيق لمقصود الاستشراف، وضوابطه التي تميزه عن غيره من هذه المفاهيم السابقة أو غيرها.

فمفهوم الاستشراف كما ذكر في تعريفه هو جهد استطلاعي يتسع لرؤى مستقبلية متباينة، يسعى لاستكشاف العلاقات بين الأشياء والنظم والأنساق الكلية والفرعية، والتي تشمل المعالم الرئيسة لأوضاع مجتمعٍ ما، أو مجموعة من المجتمعات عبر فترة مقبلة -محددة أو غير محددة- وتنطلق من بعض الافتراضات الخاصة حول الماضي والحاضر، وأثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع[(١)].

فالاستشراف حتمًا يختلف عن الخيال المطلق، فليس هو فلسفات وشطحات تتعدى بمداها (اللا معقول) و(اللا ممكن)، بل هي دراسات علمية واقعية موثقة ومضبوطة.

كما يختلف عن التخطيط؛ لأن الاستشراف يُعنى بوضع الاحتمالات لما سيكون في المستقبل، فهو استقراء لظاهرة معينة في الماضي وملاحظة متغيراتها الحاضرة، والربط بينهما وبين أنماط أحداث المستقبل التغيُّرية؛ إذن هو إنذار مبكر واكتشاف للمشاكل قبل وقوعها، أما التخطيط فهو مَعنيٌّ بتحديد هدف مسبق ومحاولة الوصول إليه[(٢)].

فالاستشراف يعدُّ عاملاً مساعدًا في توجيه التخطيط، وهذا الاختلاف بين الاستشراف

---

(١) ينظر: مقال: (الجهود العربية في مجال استشراف المستقبل) مجلة عالم الفكر، العدد الثالث ١٩٨٧م، صور المستقبل العربي (ص: ٢٣).

(٢) دراسات استشراف المستقبل وأهميتها للأمة، مقال للدكتور: سامي سعيد حبيب، صحيفة المدينة (العدد: ١٧٥٦٩).

والتخطيط يبرز أهمية الاستشراف للدراسات، والمراكز التي تعنى بالتخطيط في كافة المجالات.

فمعنى أن الاستشراف (جهد استطلاعي يتسع لرؤى مستقبليه متباينة) أي أنه قائم على بذل الطاقة في التطلّع إلى الآراء المستقبلية المختلفة، وليس الاعتماد على معلومات سابقة ومن ثم تطويرها فقط.

وأما أنه (يسعى لاستكشاف العلاقات بين الأشياء والنُظم والأنساق الكلية التي تشمل المعالم الرئيسة لأوضاع مجتمعٍ ما، أو مجموعة من المجتمعات) أي أن غاية الاستشراف الكشف عن الفرضيات والاحتمالات التي تسير عليها النُظم، والطرق، والعلاقات في شتى المجالات على تنوّع المجتمعات.

والقول بأن الاستشراف يكون في فترة مقبلة محددة أو غير محددة يُخرج بذلك الاكتشافات والنظريات في الأزمان الماضية والحاضرة، فهو يختص بما يستقبل من الزمان إن كان محددًا؛ لأن بعض النظريات الاستشرافية تحدد مدة زمنية مقبله كعشرين سنة مثلاً، أو القرن المقبل، أو غير محدد، فقد يطلق (بالزمن القادم) دون تقييد بزمن معين، وكون هذه الرؤى والاستكشافات (تنطلق من بعض الافتراضات) فإن هذا يعدّ شعلة البحث في استشراف المستقبل (الفرضية والاحتمال) وليس الجزم.

وكون هذه الافتراضات حول الماضي والحاضر وأثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع، فهذا يعني أن الفرضيات المستخدمة استمدت من سنن وتجارب ماضية وحاضرة، قد يكون لها أثر على عناصر المستقبل، كما أنه يصف حال المجتمع بعد دخول عناصر المستقبل المفترضة عليه.

فيتضح بذلك أن مفهوم الاستشراف توظيف متغيرات قابلة لأنْ تتأثر بسياسة التغيير لقضايا مجتمعية جوهرية، اعتمادًا على البحث في الماضي والحاضر.

الفصل الثالث: الأصول العقدية لاستشراف المستقبل عند المسلمين:

تمهيد:

إن النـــزعة الدينية فطرة متأصلة في النفس البشرية، فلم تَخلُ أمة من الأمم في القديم أو الحديث رغم تفاوتها في مدارج الرقي، ومراتب الهمجية من إشاعة مبدأ التدين[1]، وإن أظهرت خلاف ذلك ظاهرًا، إلا أن ما تضمره في الباطن لابد أن ينطق بأن للوجود مُوجِدًا وللخَلق خالقًا، فجحود الخالق لا يعدو كونه استكبارًا وتعاليًا على حقيقة يقينية مضمرة، قال ﷻ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ﴾[2].

والتسليم لمبدأ التدين يقتضي على صاحبه الإدانة بجملة من المبادئ اعتقادًا وعملاً، وهذه المبادئ الاعتقادية والعملية لا ينفك بعضها عن بعض، فالعقائد التي يصدق بها المرء ويدين بها لابد أن تنعكس على واقعه العملي، وشخصيته، وقناعاته، وإلا أصبحت مجرد تصورات هشة متقلبة لا تستقر على مبدأ أو هدف، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[3].

وهذه العقائد «إن كانت موافقة لما بعث الله به رسله وأنــزل به كتبه، فهي صحيحة سليمة، تحصل بها النجاة من عذاب الله والسعادة في الدنيا والآخرة، وإن كانت مخالفة لما أرسل الله به رسله وأنــزل به كتبه فهي عقائد توجب لأصحابها العذاب والشقاء في الدنيا والآخرة»[4]، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5]، فهذه العروة الوثقى قائدة لمن تمسك بها إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المآل قال تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا

(١) ينظر: الدين (ص: ٨١).

(٢) النمل: (١٤).

(٣) الحجرات: (١٥).

(٤) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص: ١٠).

(٥) البقرة: (٢٥٦).

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٣].

ومن لوازم التمسك بهذه العقيدة الصحيحة تعلُّمها، ومعرفة أصولها وقواعدها؛ ليتم بذلك شد الوثاق بها حتى لا تنفصم فينقطع بهذا الانفصام كل خير وبركة، وسعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾[٤].

وقد اجتهد علماء الإسلام – رحمهم الله – لتأصيلها وضبطها، مستمدين هذا التأصيل من نصوص الكتاب والسنة، راسمين بذلك منهاجًا واضحًا شافيًا، أصبح رمزًا لعز هذه الأمة وسؤددها.

ومن هذا المنطلق فالبحث في أمور المستقبل بالنسبة للإنسان المسلم لم يأت من فراغ، بل له أصول ثابتة في العقيدة الإسلامية التي جاءت شاملة مستوفية لجميع حاجات النفس البشرية، والتي منها التطلع لأمر المستقبل والتشوق لمعرفة أحداثه.

وهذا الفصل يوضح ما يختص باستشراف المستقبل من أصول العقيدة الإسلامية، وما فيها من ضوابط ومحترزات.

---

(١) البقرة: (٣٨).

(٢) النحل: (٩٧).

(٣) الزمر: (٦٥).

(٤) محمد: (١٩).

المبحث الأوّل: عقيدة الإيمان بالغيب، واستئثار علم الله تعالى به:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عقيدة الإيمان بالغيب:

الغيب في اللغة:

يأتي بمعنى الشك، والستر، وما غاب عن العين، وهو كذلك الموضعُ الذي لا يدرى ما وراءه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾[١]، أي بما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي ﷺ من أمر البعث والجنة والنار، والغِيبة من الاغتياب إذا وقع الرجل في أخيه، وهو أن يتكلم خلف إنسان غائب بسوء، فإن كان فيه صدقًا فهو غيبة، وإن لم يكن فهو بهتان، قال تعالى: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾[٢]، والغيابة: قعر البئر ومهبط الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾[٣] أي قعر البئر[٤].

الغيب في الشرع:

«هو ما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء –عليهم السلام– وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد»[٥].

ويؤخذ على هذا التعريف قيدُ (ولا تقتضيه بداية العقول) أي أن المعرفة البديهية لا تدخل في الغيب، وهذا خطأ، فمعرفة الله تعالى والإيمان بوجوده أمر بَدَهِي، وهو أصل الإيمان وأعظم أمور الغيب التعبدية[٦].

وهناك تعريف آخر أكثر دقة وجمعًا لمسائل الغيب وهو أنه: «ما غاب عن الحس،

---

(١) البقرة: (٣).

(٢) الحجرات: (١٢).

(٣) يوسف: (١٠).

(٤) ينظر: لسان العرب (١/ ٦٥٤ – ٦٥٦)، تهذيب اللغة (٨/ ١٨٢)، مختار الصحاح (١/ ٢٣)، تاج العروس (٣/ ٥٠٠ – ٥٠٢)، مادة (غيب).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن (ص: ٦١٧).

(٦) ينظر: أصول الإيمان بالغيب (ص: ٢٧).

وأدركه الإنسان بتحليله الفكري، أو بالخبر اليقيني عن الله تعالى ورسوله ﷺ، أو يبقى سرًّا مكتومًا يعجز الإنسان عن إدراكه، ولا يعلمه إلا اللطيف الخبير»[(١)].

والذي يجب على المسلم الإيمان به من أمور الغيب هو ما جاء به الوحي الصادق، وجميع هذه الأمور ترجع إلى أركان الإيمان الستة التي جعلها النبي ﷺ تعريفًا للإيمان في حديث جبريل المشهور[(٢)]، وفيه: ((...فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره...)).

ومن المخالفات في هذا الأصل ما وقع فيه الفلاسفة قديمًا وحديثًا؛ حيث جعلوا الغيب مقابلاً للمحسوس وهذا منهج منحرف، فالذي يقابل الغيب هو الشهادة وليس المحسوس، فالفرق بين الغيب والشهادة ليس هو الفرق بين المحسوس والمعقول كما قالوا، فقد جعلوا المحسوس مشهودًا وقابلوه بالوجود العقلي، وزعموا أن هذا الوجود العقلي هو الغيب الذي أخبرت به الرسل!

فالغيب ليس مجرد تصورات عقلية غير موجودة، فالجنة والنار غيب وهي موجودة مخلوقة الآن، وكذا الملائكة والكرسي والعرش وغيرها، وأعظم منها رب العالمين ﷻ فهو موجودٌ له ذات وصفات قائمة به على الحقيقة، تليق بجلاله وعظمته.

فمعتقد أهل السنة والجماعة في الغيب: أن له حقيقةً يجب الإيمان بها، مع تفويض كيفيتها لله ﷿[(٣)].

المطلب الثاني: منزلة عقيدة الإيمان بالغيب، وارتباطها باستشراف المستقبل:

خلق الله تعالى الإنسان وجعل له عقلاً مفكرًا شغوفًا، لا يستقر ولا يطمئن حتى يهتدي إلى أصل هذا الكون ومبدئه، ونشأة الإنسان وخلقه، وما ينتظره في معاده وآخرته، فهدى الرحمن الرحيم بتمام حكمته وعلمه من آمن من خلقه إلى أصل متين يرقى بالإنسان من عالم

---

(١) رحلة عبر الغيب (ص: ٢٥). .

(٢) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: الإيمان، ب: سؤال جبريل النبي ﷺ (١/ ٢٧/ ٥٠)، ومسلم، ك: الإيمـان، ب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١/ ٢٦/ ٨).

(٣) ينظر: أصول الإيمان بالغيب (ص: ٢٨ – ٢٩).

المحسوسات والماديات إلى عالم الغيب، متلمسًا بذلك حاجة النفس البشرية المفطورة على حب معرفة الغيب؛ ليحقق بذلك أسمى مراتب العبودية لله تعالى، قال سبحانه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[1]، فلا هداية ولا فلاح للعبد إلاّ بتسليم عقله وإدراكه لما أطلعه عليه علاّم الغيوب سبحانه، حتى يصبح عالم الغيب عنده كأنه عالم شهادة.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٤٨ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[3].

وبشر الله من آمن بالغيب بمغفرة الذنوب، ودخول جنة الخلد في الآيات: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ۝٣٢ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ۝٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾[5].

والإيمان بالغيب أعلى مراتب الإيمان وأفضلها؛ لأنه قوام هذا الدين، فجميع ما أتى به الرسل كان في يوم من الأيام بالنسبة للبشر عالَمَ غيب لم يصل إليه علمهم، وبإرسال الرسل وإنزال الكتب يكون الإيمان بالغيب أساس الإيمان، فلا يسمى مؤمنًا إلا من آمن بأن للخلق

(١) البقرة: (١- ٥).

(٢) الأنبياء: (٤٨ – ٤٩).

(٣) فاطر: (١٨).

(٤) يس: (١١).

(٥) ق: (٣٢ – ٣٥).

خالقًا وهذا (غيب)، ولا يسمى مؤمنًا إلا من آمن بأن للخلق مبدأً ومعادًا وهذا (غيب)، ولا يسمى مؤمنًا إلا من آمن بأن للأعمال حسابًا وجزاءً وهذا (غيب).

فلا يسمى مؤمنًا إلا من آمن بالغيب إجمالاً دون تفصيل، إذ لو كان الإيمان واجبًا على التفصيل لما دخل أكثر الأمة الجنة إلا بعلم كعلم النبي ﷺ وكبار الصحابة وأهل العلم، فإن أكثر الأمة لا يستطيعون هذه المعرفة؛ ولهذا كان الصواب عند أهل السنة والجماعة أن القدر الذي يثبت به للعبد وصف الإسلام هو تحقيق أصل الإسلام، وهو (الإيمان المجمل).

يقول ابن أبي العز[1] في شرح الطحاوية: «ولا ريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول ﷺ إيمانًا عامًّا مجملاً، ولا ريب أن معرفة ما جاء به الرسول ﷺ على التفصيل فرض على الكفاية، فإن ذلك داخل في تبليغ ما بعث الله به رسوله ﷺ، وداخل في تدبر القرآن وعقله وفهمه، وعلم الكتاب والحكمة، وحفظ الذكر، والدعاء إلى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ونحو ذلك مما أوجبه الله على المؤمنين، فهو واجب على الكفاية منهم.

وأما ما يجب على أعيانهم، فهذا يتنوع بتنوع قدرهم، وحاجتهم ومعرفتهم، وما أمر به أعيانهم، ولا يجب على العاجز عن سماع بعض العلم، أو عن فهم دقيقة ما يجب على القادر على ذلك»[2].

ومما يدل على منـــزلة الإيمان بالغيب أيضًا حديث أبي جمعة ﷺ قال: ((تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله: أحدٌ خير منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك. قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني))[3].

---

(١) ابن أبي العز: علي بن علي بن محمد بن محمد بن العز الدمشقي علاء الدين الحنفي، ولد سنة ٧٣١هـ، توفى سنة ٧٩٢هـ، من مصنفاته: التنبيه على مشكلات الهداية، النور اللامع فيما يعمل به في الجامع (كشف الظنون، ٥/ ٧٢٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ١١١ – ١١٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسند أبي جمعة حبيب بن سباع ﷺ (٤/ ١٠٦/ ١٧٠١٨) والحاكم في المستدرك ك: معرفة الصحابة، ب: ذكر فضائل الأمة بعد الصحابة والتابعين (٤/ ٩٥/ ٦٩٩٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ٩٠٧).

فقد أعطى الله تعالى أمته بعد عهد نبيه ﷺ هذه الخيرية بإيمانهم بالغيب الذي صدّقوا به ولم يُشاهدوه، بينما قد شهده أصحاب النبي ﷺ من قبل عَيانًا، فمنــزلة الإيمان بالغيب من الدين عظيمة، فهو أساس الدين، ولب العقيدة، وفطرة البشرية السوية.

ثم إن الإيمان بالغيب أصل عقدي، وركن إيماني متين، ومقتضًى عظيم من مقتضيات إخلاص العبودية التي خلق الله الخلق لتحقيقها، ومن جانب آخر فالمستقبل الذي يحاول الإنسان استشرافه يعد أمرًا غيبيًّا لم تدركه حواسه، إذن لابد لكل من أراد استشراف المستقبل أن يستقي نماذجه الاستشرافية وتطلعاته المستقبلية بناءً على هذه العقيدة، فالله ﷻ مع كونه جعل أسبابًا وسننًا وطرقًا يتطلّع بها المسلم على بعض أمور مستقبله، إلاّ أن الجزم بتحقق هذا التطلع ومعرفة تفاصيل أحداثه غير ممكن لأي أحد كائنًا من كان، فمن ادّعى ذلك فقد أعظم على الله الفرية، وتعدَّى على صفة عظيمة اختص الله بها، وهي (علم الغيب) فلا يُعدُّ تطلعه واستشرافه هذا إلاّ افتراءً ودجلاً، مهما وضع له من مؤكدات، وبراهين وعلامات.

المطلب الثالث: أقسام الغيب:

يُقسّم العلماء الغيب إلى أقسام متعددة باعتبارات متباينة، تختلف من عالِم لآخر، فمنهم من يدخل قسمًا من أقسامه باعتبار معين، والآخر يخرجه لاعتبار معين، ومنهم من يشرح ويُفصّل[1]...ومنها هذا التقسيم:

القسم الأول: الغيب الحقيقي أو المطلق:

«وهو ما يغيب عن الحواس والعقول معًا، ولا يعلمه إلا الله ﷻ، فهو محجوب عن الخلق جميعًا، ولا يمكن لمخلوق أن يعلمه»[2]، وهذا هو الغيب الذي تتناوله الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ

---

(١) تقسيمات الغيب، ينظر: التنبؤ بالغيب عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام (ص: ٩٢ – ٩٧)، أصـــول الإيمـــان بالغيب (ص: ٤٧ – ٦٩).

(٢) عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي (ص: ٧٨).

(٣) النمل: (٦٥).

ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[١].

وهذا القسم له نوعان:

النوع الأول: ما أخبر الله تعالى بأنه قد كتمه عن خلقه جميعًا، ومنهم الأنبياء والملائكة بنص صريح، مثاله: علم قيام الساعة، وعلم مفاتح الغيب المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾[٢].

وما جاء في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله))[٣].

ومفاتيح الغيب هذه كذَبَ من ادعى معرفته بشيء منها؛ فهي مختصة بالله سبحانه وتعالى[٤].

النوع الثاني: «ما لم يرد فيه نص صريح في أن الله تعالى قد كتمه عن الخلق جميعًا، فله سبحانه وتعالى أن يُطْلِع من يشاء من رسله على ما شاء منه، ولا يُطلع على هذا النوع أحدًا غير الرسل عليهم السلام»[٥].

وهذا النوع هو المشار إليه في قوله تبارك وتعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[٦]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ

---

(١) الأنعام: (٥٩).

(٢) لقمان: (٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: التوحيد، ب: قول الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٦/ ٢٦٨٧/ ٦٩٤٤).

(٤) ينظر: عالم الغيب والشهادة (ص: ٧٨-٧٩).

(٥) المرجع السابق، (ص: ٨٠).

(٦) الجن: (٢٦-٢٧).

يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ﴾[١].

وهو أيضًا ما أطْلع عليه بعض أنبيائه ورسله، كما جاء في قصة يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾[٢]، وقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[٣].

وكذلك ما أطلع اللهُ رسولَه ﷺ عليه من أخبار الفتوحات التي ستقع، واستشهاد بعض الصحابة، وعلامات الساعة وغيرها[٤].

القسم الثاني: الغيب الإضافي أو النسبي أو المقيد:

وهو ما غاب علمه عن بعض المخلوقين دون بعض، أو غاب عنهم في حال دون حال، بحيث يمكن التعريف به في الدنيا إما مجملاً بصورة مطلقة، أو بشروط واستعدادات لذلك[٥].

وهذا التقسيم له عدة أنواع:

النوع الأول:

نوع يعلمه بعض المخلوقات دون غيرهم من المخلوقات الأخرى، سواء من الإنس أو الجن أو الملائكة[٦]، فالإنس يتفاوتون فيما بينهم في مقدار العلم وطبيعته، فعلم الأنبياء ليس كعلم بقية البشر وعلم العلماء ليس كعلم عامة الناس، وكذلك الجن يعلمون أشياء لا يعلمها الإنس، وأيضًا الملائكة لهم من الخصائص العلمية ما ليس لغيرهم.

النوع الثاني:

«أن يغيب الشيء عن حواسك، ولكن يتناوله غيرك بالمشاهدة كالعلم بالأقطار النائية،

---

(١) آل عمران: (١٧٩).

(٢) يوسف: (٣٧).

(٣) آل عمران: (٤٩).

(٤) ينظر: عالم الغيب والشهادة (ص: ٨١).

(٥) ينظر: درء التعارض (٥/ ٧٣)، عالم الغيب والشهادة (ص: ٧٥)، الإيمان بالغيب (ص: ٣٢).

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى (١٦/ ١١٠).

والطبقات الأرضية، والأجهزة الداخلية للإنسان والحيوان؛ فهذا غيب بالنسبة لبعض الخلق دون بعض، وقد يعلمه الغائب عنه بسماع أخباره المتواترة عمّن شاهده وعلمه، فيمكن معرفة هذا النوع مطلقًا، وعندئذ لا يكون غيبًا، أي بعد هذه المعرفة»(١).

النوع الثالث:

هو ما غاب عن محسوس الناس جميعًا، لكن بعض الناس لديه استعدادات وشروط تمكنه من العلم به عن طريق البحث والاكتشاف، كالقوانين الكونية والكواكب السماوية التي قال الله فيها: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾(٣)، وهذه الشروط والأسباب إما أن تعلم بالتجربة والمقايسة كعلم ما سيقع في العامِ المقبل من الكسوف والخسوف، وإما بالاستدلالات المقبلة كعلم حياة الجنين بحركته، وعلى عقل الرجل بمنطقه(٤).

النوع الرابع:

أن يغيب الشيء عن الحواس، ولا يمكن التعريف به في الدنيا بحال من الأحوال، لاختلاف طبيعته، كالحياة البرزخية وما فيها، فهذا غيب لا نستطيع معرفته، لكن نعقل خبره الصادق، ولا يعرفه إلا من يعيش هذه الحياة البرزخية(٥).

النوع الخامس:

أن يغيب الشيء عن حواسنا، ولكن يمكن التعريف به في الدنيا على وجه مجمل، ومن هذا النوع ما أخبرنا به الله تعالى من نعيم الجنة وعذاب النار، فقد أخبرنا الله تعالى أن في الجنة قصورًا وطيورًا، وعسلاً ولبنًا، وفاكهةً وحريرًا، فهي توافق ما في الدنيا في الاسم فقط،

---

(١) عالم الغيب والشهادة (٧٥-٧٦).

(٢) الأنعام: (٩٦).

(٣) الإسراء: (١٢).

(٤) ينظر: درء التعارض (٥/ ٧٣)، عالم الغيب والشهادة (ص: ٧٧)، الإيمان بالغيب (ص: ٣٢).

(٥) ينظر: درء التعارض (٥/ ٧٣)، عالم الغيب والشهادة (ص: ٧٦).

لكن لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه، فهي غيب علمناه بشكل مجمل دون تفصيل(١).

القسم الثالث: تقسيم الغيب باعتبار الزمان:

وهذا القسم يندرج تحته ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الغيب الماضي:

وهو ما أُخبر عنه من أحداث الزمان الماضي من بداية الخليقة وما بعدها، من قصص الأمم والأنبياء السابقين والتي لم نشهدها، ومن هذا قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ﴾(٣)، وكذلك ما مضى من عالم الجن والملائكة، فكل ذلك من غيب الماضي أيًّا كان، سواء أكان غيبًا مطلقًا كعلمنا بخلق الجن والملائكة، وما كان من عالم قبل وجود البشر، أم ما كان غيبًا نسبيًّا كقصص السابقين بالنسبة للاحقين(٤).

النوع الثاني: الغيب الحاضر:

وهو ما غاب عنا في زماننا، سواء أكان مطلقًا كعلمنا باستواء الله تعالى على عرشه، وبعالم الملائكة الكرام الكاتبين، ووجود الجان، والجنة والنار، فكل ذلك غيب عنا حاضرٌ الآن في زماننا، أم كان نسبيًّا فما يجري الآن في أقطار الأرض غيب حاضر، قد يغيب على أحد دون أحد، وهذا يمكن معرفته بوسائل الإعلام التي تنقل مباشرة(٥).

النوع الثالث: الغيب المستقبل:

وهو كل ما يكون في مستقبل الأيام سواء أكان مطلقًا لا يعلمه إلا الله ﷻ، كوقت الساعة، والأجل، وسائر مفاتح الغيب الخمسة، أم نسبيًّا كأن يكون غيب مستقبل لعصر من

---

(١) ينظر: درء التعارض (٥/ ٧٣)، عالم الغيب والشهادة (ص: ٧٦).

(٢) الروم: (٢-٣).

(٣) غافر: (٧٨).

(٤) ينظر: الإيمان بالغيب (ص: ٣٣).

(٥) ينظر: المرجع السابق (ص: ٣٣).

العصور، بينما هو حاضر معاش لغيرهم، ماضيًا لآخرين من بعدهم، ومثاله إخبار الله تعالى لأنبيائه ببعثة نبينا محمد ﷺ قبل بعثته، وعلى هذا النوع يدور الحديث في فصول البحث التالية لبيان الطرق الموصلة إلى معرفته، وحكمها وغير ذلك[١].

المطلب الرابع: آثار وثمرات الإيمان بالغيب:

الإنسان بطبيعته يتأثر ويؤثر فيمن حوله، ومما لا شك فيه أن للاعتقاد الباطن أثرًا عظيمًا على سلوك الإنسان ومبادئه وتصوراته، فسلوك الإنسان ما هو إلا نتاج تراكمي لما طُبع على قلبه من معتقدات، والمسلم لابد أن يتأثر بمدى اعتقاده بوجود غيب، وبإيمانه بأن هذا الغيب لا يعلمه إلا الله وحده، وبحسب قوة إيمان المسلم بهذا الغيب يأتي الأثر واضحًا في حياته الفردية والجماعية، سعادةً وطمأنينةً وهناءً.

ومن هذه الآثار:

١) أن الإيمان بالغيب يدعو إلى معرفة الله تعالى وتوحيده، والبحث في أسمائه وصفاته، فهذا أعظم غيب فطري لا يتوصل إلى معرفته إلا بخبر من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٢]، فالوحي جاء بأنه تعالى سميع بصير، عليم قدير مستوٍ على عرشه، ليس كمثله شيء، فمهما بحث الإنسان فلن يصل عقله القاصر إلى الإحاطة به تعالى، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٤]، فمعرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، وإفراده بالتوحيد من أهم حقائق الغيب وأَجَلِّ مطالبه؛ لأن

---

(١) ينظر: الإيمان بالغيب (ص: ٣٣).

(٢) الأعراف: (١٧٢-١٧٣).

(٣) الشورى: (١١).

(٤) الأنعام: (١٠٣).

القلوب مجبولة على طلب هذه المعرفة مشتاقة إليها؛ لذلك فصّلها الله في الوحي[١]، ومنع من الطمع والتمادي في البحث عن هذه الحقيقة؛ حتى لا يقع المسلم في ضلالات التحريف أو التمثيل، أو التشبيه أو التعطيل الموقعة في الشرك به تعالى.

٢) أن الإيمان بالغيب من موجبات تصديق نبوة محمد ﷺ[٢] يقول ابن تيمية[٣] – رحمه الله – : «فإنه إذا ثبتت نبوة محمد ﷺ بقيام المعجزة وجب التصديق على ما أنبأهم عنه من الغيوب»[٤].

٣) أن الإيمان بالغيب أوصل المؤمن إلى معرفة أصل الكون ونشأة الإنسان، وتسخير الكون له، والغاية من الخلق، ومصير هذا الكون ونهايته[٥] قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٦]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٧]، فالمؤمن بالغيب لا يتشتت تفكيره في محاولة التوصل إلى معرفة كيف بدأ الكون وكيف ينتهي؟ وكيف خلقه الله؟ وما سرّ تسخير الكون للإنسان؟ ثم كيف هي النهاية؟؛ لأنه وصل بهذا الإيمان إلى معرفة يقينية تغنيه عن التخبط

---

(١) ينظر: أصول الإيمان بالغيب (ص: ٣٣٣-٣٤٩).

(٢) ينظر: التنبؤ بالغيب عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام (ص: ٨٣).

(٣) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم بن مجد الدين أبي البركات الحراني، ولد في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، سمع من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وابن الصيرفي، وخلق كثير، نظر في الرجال والعلل وصار من أئمة النقد، ومن علماء الأثر مع التدين والنبالة والذكر والصيانة، توفي معتقلًا بقلعة دمشق بعد مرضه في ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام، ص: ٢١-٢٧).

(٤) درء التعارض (٨/ ٣٥٢).

(٥) ينظر: أصول الإيمان بالغيب وآثاره (ص: ٣٥٦ وما بعدها).

(٦) النحل: (٤٠).

(٧) البقرة: (١٦٤).

في متاهات الأفكار المنحرفة، والعلوم المضللة، والعقائد الباطلة عن هذه الحقائق، فهو يعمل لأنه عَلِمَ أن الله خلقه لأجل العبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، ويتفكر في الكون؛ لأنه وصل إلى علم اليقين بأنه لم يخلق عبثًا ولا هباءً، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2].

٤) الطمأنينة والسكينة، فالمؤمن بالغيب يعلم أن هذه الدنيا ليست النهاية، فيطمئن ويهدأ مهما أصابه فيها من مصائب[3]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾[5].

٥) أن الإيمان بالغيب أساس الرقي الإنساني والعلمي[6]، فإن «التنكر لهذا الإيمان فوق كونه إلحادًا فهو عائق أمام التقدم العلمي؛ إذ لو جاء كل عالم وتنكر لكل المجهودات البشرية التي سبق إليها أسلافه من العلماء، وأراد أن يعيد الأمر العلمي جذعًا، وأن يعيد التجارب العلمية السابقة ليكررها ويتثبت من صحتها، فإنه سيبدأ من الصفر ولا شك...ولكن الواقع العلمي للعلماء خلاف ذلك، فحتى أولئك الذين يتنكرون لعالَمِ الغيب الذي جاء الخبر الصادق عنه في كتاب الله تعالى نجدهم في واقعهم يميلون إلى الإيمان بالغيب في مجال العلم، فمن الذي رأى بأم عينيه أو بجهاز من الأجهزة أن الذرة بها نواة وحولها إلكترونات تدور حولها بسرعة معينة؟! فهذا إيمان بالغيب»[7].

---

(١) الذاريات: (٥٦).

(٢) آل عمران: (١٩١).

(٣) ينظر: الإيمان بالغيب (ص: ١٤٦).

(٤) الأنعام: (٨٢).

(٥) قريش: (٣-٤).

(٦) ينظر: التنبؤ بالغيب عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام (ص: ٩٠).

(٧) عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي (ص: ٦٨).

٦) أن الإيمان بالغيب يهدي إلى الدين الحق، والعبادة الصحيحة القائمة على الإخلاص والمتابعة، فلن يهتديَ أحد إلى الدين الحق إلا إذا كان مؤمنًا بالغيب، ثم لن تكون عبادته خالصة موافقة للشرع إلا بعد إيمانه بالغيب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1]، فمن خبر الوحي يعرف المؤمن أنْ لا خالق ولا رازق ولا مدبر على الحقيقة إلا الله، فيعبده سبحانه مؤمنًا مخلصًا متابعًا[2].

٧) أن الإيمان بالغيب عامل مهم في إصلاح الإنسان المؤمن، ومن ذلك إصلاح بدنه ونفسه[3]، فقد تضمن خبر الغيب الثابت في الوحي المعصوم كتابًا وسنة الدعوةَ إلى كل ما يصلح البدن والنفس، ومما جاء في إصلاح البدن الدعوة إلى الأكل على قدر الحاجة قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[4]، أما ما جاء في إصلاح النفس أن الشريعة جاءت بعبادات تُعين المؤمن على تزكية نفسه وإصلاحها ومنها الصلاة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[5].

٨) أن الإيمان بالغيب عامل مهم في إصلاح المجتمع الإنساني، فقد شكَّل مجتمعًا يتصف بالتكامل الخلقي، والالتزام والمراقبة الذاتية، وتكوين روح المبادرة والعمل، وحماية المجتمع من الفساد والانحلال[6]، ومن ذلك ما دعا إليه القرآن من إصلاح للأخلاق، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا

---

(١) النحل: (٣٦).

(٢) ينظر: أصول الإيمان بالغيب (ص: ٤٨٥ وما بعدها).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص: ٥١٠ وما بعدها).

(٤) الأعراف: (٣١).

(٥) العنكبوت: (٤٥).

(٦) ينظر: أصول الإيمان بالغيب (ص: ٥٣٢-٥٤٠).

﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[1]، وكذلك ما دعت إليه سنة المصطفى ﷺ، كقوله: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه))[2].

وبعد...فهذه نبذة عن بعض الآثار لعقيدة الإيمان بالغيب وليست حصرًا لها، فإن أثر هذه العقيدة شامل لكافة جوانب الحياة، مما يصعب حصره والإلمام به لكنها إشارات تبين قوة الأثر، وأهمية المؤثر.

---

(١) البقرة: (٢٦٤).

(٢) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: الأدب، ب: صنع الطعام والتكلف للضيف (٥/ ٢٢٧٣/ ٥٧٨٥)، ومسلم، ك: الإيمان، ب: الحث على إكرام الجار والضيف (١/ ٦٨/ ٤٧).

المبحث الثاني: عقيدة الخوف والرجاء والمحبة:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف عقيدة الخوف، والرجاء، والمحبة، وأقسامها وآثارها:

الخوف لغة:

الخوف في اللغة الفزع[١]، ومنه التخوّف والتنقُّص[٢].

الخوف اصطلاحًا:

قال ابن قدامة المقدسي[٣]: «الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه؛ بسبب توقع مكروه في الاستقبال»[٤].

وقال أبو القاسم الجنيد[٥]: «الخوف توقع العقوبة على مجاري الأنفاس، وقيل: الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف، وقيل: الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره»[٦].

والخشية أخص من الخوف، فوُصِفَ بها العلماء لاختصاصهم بالمعرفة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٧]، وقال ﷺ: ((إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية))[٨].

---

(١) ينظر: لسان العرب (٩/ ٩٩). مادة: (خوف).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٢٣٠) مادة: (خوف).

(٣) ابن قدامة المقدسي: شرف الدين أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة، شرف الدين أبي الفضل الحسن بن الخطيب شرف الدين أبي بكر بن عبد الله بن شيخ الإسلام أبي عمر بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، ولد في تاسع شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وتوفي رحمه الله ثالث عشر رجب سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، ولي القضاء سنة سبع وستين وسبعمائة، من مصنفاته: كتاب الفائق في المذهب، صحب ابن تيمية وسمع منه وتفقه به (الرد الوافر ١/ ٧٧).

(٤) منهاج القاصدين (ص: ٣٣٧).

(٥) أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري الزاهد، أصله من نهاوند ومولده ونشأته في العراق، تفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي، وقيل: بل كان فقيهًا على مذهب سفيان الثوري، توفي سنة سبع وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين (وفيات الأعيان ١/ ٣٧٤).

(٦) مدارج السالكين (١/ ٥١٢).

(٧) فاطر: (٢٨).

(٨) أخرجه الشيخان، البخاري ك: الأدب، ب: من لم يواجه الناس بالعتاب (٥/ ٢٢٦٣/ ٥٧٥٠)، ومسلم ك: الفضائل، ب: علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته (٤/ ١٨٢٩/ ٢٣٥٦).

أقسام الخوف:

القسم الأول: خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله أن يصيبه بشيء لا يقدر عليه إلا الله، وهو خوف التعبد، كأن يصيبه بمرض أو فقر أو قتل ونحو ذلك، سواء أدّعَى أن ذلك كرامة للمخوف بالشفاعة أم على سبيل الاستقلال، فهذا الخوف لا يجوز تعلقه بغير الله أصلاً؛ لأن هذا من لوازم الإلهية، فمن اتخذ مع الله ندًّا يخافه هذا الخوف فهو مشرك، وهذا الخوف هو خوف المشركين الذي يعتقدونه في أصنامهم وآلهتهم؛ ولهذا يخوّفون بها أولياء الرحمن كما خوّفوا إبراهيم عليه السلام فقال لهم: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[(٢)].

وهذا القسم هو واقع عُبَّاد القبور اليوم، فقد صرفوا خوفهم لصاحب القبر وقدّموه على خوف الله تعالى، فلا يمين أعظم عندهم إلا اليمين بصاحب القبر صدقًا وإخلاصًا، ولا كشف لظلم أصابهم إلا باللجوء لصاحب القبر استعانةً وتعوذًا[(٣)].

القسم الثاني: الخوف المحمود، وهو ما حجز عن الوقوع في معاصي الله فيتقي العبد بهذا الخوف وعيد الله الذي توعد به العصاة، وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان، ونسبة الخوف الأول إليه كنسبة الإسلام إلى الإحسان، وهو الذي قال الله سبحانه فيه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾[(٤)]، وقال سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[(٥)(٦)].

---

(١) الأنعام: (٨٠-٨١).

(٢) الزمر: (٣٦).

(٣) ينظر: شرح كتاب التوحيد (١/ ٤٢٦-٤٢٧).

(٤) إبراهيم: (١٤).

(٥) الرحمن: (٤٦).

(٦) ينظر: المرجع السابق (١/٤٢٧).

القسم الثالث: الخوف الطَّبَعي كالخوف من العدو، أو السباع، أو الهدم، أو الغرق ونحو ذلك؛ فهذا الخوف جبِلةٌ بشرية ليس على الإنسان فيها ذم ولا إثم[١]، وهو الذي ذكره الله تعالى عن موسى عليه السلام في قوله سبحانه ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[٢].

القسم الرابع: الخوف المحرَّم، وهو الخوف المانع من فعل واجب من غير عذر، كترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو الجهاد، والخوف المانع من ترك محرم كعدم ترك المعاصي إرضاء للناس، ومما ورد في هذا وقليل أن يُتَفَطَّن له قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾[٣]، فقد سوَّى بين عذاب الله وفتنة الناس في الحث والزجر، وهذا النوع محرم لكنه لا يصل إلى حد الشرك[٤].

القسم الخامس: الخوف الواجب، كالخوف من المكوث في أرض الوباء، فقد أُمِرنا بالفرار من أرض الوباء حتى لا تصيب أجسامنا الأمراض والأسقام[٥]، ويدل على ذلك حديث: ((فر من المجذوم كما تفر من الأسد))[٦].

آثار الخوف المحمود وثمراته:

١- يظهر أثر الخوف على الجوارح، بكفها عن المعاصي وإلزامها بالطاعات، تلافيًا لما مضى واستعدادًا للمستقبل[٧].

٢- تطهير القلب بالذل والاستكانة ومفارقة الكِبْر والحسد والحقد؛ لانشغاله بالمراقبة والمحاسبة والمجاهدة، وتقاس قوة الخوف بحسب قوة المحاسبة، فكلما زادت المحاسبة زاد الخوف[٨].

---

(١) ينظر: شرح كتاب التوحيد (١/ ٤٢٨). .

(٢) القصص: (٢١).

(٣) العنكبوت: (١٠).

(٤) ينظر: الفروق (٤/ ٣٥٠-٣٥١).

(٥) ينظر: المرجع السابق (٤/ ٣٥١).

(٦) أخرجه البخاري، ك: الطب، ب: الجذام (٥/ ٣١٥٨/ ٥٣٨٠).

(٧) ينظر: منهاج القاصدين (ص: ٣٣٨).

(٨) ينظر: المرجع السابق (ص: ٣٣٩).

٣- الدعوة إلى ذكر الله تعالى والتفكر في آياته، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾[(١)].

٤- تحقق الرضا للعبد في الدنيا والآخرة، والوصول إلى رضا الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾[(٢)]، «فمقام رضاه سبحانه عنهم أعظم مما أوتوه من النعيم المقيم، ورضوا عنه فيما منحهم من الفضل العميم، وهذا الجزاء حاصل لمن خشي الله واتقاه حق تقواه وعبده كأنه يراه»[(٣)].

٥-كبح جماح النفس عن اتباع الهوى، والإغراق في الملذات، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[(٤)]، وغيرها من الآثار والثمرات.

الرجاء لغة:

الرجاء ضد اليأس، ومنه الترجي والارتجاء والترجية، فكلها بمعنى الرجاء، والإرجاء: التأخير، يقال: أرجيت الأمر وأرجأته، والمرجِئة: طائفة من أهل الاعتقاد؛ سمّوا بذلك لتقديمهم القول وإرجائهم العمل[(٥)].

الرجاء اصطلاحًا:

هناك تعريفات كثيرة للرجاء منها: أنه ظن يقتضي حصول ما فيه مَسرَّة، وقيل: هو تَرقُّب الانتفاع بما تقدم له سبب ما، وقيل: تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلاً، وقيل: هو الطمع في ممكن الحصول، بخلاف التمني فإنه يكون في الممكن والمستحيل، وقيل: هو حادٍ يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب، وهو الله والدار الآخرة ويطيب له السير، وقيل: هو الاستبشار بجود وفضل الله تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعة كرمه، وقيل: هو الثقة بجود الرب تعالى[(٦)].

---

(١) الأعلى: (١٠).
(٢) البينة: (٨).
(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٣٩).
(٤) النازعات: (٤٠).
(٥) ينظر: تاج العروس (٣٨/ ١٢٧-١٣١) مادة (رجو).
(٦) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٥).

ومن معاني الرجاء: الرغبة فيما عند الله ﷻ من الثواب قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾[٢].

وفي الحديث: ((وفوَضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك))[٣]،[٤].

قال ابن القيم[٥] – رحمه الله –: «والفرق بين الرغبة والرجاء أن الرجاء طمع، والرغبة طلب فهي ثمرة الرجاء، فإنه إذا رجا الشيء طلبه، والرغبة من الرجاء كالهرب من الخوف، فمن رجا شيئًا طلبه ورغب فيه، ومن خاف شيئًا هرب منه، والمقصود أن الراجي طالب، والخائف هارب»[٦]، والرجاء المتضمن للذل والخضوع لا يكون إلا لله ﷻ، وصرفه لغير الله شرك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٧]، فقوله: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ يدل على أنه لابد في الرجاء من الجد والعمل، وحسن التوكل على الله تعالى وإلاَّ كان تمنيًا وغرورًا[٨].

أقسام الرجاء:

للرجاء ثلاثة أقسام: قسمان محمودان، والثالث مذموم:

فالأوّل: رجاء عبدٍ أطاع الله واتبع رضوانه، وكف عن معصيته، فهو راجٍ لثواب الله ورحمته.

---

(١) الأنبياء: (٩٠).

(٢) الشرح: (٨).

(٣) أخرجه الشيخان: البخاري، ك: الوضوء، ب: فضل من بات على الوضوء (١/ ٩٧/ ٢٤٤)، ومسلم، ك: الذكر والدعاء، ب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٤/ ٢٠٨٢/ ٢٧١٠).

(٤) ينظر: أعمال القلوب حقيقتها وأحكامها (ص: ٢٢٩).

(٥) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٢١].

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٥٥-٥٦).

(٧) الكهف: (١١٠).

(٨) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٥).

والثاني: رجاء عبدٍ أذنب ذنوبًا ثم تاب منها واستغفر، فهو راجٍ لمغفرة الله وعفوه وإحسانه وتفضله.

الثالث: المذموم، وهو رجاء عبدٍ أسرف بالمعاصي وفرّط في الخطايا، فهو يرجو الله بلا عمل ولا توبة، وهذا هو الرجاء الكاذب، والتمني المغرور[١].

آثار الرجاء المحمود وثمراته:

يمكن إجمال بعض آثار الرجاء وثمراته بما يلي:

١- إلهام العبد الراجي الشكر لتمام النعمة[٢].

٢- تخفيف حده الخوف لدى العبد حتى لا يفضي به إلى اليأس والقنوط[٣].

٣- إظهار العبودية والفاقة والحاجة لله تعالى[٤].

٤- التخلّص من غضب الله تعالى، فمن لم يسأل الله يغضب عليه كما في الحديث: ((من لم يسأل الله يغضب عليه))[٥]، والرجاء سؤال وطلب، فمن لم يَرجُ الله يغضب عليه[٦].

٥- أن الرجاء باعث على إحسان العمل والاجتهاد فيه، فلولا أن العبد يرجو بعمله الثواب وأمن العقاب لما اجتهد في العمل والطلب[٧].

٦- أن الرجاء يجلب محبة العبد لله؛ فإنه كلما اشتد رجاؤه وحصل له ما يرجوه كان ذلك جالبًا للمحبة باعثًا لتعليق القلب بالله سبحانه[٨].

٧- أن الرجاء يزيد من معرفة العبد بأسماء الله وصفاته، والتعلق بها وفهم معانيها والتعبد

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٦).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٣٦).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٣٧).

(٤) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٥٠).

(٥) أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه (٢/ ٤٤٢/ ٩٦٩٩)، والحاكم في المستدرك ك: الدعاء (١/ ٦٦٨/ ١٨٠٧)، وقال الألباني: وهو حديث حسن (السلسلة الصحيحة ٦/ ٢٦٥٤).

(٦) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ٥٠).

(٧) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٥٠).

(٨) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٥٠)، أعمال القلوب حقيقتها وأحكامها (ص: ٢٣٣).

بها؛ فإذا عرف العبد أن الله رحيم ودود، حليم كريم، رجاه بهذه الأسماء والصفات[١].

٨- استلزام الرجاء للخوف، واستلزام الخوف للرجاء، فكل راجٍ خائفٌ وكل خائف راجٍ يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[٢]، قال كثير من المفسرين: المعنى: مالكم لا تخافون لله عظمة؟، قالوا: والرجاء بمعنى الخوف[٣].

٩- أن حصول المرجو للعبد ألطف من حصول ما لم يرجه، وهذا هو سرّ دوران العبد في الحياة الدنيا بين الرجاء والخوف، فعلى قدر رجائهم وخوفهم يكون فرحهم يوم القيامة[٤].

١٠- تعلق القلب بذكر الله تعالى وترقب فضله، ودوام الالتفات إليه[٥].

وهناك غير هذه الآثار والثمرات.

المحبة لغة:

الحب نقيض البغض، وتطلق على عدة معانٍ:

- الامتلاء والارتواء، ومنه قول: (حبَّب الرجل) امتلأ ريا.
- التودد، ومنه قول: (تحبب إليه) أي تودد.
- الثبات والالتصاق، ومنه قول: (وأحب البعير) أي برك فلم يثر، وثبت في الأرض، والتصق بها فلم يقم.
- البُرء من كل مرض، ومنه قول: (أحبَّ فلان) إذا برأ من مرضه[٦].

المحبة شرعًا:

قال ابن أبي العز الحنفي[٧] - رحمه الله - في شرح الطحاوية: «وقد اختلف في تحديد

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ٥٠).

(٢) نوح: (١٣).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القران (١٨/ ٣٠٣)، تفسير البغوي (٤/ ٣٩٨)، تيسير الكريم الرحمن (١/ ٨٨٩).

(٤) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٥١).

(٥) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٥١).

(٦) ينظر: العين: (٣/ ٣١)، تاج العروس: (٢/ ٢١٤-٢٢١) مادة (حبب).

(٧) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٣٤].

المحبة على أقوال، نحو ثلاثين قولاً، ولا تحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاءً وجفاءً، وهذه الأشياء الواضحة لا تحتاج إلى تحديد، كالماء، والهواء، والتراب، والجوع، والشبع ونحو ذلك»[(١)].

وقد ذكر ابن القيم[(٢)] - رحمه الله - ثلاثين تعريفًا للمحبة وردَّ عليها بأن أكثرها متعلق بحكم المحبة، وآثارها، وثمارها، وشواهدها، وحقوقها، وموجباتها، ومقتضياتها.

ومن تلك التعريفات:

١) قيل: المحبة هي الميل الدائم بالقلب الهائم، قال ابن القيم في الرد عليه: إن هذا الحد لا تمييز فيه بين المحبة الخاصة والمشتركة، والصحيحة والمعلولة.

٢) إيثار المحبوب على جميع المصحوب، وقال في الرد عليه: وهذا حكم من أحكام المحبة، وأثر من آثارها.

٣) موافقة الحبيب في المشهد والمغيب، وقال في الرد عليه: إنه من موجبات المحبة ومقتضياتها، وهو أكمل من الحدين قبله؛ فإنه يتناول المحبة الصادقة الصحيحة، بخلاف مجرد الميل والإيثار بالإرادة، فإنه لم تصحبه موافقة، فمحبته معلولة.

٤) محو الحب لصفاته وإثبات المحبوب لذاته، وقال في الرد عليه: إنه من أحكام الفناء في المحبة أن تنمحي صفات المحب وتفنى في صفات محبوبة وذاته، وهذا يستدعي بيانًا أتم من هذا لا يدركه إلا من أفناه وارد المحبة عنه، وأخذه منه[(٣)] وغير ذلك مما ذكر رحمه الله تعالى.

وسبب هذا الاختلاف في تعريف المحبة يرجع إلى أن «الشيء إذا كان في الأمور الوجدانية الذوقية التي تُعلم بآثارها وعلاماتها، وكان مما يقع فيه التفاوت بالشدة والضعف، وكان له لوازم وآثار وعلامات متعددة، اختلفت العبارات عنه بحسب اختلاف هذه الأشياء، وهذا شأن المحبة، فإنها ليست بحقيقة معانيها ترى بالأبصار فيشترك الواصفون لها في الصفة، وهي في نفسها متفاوتة أعظم تفاوت كما بين العلاقة التي هي تعلق القلب بالمحبوب،

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٤٩).

(٢) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٢١].

(٣) ينظر: مدارج السالكين (٣/ ١٢)، أعمال القلوب (ص: ١٨١).

والخلة التي هي أعلى مراتب الحب، وبينهما درجات متفاوتة تفاوت لا ينحصر، ولها آثار توجبها وعلامات تدل عليها، فكلٌّ أدرك بعض علاماتها فعبر بحسب ما أدركه، وهي وراء ذلك كله ليس اسمها كمسماها، ولا لفظها مبين لمعناها، وكذلك اسم المصيبة والبلية، والشدة والألم، إنما تدل أسماؤها عليها نوع دلالة لا تكشف حقيقتها، ولا تُعلم حقيقتها إلا بذوقها ووجودها، وفرق بين الذوق والوجود، وبين التصوّر والعلم، فالحدود والرسوم التي قيلت في المحبة صحيحة غير وافية بحقيقتها، بل هي إشارات وعلامات وتنبيهات»[١].

أقسام المحبة[٢]:

لقد قسم العلماء - رحمهم الله - المحبة إجمالاً إلى قسمين كما يلي:

القسم الأوّل: محبة مشتركة وهي أربعة أنواع:

١- محبة طَبَعية: وهي ميل الإنسان إلى ما يلائم طبعه، كمحبة الظمآن للماء، والجائع للطعام، وغير ذلك، وهذه لا تستلزم التعظيم.

٢- محبة رحمة وإشفاق: كمحبة الوالد لولده ونحوه، وهذه أيضًا لا تستلزم التعظيم.

٣- محبة إجلال وتقدير: كمحبة الولد لوالده، ومحبة المتعلم لمعلمه.

٤- محبة أنس وألف: وهي محبة المشتركين في صناعة أو علم أو تجارة أو سفر بعضهم بعضًا، كمحبة الإخوة بعضهم بعضًا، وهذه الأنواع ليس فيها تعظيم، وبذلك لا تكون شركًا في محبة الله سبحانه، ولهذا كان رسول الله ﷺ يحب أصحابه قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾[٣].

فأنواع المحبة هذه مباحة إلا إذا اقترن بها ما يقتضي التعبد، فتصبح حينئذٍ عبادة واجبة، كمحبة العبد لوالده، فهي في أساسها محبة احترام وإجلال، فإذا قصد بها محبة التعبد مع محبة

---

(١) طريق الهجرتين (ص: ٤٤٠).

(٢) جمع هذه الأقسام وعلق عليها د. سهل العتيبي في رسالته: أعمال القلوب (ص: ١٨٤)، معتمدًا في جمعه على عدة مصادر منها: طريق الهجرتين (ص: ٤٤٠)، تيسير العزيز الحميد (١/ ٤١١).

(٣) آل عمران: (١٤).

الإجلال صارت عبادة برٍّ لوالده، ويدل على ذلك قوله ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى))[١].

وتكون هذه المحبة مذمومة إذا زادت عن حدها، وأشغلت عن طاعة الله وذكره ومحبته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[٢].

القسم الثاني: المحبة الخاصة التي لا يجوز صرفها إلا لله ﷻ، وهي محبة التعبد والذل، والتعظيم وكمال الطاعة، وإخلاصها هو أصل الإيمان ولب التوحيد، قال ابن القيم[٣] - رحمه الله -: «فمحبته تعالى، بل كونه أحب إلى العبد من كل ما سواه على الإطلاق من أعظم واجبات الدين، وأكبر أصوله وأجل قواعده، ومن أحب معه مخلوقًا مثل ما يحبه، فهو من الشرك الذي لا يغفر لصاحبه ولا يقبل معه عمل»[٤].

آثار المحبة الخاصة وثمراتها:

ويمكن إجمال بعض آثار وثمرات المحبة بما يلي:

١- التسديد للعبد بفعل ما يُرضي الله، واجتناب ما يُغضب الله، واستجابة الدعاء، قال تعالى في الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة ﵁: ((وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه))[٥].

---

(١) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: الإيمان، ب: ما جاء أن الأعمال بالنية (٣/ ٣٠/ ٥٤) ومسلم، ك: الإمارة، ب: قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية) (٣/ ١٥١٦/ ١٩٠٧).

(٢) التوبة: (٢٤).

(٣) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٢١].

(٤) إغاثة اللهفان (٢/ ١٩٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الرقاق، ب: التواضع (٥/ ٢٣٨٤/ ٦١٣٧).

٢- وضع القبول للعبد في الأرض، قال ﷺ: ((إذا أحب الله العبدَ نادى جبريلَ إن الله يحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريلُ، فينادي جبريلُ في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض))[١].

٣- اتباع الله تعالى ورسوله ﷺ وتقديم أوامرهما على كل الأوامر، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

٤- استيلاء ذكر الله تعالى على قلب المؤمن وطرد الوساوس والغفلة عن الله تعالى[٣].

٥- التسلي عن المصائب، فالمؤمن يجد في لذة حبه لله تعالى ما ينسيه المصائب والأكدار[٤].

٦- النظر والتفكر في آيات الله تعالى والاعتبار بآياته المشهودة والمسموعة[٥].

٧- التعبد لله تعالى في الخلاء، ووقت النــزول الإلهي ومناجاته[٦].

٨- مجالسة الصالحين والنفرة من مجالس السوء[٧].

المطلب الثاني: منزلة عقيدة الخوف والرجاء والمحبة، وارتباطها باستشراف المستقبل:

إن من أعظم العبادات التي أوجبها الله على عباده الخوفَ والرجاء والمحبة، وهي من عبادات القلوب التي تتبعها عبادات الجوارح، والتي لا يستقيم إيمان العبد إلا بها، فعن أنس ؓ عن النبي ﷺ قال: ((لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه))[٨].

فعمل القلب أساس لصلاح بقية الأعمال كما قال ﷺ: ((إن في الجسد مضغةً إذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: بدء الخلق، ب: ذكر الملائكة (٣/ ١١٧٥/ ٣٠٣٧).

(٢) آل عمران (٣١).

(٣) ينظر: مدارج السالكين (٣/ ٣٦).

(٤) ينظر: المرجع السابق (٣/ ٣٦).

(٥) ينظر: المرجع السابق (٣/ ٣٦).

(٦) ينظر: المرجع السابق (٣/ ١٧).

(٧) ينظر: المرجع السابق (٣/ ١٨).

(٨) أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك (٣/ ١٩٨/ ١٣٠٧١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٢٧/ ١٠٥٥٣) وحسَّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (السلسلة الصحيحة ٦/ ٨٢٢).

صلحت صلح الجسد كله، وإذ فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))[١].

وهذه العبادات (الخوف والرجاء والمحبة) تبعث على صالح الأعمال وأفضلها، وتزجر من سيئها وأقبحها، وتزهّد في الدنيا وفنائها، وترغب في الآخرة وبقائها، فالخوف حاجز عن المحرّمات باعث للهمم العاليات، والرجاء قائد لعمل الصالحات، سائق لرضا رب البريات، والمحبة ميزان الاعتدال بين الرجاء والخوف، فالذي يرجو الله مُتّبعًا للشهوات تاركًا للواجبات، قد أمن مكر الله، كان رجاؤه غير مُعتدلٍ بمحبة الله تعالى؛ إذ لو كان محبًّا لله تعالى صدق المحبة لما أفرط في الرجاء فوقع في البلاء، والذي يخافه يائسًا قانطًا من رحمته تعالى كان خوفه أيضًا غير مُعتدلٍ بمحبة الله تعالى، إذ لو كان مُحبًّا لله صدق المحبة لبقي رجاؤه متعلقًا بقلبه مهما بلغ همه وضنكه.

وقد أمر الله بالخوف منه، ونهى عن الخوف من غيره، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾[٣].

ووعد سبحانه بجزيل الثواب لمن استشعر مقام الله تعالى بإخلاص الخوف له، فقال: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾[٤].

وعن عائشة - رضي الله عنها- قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾[٥]، قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون، قال: ((لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويتصدقون وهم يخافون ألاَّ يقبل منهم، أولئك الذين

---

(١) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: الإيمان، ب: فضل من استبرأ لدينه (١/ ٢٨/ ٥٢)، ومسلم ك: المساقاة، ب: أخذ الحلال وترك الشبهات (٣/ ١٢٢١/ ١٥٩٩).

(٢) آل عمران: (١٧٥).

(٣) المائدة: (٤٤).

(٤) النازعات: (٤٠-٤١).

(٥) المؤمنون: (٦٠).

يسارعون في الخيرات))[١].

قال ابن القيم – رحمه الله –[٢] «الخوف علامة صحة الإيمان، وترحله من القلب علامة ترحّل الإيمان منه»[٣].

فالخوف من الله تعالى رأس كل خير، فمن لم يخش الله تعالى لم ينته عن معصيته، فيضلُّ ويشقى، ولم يتمثل أمره فيسعد ويرضى[٤].

ويلازم الخوف من الله رجاؤه وابتغاء فضله وثوابه، فقد أمر سبحانه به وبين أنه عبادة لا تصرف إلا لله تعالى، فمن علَّق رجاءه بغير الله تعالى فقد أشرك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[٥].

وبيَّن سبحانه أن الرجاء لا يكون إلا بعد تقديم العمل الصالح، ولا يكون بدونه، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٧].

وقال ﷺ: ((أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني))[٨].

وأكمل أحوال العبد اعتدال الرجاء والخوف وغلبة الحب؛ فالمحبة هي المركب[٩] الذي يقود إلى بر الأمان الذي لا خوف فيه، والاطمئنان الذي لا يأسَ معه، يقول تعالى في معرض

---

(١) أخرجه ابن ماجه ك: الزهد، ب: التوقي عن العمل (٢/ ١٤٠٤/ ٤١٩٨)، والترمذي ك: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ب: ومن سورة النور (٥/ ٣٢٧/ ٣١٧٥) قال الألباني: وإسناد حديث عائشة رجاله كلهم ثقات، ولذلك قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي (سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٣٠٤/ ٣٠٥).

(٢) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٢١].

(٣) مدارج السالكين (١/ ٥١٥).

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (١/ ١١٤).

(٥) الكهف: (١١٠).

(٦) فاطر: (٢٩).

(٧) البقرة: (٢١٨).

(٨) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: التوحيد، ب: ما يذكر في الذات والنعوت وأسماء الله (٦/ ٢٦٩٤/ ٦٩٧٠)، ومسلم ك: الذكر والدعاء، ب: الحث على ذكر الله تعالى (٤/ ٢٠٦١/ ٢٦٧٥).

(٩) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٥١٧).

ثنائه على عباده في أفضل أحوالهم حين جمعوا بين هذه العبادات القلبية (الخوف والرجاء والمحبة): ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[١] يقول ﷻ أيها المشركون ادعوا الذين تزعمون أنهم آلهة لكم من دون الله تعبدونهم وتتقربون إليهم، خوفًا منهم ورجاءً فيما عندهم ومحبة لهم، فانظروا ماذا يملكون من نفع أو ضر، هل كشفوا عنكم ضرًّا؟! هل حوّلوا لكم رزقًا؟! إنما العبودية الحقة في أولئك الذين صرفوا عبادتهم خالصة لله تعالى، رجاء رحمته وخوف عقابه، فاتضح بذلك صدق المحبة وإخلاص العبودية وتعظيم الخالق ﷻ.

«فالقلب في سيره إلى الله ﷻ بمنــزلة الطائر، فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطير جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر، ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف»[٢].

وهكذا يتبين أن على العبد أن تكون حاله دائرة بين الخوف والرجاء؛ لأن حقيقة الإيمان دائرة بينهما، وقد دل على ذلك القرآن على الخصوص فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[٤]، وقد كان رسول الله ﷺ يؤدب أصحابه بأدب التخويف إن غلب عليهم جانب الميل والمخالفة، فيذكرهم بأمثالِ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا﴾[٥]، وبأدب الرجاء

---

(١) الإسراء: (٥٦-٥٧).
(٢) مدارج السالكين (١/ ٥١٧).
(٣) المؤمنون: (٥٧-٦٠).
(٤) الإسراء: (٥٧).
(٥) الإسراء: (١٠).

إن غلب عليهم التشديد والقنوط، فيذكرهم بأمثالِ قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾[(١)].

فإذا ثبت هذا من القرآن الكريم ومعاني آياته، ومن أدب رسول الله ﷺ مع صحابته فعلى المكلف العمل وفق هذا الأدب[(٢)].

وتتجلى العلاقة بين خوف الله تعالى والتطلُّع للمستقبل في أن الناس بطبيعتهم يخافون المجهول، وهذا الخوف إذا انطلق من قلبٍ مؤمن يخاف الله تعالى فسيكون خوفًا طبَعيًّا يحث صاحبه على العمل، ورسم المستقبل وفق ما شرعه الله تعالى، أما إذا انطلق من قلب لا يخاف الله تعالى ولا يخشى عقابه، فسيكون خوفًا مذمومًا يَجرُّ صاحبه إلى المهالك؛ لأن خوفه على مستقبله سيتمكن من قلبه ولن يطمئن حتى يهتدي لمعرفة ما ينتظره في قابل الأيام بأي وسيلة وإن كانت محرمة كالكهانة أو العرافة أو التنجيم أو غيرها، كذلك فإن خوف الله تعالى يوقظ في قلب المؤمن عظمة الخالق سبحانه وكمال قدرته، وهوانَ خلقه من دونه، مما يورث الاطمئنان والسكون لما سيصيب المؤمن في المستقبل.

أما ما يتعلق بعلاقة الرجاء باستشراف المستقبل فإن من معاني الرجاء تعلُّقَ القلب بحصول محبوب مستقبلاً، فالرجاء دومًا لا يكون إلا لأمر مستقبلي؛ لأن ما مضى انقطع الرجاء فيه، وكذلك فإن الرجاء دافع قوي للمؤمن في أن يتطلع لمستقبله؛ لأن من يرجو الله سبحانه يعلم علم اليقين أن من يرجوه قادر على كل شيء سبحانه، قادر على أن يبدل الخوف أمنًا، والحزن فرحًا، والضيق فرجًا، فإذا كانت هذه حال المرجو سبحانه فلن يتخلل قلب الراجي يأس أو قنوط لأمر حاضره أو مستقبله، بل سيكون ذلك دافعًا له للعمل والسير بخطًا واثقة، يحدوه الأمل وحسن العمل.

والمحبة برهان للخوف والرجاء، فالذي يحب الله تعالى إن خاف شيئًا أمّنه الله منه لحبه له، وكذلك الذي يحبه تعالى إن رجا شيئًا أعطاه الله مرجوّه لحبه له، ودليل ذلك الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة ﷺ: ((وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت

(١) الزمر: (٥٣).

(٢) ينظر: الموافقات (٣/ ٣٦٦).

عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه))[(١)].

فالمؤمن المحب عند تطلّعه لمستقبله يعلم أن الله قد عاهد بأن من أحبه تعالى وتقرب إليه بمحبوباته أعطاه ما يسأله ويرجوه، وأمّنه مما يخافه ويخشاه، فهذه العقيدة تربي في نفس المؤمن الحرص على التقرب لله تعالى، والتودد إليه بالعمل الصالح والسعي لنيل مرضاته.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يبلغنا حبه، وحب من يحبه، وحب كل عمل يقربنا إلى حبه.

---

(١) سبق تخريجه في الصفحة رقم [٥٤].

المبحث الثالث: عقيدة التوكل:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوكل، لغة واصطلاحًا:

التوكل لغة:

التوكل من مادة (وكل) ويرد على عدة معانٍ منها:

- الاستسلام، يقال: (توكلت عليه واتكل) أي استسلم.
- الالتجاء والاعتماد، يقال: (وكلت أمري إلى فلان) أي اعتمدت عليه.
- الكفاية والثقة، يقال: (وكل فلان فلانًا) إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته.
- الحفظ، يقال: (الوكيل) أي الحافظ.
- الكفالة: (الوكيل) الكافل، فوكيل الرجل هو الذي يقوم بأمره؛ وسمي بذلك لأن موكله قد وكل إليه القيام بأمره، فهو موكول إليه الأمر.

والتوكل: إظهار العجز والاعتماد على الغير، والوكيل في صفة الله ﷻ الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق سبحانه[(١)].

التوكل اصطلاحًا:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((هو الثقة بالله تعالى))[(٢)]، وقال الإمام أحمد[(٣)] - رحمه الله -: «هو قطع الاستشراف بالإياس من الخلق»[(٤)]، وقال: «وجملة التوكل تفويض الأمر إلى الله جل ثناؤه والثقة به»[(٥)].

---

(١) ينظر: لسان العرب (١١/ ٧٣٤)، تهذيب اللغة (١٠/ ٢٠٣)، مختار الصحاح (١/ ٣٠٦) مادة (وكل).

(٢) زاد المسير (١/ ٤٥٠).

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي، ثم البغدادي، ولد في بغداد سنة أربع وستين ومائة، مات أبوه وهو طفل فوليته أمه، طاف البلاد في طلب العلم، دعي إلى القول بخلق القرآن أيام المعتصم فامتنع وأصر على امتناعه رغم الحبس والتعذيب، توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين (تهذيب الكمال ١/ ٤٣٧-٤٦٦).

(٤) طبقات الحنابلة (٢/ ٥٥٦).

(٥) شعب ا لإيمان (٢/ ٥٧).

وقال علي بن أحمد البوشنجي[١]: «هو التبرئة من حولك وقوتك، وحول مثلك وقوة مثلك»[٢].

وقال عبد الله بن داود الخريبي[٣]: «أرى التوكل حسن الظن بالله»[٤]، وقال شقيق بن إبراهيم[٥]: «التوكل طمأنينة القلب بموعود الله ﷻ»[٦].

وأفضل ما قيل في تعريف التوكل أنه: «حال للقلب ينشأ عن معرفة بالله، والإيمان بتفرده بالخلق والتدبير، والضر والنفع، والعطاء والمنع، وأنه ما شاء كان وإن لم يشأ الناس، وما لم يشأ لم يكن وإن شاء الناس، فيوجب له هذا اعتمادًا عليه وتفويضًا إليه وطمأنينة به وثقة به، ويقينًا بكفايته لِما توكل عليه فيه»[٧].

المطلب الثاني: منزلة التوكل، وارتباطه با ستشراف المستقبل:

التوكل فريضة قلبية، وعبادة من أعظم العبادات التي يجب إخلاصها لله تعالى، والتوكل أعلى مقامات التوحيد؛ لما ينشأ عنه من أعمال صالحة، وهو شرط وعلامة للإيمان، يقول تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[٨]، وقال ﷻ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾[٩]، فدلت الآيات على انتفاء الإيمان والإسلام عمَّن لم يتوكل

---

(١) علي بن أحمد البوشنجي: أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين البوشنجي، سكن نيسابور، له: البيان الشافي في المعارف والتوحيد، والفتوة والتجريد، توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة (حلية الأولياء ١٠/ ٣٧٩).

(٢) شعب الإيمان (٢/ ٩٩).

(٣) عبد الله بن داود بن عامر بن ربيع، الإمام الحافظ، ولد سنة ست وعشرين ومائة قطع الحديث قبل موته بأعوام، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين (سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٤٦-٣٥٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٤٩).

(٥) شقيق بن إبراهيم أبو علي البلخي، كان من كبار المجاهدين، من أشهر شيوخ خراسان في التوكل ومنه وقع أهل خراسان إلى هذا الطريق، استشهد في غزوة كولان سنة أربع وتسعين ومائة (ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٨-٣٤٩- فوات الوفيات ١/ ٤٨٥).

(٦) شعب الإيمان (٢/ ٩٨).

(٧) مدارج السالكين (١/ ٨٢).

(٨) المائدة: (٢٣).

(٩) يونس: (٨٤).

على الله، أو توكل على غيره، فيما لا يقدر عليه إلا هو، كأصحاب القبور والأضرحة وسائر الطواغيت.

فالتوكل ليس قولاً باللسان، أو عملاً بالجوارح فحسب، بل إيمان ويقين وعمل وسبب؛ لذلك جعل القرآن التوكل صفة أساسية في المؤمنين، فقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(١).

قال ابن القيم(٢) - رحمه الله - «قوّة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفًا فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد»(٣).

وقد جمع الله بين التوكل والهداية فقال سبحانه: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾(٤)، فدلّ على أن الهداية توجب تمام التوكل.

كما جمع بين التوكل والتقوى وجعله سببًا للكفاية في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾(٥)، وجمع بينه وبين الصبر في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١١ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾(٦)، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(٧).

فدل ذلك على عظم منـــزلة التوكل، وأنها لا تقل عن منـــزلة الصبر وأهميته، وعلى أنه

---

(١) الأنفال: (٢).

(٢) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٢١].

(٣) طريق الهجرتين (ص: ٣٨٦).

(٤) إبراهيم: (١٢).

(٥) الطلاق: (٢-٣).

(٦) إبراهيم: (١١-١٢).

(٧) العنكبوت: (٥٨-٥٩).

ليس أمرًا سلبيًّا كما يظنه بعض الجهلة، إنما هو أمر إيجابي، ودافع عملي للأخذ بالأسباب[١].

ومما يدل على أهمية التوكل، الأمر الصريح للنبي ﷺ بالتوكل على الله تعالى في تسعة مواضع من القرآن الكريم[٢]، وفي ذلك أمر لعباده المؤمنين بالتبع، ومن هذه المواضع قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٣]، ومع الأمر بالتوكل عليه ﷻ، فقد نهى عن ضده، فقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾[٤].

وقد أمر الأنبياءُ - عليهم السلام - أتباعَهم وأقوامهم بالتوكل واللجوء إليه سبحانه، خصوصًا حال العزم والشدة؛ ليكون ذلك مثبتًا لهم أمام الأعداء، ومن ذلك ما قاله الله ﷻ عن موسى ﵇ مخاطبًا قومه: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٥].

وقد صرّح الأنبياء السابقون بتحقيقهم التوكل، كما في قوله تعالى عن نوح ﵇:

---

(١) ينظر: التوكل على الله وعلاقته بالأسباب (٧١-٧٦).

(٢) وهذه المواضع هي:

١- سورة النساء: (٨١).

٢- سورة الأنفال: (٦١).

٣- سورة هود: (١٢٣).

٤- سورة الفرقان: (٥٨).

٥ - سورة الشعراء: (٢١٦ – ٢١٩).

٦- سورة النمل: (٧٩).

٨- سورة الأحزاب: (٣).

٩- سورة الأحزاب: (٤٨).

(٣) آل عمران: (١٥٩).

(٤) الإسراء: (٢).

(٥) يونس: (٨٤- ٨٥).

﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾(١)، وقال عن هود عليه السلام: ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٢)، وقال لنبينا الخاتم محمد ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾(٣).

فهذه الأوامر الإلهية لأفضل الخلق وأشرف الأنبياء – عليهم السلام – دليل على أهمية التوكل على الله، وافتقار العبد مهما علت مكانته لتسديد الله وإعانته، فالعبد مهما بلغ من قوة وتمكين مفتقر إلى ركن متين يفوّض إليه أمره، ويلوذ به جالبًا بذلك ما ينفعه، دافعًا ما يسوءه ويضره، وليس أحد من المخلوقين له كمال القدرة على ذلك، إنما القدرة كلّ القدرة لدى الخالق عز وجل فهو الذي خلق وصوّر، ورزق ومنع، وهدى وأضل وحده دون ما سواه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٤)، فإذا كان المخلوق بهذه المثابة من العجز والافتقار لله سبحانه فلا يصح أن يتوكل على مخلوق مثله؛ لأن حالتهم في العجز واحدة، فوجب ألاَّ يتوكل إلا على الغني الحميد الذي له ملك السموات والأرض.

قال ابن القيم(٥) – رحمه الله –: «لما كان الأمر كله لله عز وجل، وليس للعبد فيه شيء ألبتة كان توكله على الله تسليمَ الأمر إلى من هو له، وعزلَ نفسه عن منازعات مالكه، واعتماده عليه فيه، وخروجه عن تصرفه بنفسه وحوله وقوته وكونه به، إلى تصرفه بربه وكونه به سبحانه دون نفسه، وهذا مقصود التوكل»(٦)، فكل توكُّلٍ على غير الله فهو خذلان وندامة، لا نفع فيه ولا إيمان ولا سلامة، وكل تعلق بغير الله فهو أساس الشرك وقاعدته التي بني عليها(٧).

(١) يونس: (٧١).
(٢) هود: (٥٦).
(٣) الرعد: (٣٠).
(٤) العنكبوت: (١٧).
(٥) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٢١].
(٦) مدارج السالكين (٢/ ١٢٩).
(٧) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٤٥٨)، التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (من ٧٦– ١٠٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١] - رحمه الله -: «ما علّق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، ولا استنصر بغير الله إلا خذل، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزًّا ۝٨١ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا﴾[٢]، وهذان الوجهان في المخلوقات نظير العبادة والاستعانة في المخلوق، فلما قال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[٣] كان صلاح العبد في عبادة الله واستعانته، وكان في عبادة ما سواه والاستعانة بما سواه مضرتُه وهلاكه وفساده»[٤].

وعلى هذه العقيدة المتينة تربَّى أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا يتعففون عن السؤال والاستعانة بالناس ولو في أهون الأمور[٥]، فعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: ((كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: ألا تبايعون رسول الله ﷺ؟ فبسطنا أيدينا، وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلام نبايعك؟ فقال: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، والصلوات الخمس، وتطيعوا - وأسرَّ كلمة خفية - ولا تسألوا الناس شيئًا، قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدًا أن يناوله إياه))[٦].

هذا فيما يتعلق بمنـــزلة التوكل، أما عن علاقته بالاستشراف فإن التطلع لأمور المستقبل أيًا كانت، ومهما بلغت لا يملك الإنسان الإحاطة الكاملة الدقيقة بتفاصيلها؛ وذلك لعجزه وافتقاره لرب العزة والجلال، صاحب الكمال الأوحد الذي له علم الغيب ســبحانه، وإذا كان العبد بهذه المنـــزلة من الاحتياج والذل للخالق سبحانه، فلابد له من ركن شديد يملك العلم والقدرة والإحاطة؛ ليوكل إليه ما أهمه من جميع أموره، وأهمها ما يشغل باله من أمور غده وما ينتظره من خير أو شر، فإذا أوكل هذا الهم لله وحده اطمئن بأن ما سيصيبه هو من عند الله وحده، العالم به فلا يندفع بفطرته في بحث المستقبل فيما لم يشرعه الله من خرافاتِ

(١) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٤١].

(٢) مريم: (٨١-٨٢).

(٣) الفاتحة: (٥).

(٤) مجموع الفتاوى (١/ ٢٩).

(٥) ينظر: التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٠١).

(٦) أخرجه مسلم، ك: الزكاة، ب: كراهية المسألة للناس (٢/ ٧٢١/ ١٠٤٣).

منجمٍ أو عراف، أو سحر ساحر، أو نظريات مفكر باطلة فاسدة، فإخلاص التوكل لله تعالى صمام أمان لمستشرف المستقبل في أن يقع في المحرمات أو الشركيات، كما أنه دافع للبحث في طرق الاستشراف الصحيحة النافعة؛ لأن التوكل يختلف تمامًا عن التواكل الذي يؤدي بصاحبه إلى أن يتقاعس في تدبير أمر غده، فلا يحمي نفسه من مفاجآت الغد التي كان بإمكانه استغلالها لصالحه.

المطلب الثالث: درجات التوكل، وأقسامه وعلاقته بالأسباب، ومواقف الناس منها:

درجات التوكل:

ذكر الإمام ابن القيم[1] – رحمه الله – في مدارج السالكين ثمانيَ درجات للتوكل:

فأولها: المعرفة والعلم بالله سبحانه، وبصفاته، وقدرته، وكفايته وعلمه، وإحاطته، ومشيئته، وقدرته سبحانه، وقيوميته، وهذه الدرجة أول مرحلة في مقام التوكل، فلا يصح التوكل من جاهل بشيء من هذه المعرفة، أو من نافٍ لها، بل لابد أن يكون من أهل الإثبات والعلم اليقين.

ثانيها: الإثبات للأسباب والمسببات؛ لأن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المتوكل فيه، ثم هو عبودية لله تعالى، فهو كالدعاء الذي جعله الله سببا في حصول المدعو به، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل، ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها.

ثالثها: رسوخ القلب في مقام توحيد التوكل، فلا يستقيم توكل العبد حتى يخلص التوكل لله سبحانه، فما دام قلبه متعلقًا بغير الله تعالى فتوكله معلول منقوص، ومن هنا ظن من ظن أن التوكل لا يصح إلا برفض الأسباب، وهذا حق، لكن رفضها يكون عن القلب لا عن الجوارح، فالتوكل لا يتم إلا برفض الأسباب عن القلب وتعلق الجوارح بها، فيكون منقطعًا منها متصلاً بها.

---

(١) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٢١].

رابعها: اعتماد القلب على الله تعالى، والاستعانة به وسكونه وارتياحه وثباته إليه فلا يضطرب بإقبال الأسباب، أو إدبارها؛ لأن اعتماده على الله قد حصَّنه من خوفها ورجائها.

خامسها: حسن الظن بالله تعالى، فعلى قدر حسن ظن العبد بالله ورجائه له يكون توكله عليه، فحسن الظن دافع إلى التوكل على الله؛ إذ لا يتصور التوكل على من ساء ظنّك به ولا على من لا ترجوه.

سادسها: استسلام القلب لله، وانجذاب دواعيه إليه، وقطع منازعاته عنه، وهذا في غير باب الأمر والنهي بل فيما يفعله الله لا فيما أمر بفعله[(١)]، فالاستطاعة بيد الله سبحانه لا بيد العبد، فإن لم يعطه إياها فهو عاجز، فإن شاء ثبطه وأقعده مع القاعدين[(٢)]، كما قال فيمن منعه التوفيق: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦﴾[(٣)].

سابعها: التفويض، وهو روح التوكل وحقيقته، وهو إلقاء الأمور كلها إلى الله وإنــزالها به طلبًا واختيارًا، لا كرها واضطرارًا، لتمام علمه ويقينه بأن تدبير الله تعالى خير له من تدبيره لنفسه، وقيامه بمصالحه وتوليه لها خير من قيامه هو بمصالح نفسه وتوليه لها، وتمام علمه بكمال علم من فوض إليه أمره وكمال قدرته وشفقته سبحانه، فهو راضٍ بما قضى له الله، وإن رأى خلاف ذلك؛ لأنه يعلم أنه خير له، فإن المتوكل مفوّض وزيادة؛ لأن معه من عمل القلب ما ليس مع المفوّض.

ثامنها: الرضا بما قدره الله للمتوكل، فإن المتوكل إذا توكل حق التوكل رضي بما يفعله وكيله، فمن توكل على الله قبل الفعل ورضي بالمقضي له بعد الفعل فقد قام بالعبودية، وهذا هو معنى قول النبي ﷺ في دعاء الاستخارة: ((اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم))[(٤)]، فقد اشتمل هذا الدعاء على حقائق إيمانية

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ١٢٢).

(٢) ينظر: التوكل حقيقته وأنواعه ومقاماته وثماره (ص: ٣٧).

(٣) التوبة: (٤٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الدعوات، ب: الدعاء عند الاستخارة (١/ ٣٩١/ ١١٠٩).

ومعارف إلهية، والتي من جملتها التوكل والتفويض قبل وقوع المقدور، والرضا بعده، وهو ثمرة التوكل، والتفويض علامة صحته، فإن لم يرضَ بما قُضي له فتفويضه معلول فاسد.

وباستكمال هذه الدرجات الثمانِيْ يستكمل العبد مقام التوكل وتثبت قدمه فيه(١).

أقسام التوكل:

ينقسم التوكل بحسب المتوكَّل عليه إلى قسمين:

١- التوكل على الله تعالى.

٢- التوكل على غير الله تعالى.

أولاً: التوكل على الله تعالى:

وينقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: التوكل على الله في صلاح النفس، وهدايتها، واستقامتها على الدين والإخلاص لله تعالى.

القسم الثاني: التوكل على الله تعالى في إصلاح النفس إضافة على إصلاح الأرض ودفع الفساد وجهاد الأعداء، وإصلاح أحوال المسلمين، وقمع البدع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة دين الله تعالى، وهذا أعظم أقسام التوكل وأشرفها، وأنفعها، وهو توكل الأنبياء، وورثتهم من العلماء، والصالحين(٢).

قال تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾(٣).

---

(١) ينظر: مدارج السالكين (٢/ ١٢٢).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٢/ ٤٢٣)، التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٥٣).

(٣) إبراهيم: (١١-١٢).

القسم الثالث: توكل على الله في قضاء الحوائج الدنيوية، ودفع المصائب والمكروهات، كالتوكل على الله في حصول الرزق، والولد، والعافية، وغيرها من حوائج الدنيا[(١)].

القسم الرابع: التوكل على الله في جلب المحرمات، أو دفع المأمورات[(٢)]، «فإن أصحاب هذه المطالب لا ينالونها غالبًا إلا باستعانتهم بالله، وتوكلهم عليه، بل قد يكون توكلهم أقوى من توكل كثير من أصحاب الطاعات؛ ولهذا يلقون أنفسهم في المتالف والمهالك معتمدين على الله أن يسلمهم ويظفرهم بمطالبهم»[(٣)]، فأصحاب هذا التوكل، آثمون به، وإن حصل مطلوبهم، وهو الغالب، وهذا ظاهر في أصحاب المعاصي الناتجة عن تأويل فاسد، أو شبهة مضلة[(٤)].

ثانيًا: التوكل على غير الله تعالى:

وهذا النوع ينقسم إلى قسمين:

أ- التوكل الشركي:

وهو على نوعين أيضًا:

النوع الأول: التوكل على غير الله ﷻ فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، كمن يتوكل على الأموات والطواغيت في تحقيق الرزق والنصر، ودفع الشرور وجلب المصالح، فهذا شرك أكبر، ويسمى توكل السر[(٥)].

النوع الثاني: التوكل على غير الله ﷻ في الأمور التي يقدر عليها غير الله، وهذا شرك أصغر[(٦)]، كالتوكل على صاحب جاه، أو سلطان قادر على التسبب في الرزق، أو دفع

---

(١) ينظر: التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٥٤).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص: ١٥٤).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١١٤).

(٤) ينظر: التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٥٥).

(٥) ينظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ٤١٩)، التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٥٦).

(٦) ينظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ٤٠)، التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٥٧).

الأذى، فهذا نوع شرك خفي[١]، «أما لو اتخذه باعتبار أنه سبب، وأن الله تعالى هو الذي قدّر ذلك على يده؛ فإن ذلك لا بأس به، إذا كان للمتوكل عليه أثر صحيح في حصوله»[٢].

ب- التوكل الجائز:

وهي أن يوكل الإنسان غيره في أمر من أموره التي يقدر عليها الموكَل[٣]، وهي في الشرع: «إقامة الشخص غيره مقام نفسه مطلقًا أو مقيدًا»[٤].

فهذه الوكالة جائزة بالكتاب والسنة والإجماع[٥]، قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَـٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾[٦]، وقال سبحانه: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَـٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾[٧]، وقد وكل رسول الله ﷺ الصحابة ﭫ بحفظ الزكاة، كما وكل أبا هريرة ﭬ حيث قال: ((وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان))[٨]، كما وكل الصحابةَ في إثبات الحدود وإقامتها كما في حديث أُنيس ﭬ عن النبي ﷺ قال: ((واغدُ يا أُنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها))[٩]، كذلك وكلّهم في قبول النكاح والصدقة وغيرها.

علاقة التوكل بالأسباب ومواقف الناس منها:

إن العلاقة بين التوكل والأسباب علاقة تكاملية، فكل منها مكمل للآخر، فلا يصح التوكل بلا بذل للسبب، كما أن الاعتماد على السبب والركون إليه لا يعد توكلاً ألبتة،

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ٤١٩).

(٢) التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٥٨).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص: ١٥٩).

(٤) فتح الباري (٤/ ٤٧٩).

(٥) ينظر: منار السبيل (١/ ٣٦٣).

(٦) التوبة: (٦٠).

(٧) الكهف: (١٩).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الوكالة، ب: إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئًا فأجازه الموكل فهو جائز (٢/ ٨١٢/ ٢١٨٧).

(٩) أخرجه الشيخان البخاري، ك: الوكالة، ب: الوكالة في الحدود (٢/ ٨١٣/ ٢١٩)، وسلم ك: الحدود، ب: من اعترف على نفسه بالزنى (٣/ ١٣٢٤/ ١٦٩٧).

وحقيقة التوحيد تؤكد على هذه العلاقة وتدعو إليها، وتحذر من الإخلال بها، وقد اختلف الناس في موقفهم من الأسباب وعلاقتها بالتوكل على عدة مذاهب إيجازها كالتالي:

أولاً: الالتفات إلى الأسباب بالكلية واعتماد القلب والجوارح عليها من غير نظر إلى مسببها، وهو مذهب الماديين[1]، والعقلانيين[2]، قديمًا وحديثًا، وهذا الرأي أطلق عليه العلماء أنه (شرك في التوحيد)؛ لأن أصحابه اتخذوا شريكًا لله في الأسباب فجعلوها موجودة بنفسها ضارة نافعة على الاستقلال، فخالفوا بذلك الشرع والحس، فقد دل الشرع على أنه لا خالق إلا الله، كما أنَّا نعلم بالشاهد المحسوس أن الأسباب قد تتخلف عن مسبباتها بإذن الله، كما حصل في تخلف إحراق النار عن إبراهيم الخليل عليه السلام، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾[3][4].

ثانيا: الإعراض عن الأسباب بالكلية، فأصحاب هذا المذهب لا يرون تحقيق التوكل إلا بالإعراض التام عن الأسباب؛ لأن الالتفات إليها -في زعمهم- منافٍ لحقيقة التوكل، وهو

---

(١) المادية: هي النـزعة القائلة: إن كل ما هو موجود مادي، بزعم أنها الحقيقة الوحيدة القادرة على تفسير الحياة والسلوك، وبالتالي فإن المفهوم المادي للكائنات الحية أنها ليست كائنات ثنائية مركبة من جسم مادي وروح لامادية، إنما هي جسمية في طبيعتها تتكون من جزيئات لا تقبل القسمة أو الفناء، ولذلك فإن نظرتهم إلى الأخلاق نظرة مادية نفعية، فما حقق المصلحة فهو خلق فاضل وما لا يحققها فهو مرذول، ولا تعترف المادية إلا بما تثبته التجربة فقط، وتنكر دور الوحي والمعتقدات، وتتضح بصمات هذا المذهب في عقيدة الملاحدة، كما أفرزت عددًا من المذاهب الفلسفية والسياسية مثل: الوضعية والوجودية والماركسية (مذاهب فكرية معاصرة، ص: ٢٦٨-٢٧٠، قراءات دينية في قضايا معاصرة، ص: ٢٠٢، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ١١٣٧-١١٣٨).

(٢) العقلانية: مذهب فكري فلسفي يزعم أن الاستدلال العقلي هو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود، دون الاستناد إلى الوحي أو خوارق العادات، كما أن العقائد الدينية ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي، وهنا تكمن علله التي تجعله مناوئًا ليس فقط للفكر الإسلامي، بل أيضًا لكل دين سماوي (مذاهب فكرية معاصرة ص: ٥٠٠-٥٠٢، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٢/ ٧٩٧).

(٣) الأنبياء: (٦٩).

(٤) ينظر: التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٦٥ – ١٦٦).

مذهب الصوفية[١]، فهم يتركون التكسب والعمل، والتزود في السفر والطعام؛ لاعتقادهم أن ذلك مخالف للتوكل، وهذا القول حَكَمَ عليه العلماء بأنه قدح في الشرع؛ لأن الله أمرنا باتخاذ الأسباب ورتَّب عليها الثواب والعقاب فمن ترك التكسب وقع في المعصية، ومخالفة شرع الله تعالى[٢].

ثالثًا: نفي تأثير الأسباب بالكلية، فأصحاب هذا المذهب لا يؤمنون بأن في الأسباب قوًى ممكنة مؤثرة، وهذا مذهب القدرية[٣] الجبرية[٤]، وقد وصف العلماء هذا المذهب بأنه نقص في العقل، فهل يتصوّر نفي الأسباب وهي مشاهدة محسوسة؟! فهو مذهب فاسد مخالف للشرع والعقل والحس[٥].

---

(١) الصوفية: عقيدة باطنية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، يتوخى أصحابها تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله عن طريق الكشف، وهو عندهم رفع الحجب والاتحاد مع الخالق سبحانه؛ ليعلم صاحب الكشف كل ما يجري في الكون، أو يكشف عن معانٍ جديدة للقرآن والسنة، وأصحابها تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية الهندية والفارسية واليونانية، ومن عقائدهم سقوط التعبدات والتكاليف عمّن وصل غاية الطريق وحصل على اليقين بزعمهم، وادعاء ولاية الله وتفضيل الولي، على النبي ﷺ والتعبد بالبدع والضلالات والغلو في رسول الله ﷺ (أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية ص: ٦٥-٦٦، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ١/ ٢٤٩).

(٢) ينظر: التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٦٦-١٧٥).

(٣) القدرية: إحدى الفرق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام، ذات المفاهيم والآراء الاعتقادية الخاطئة في مفهوم القدر، إذ قالوا بإسناد أفعال العباد إلى قدرتهم، وأنه ليس لله -تعالى عن قولهم- دخل في ذلك ولا قدرة، ولا مشيئة ولا قضاء، كما أنكروا علم الله تعالى السابق، وقد وجدت طائفة منهم تثبت العلم والكتابة، وتنكر المشيئة وعلى ذلك المعتزلة وعامة الشيعة (تاريخ المذاهب الإسلامية ص: ٢٧٣، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية ص: ٢١، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ١١١٤).

(٤) الجبرية: هم الذين يسلبون اختيار العبد ويقولون: إنه مجبور على فعله، فمنهم متوسطة يسندون الفعل إلى الله تعالى ويثبتون للعبد كسبًا، وخالصة لا تثبت للعبد شيئًا كالجهمية أتباع الجهم بن صفوان، قالوا: لا قدرة للعبد أصلًا والله- سبحانه وتعالى عن قولهم - لا يعلم الشيء قبل وقوعه وعلمه حادث، ووافقوا المعتزلة في نفي الرؤية، وخلق الكلام، وإيجاب المعرفة بالعقل، وهم الجهمية وقريب منهم في ذلك الأشعرية (لوامع الأنوار البهية ١/ ٨٣، التعريفات ص: ١/ ١٠١، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية ص: ٢١).

(٥) ينظر: مدارج السالكين (٣/ ٤٩٧). .

رابعا: قيام الجوارح بالأسباب واعتماد القلب على مسبب الأسباب ﷻ وهذا هو مذهب التوسط، فيثبت للأسباب تأثيرًا لكن لا بذاتها، بل بما أودعه الله فيها من القوى وهي تحت مشيئته وقدرته سبحانه، فإن شاء منعها من التسبب وإن شاء أطلقها، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وهو الحق الذي دلت عليه نصوص الشرع وبدائه العقول[(١)].

ولمذهب أهل السنة والجماعة في هذا الرأي أدلة كثيرة من القرآن والسنة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(٣)].

فهذه الآيات أمر صريح باتخاذ الأسباب، ومن السنة حديث المقدام بن معديكرب عن النبي ﷺ قال: ((ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود ؈ كان يأكل من عمل يده))[(٤)].

كذلك حديث عمر بن الخطاب ؓ عن النبي ﷺ قال: ((لو أنكم توكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتعود بطانًا))[(٥)]، قال أبو حاتم الرازي[(٦)]: «وهذا الحديث أصل في التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق»[(٧)].

---

(١) انظر: التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٧٨).

(٢) الأنفال: (٦٠).

(٣) الجمعة: (١٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: البيوع، ب: كسب الرجل وعمله (٢/ ٧٣٠/ ١٩٦٦).

(٥) أخرجه أحمد في مسند عمر بن الخطاب ؓ (١/ ٣٠/ ٢٠٥)، والترمذي ك: الزهد، ب: في التوكل على الله تعالى (٤/ ٥٧٣/ ٢٣٤٤) قال الألباني: صحيح على شرط مسلم (السلسة الصحيحة ١/ ٣١٠).

(٦) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الحنظلي الرازي، أحد الأئمة الأحفاظ. الأثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل، سمع الكثير وطاف الأمصار، قدم بغداد وحدّث بها توفي سنة سبع وسبعين ومائتين (تاريخ بغداد ٢/ ٧٤).

(٧) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٣٦).

المطلب الثالث: آثار وثمرات التوكل:

للتوكل آثار وثمرات عظيمة ومتعددة أذكر منها:

١- التوكل برهان الإيمان، فمن أعظم ثمرات التوكل تحقيق الإيمان قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[(١)]، فالتوكل شرط ولازم من لوازم الإيمان، فهما متلازمان لا انفكاك بينهما[(٢)].

٢- تحقيق الكفاية للمتوكل[(٣)]، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[(٤)]، فمن اعتمد على الله تعالى في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ووثق به في تسهيل ذلك فإن الله كافيه، فما من شيء أقرب إلى العبد من كفالة الغني العزيز سبحانه وتعالى[(٥)].

٣- يورث الفوز بمحبة الله تعالى، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[(٦)]، فهذه الثمرة هي غاية الشرف وكمال الفضيلة، فإذا أحب الله العبد وفقه لعمل الطاعات، واجتناب المحرمات[(٧)]، كما في الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: ((وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَه، وإن استعاذني لأعيذنَّه))[(٨)].

٤- يورث الطمأنينة والسكينة، فَمِن أظهر ثمار التوكل ما يُحسُّه المؤمن من راحة في نفسه، وطمأنينة في قلبه؛ لعلمه ويقينه بأن من سلّم وفوّض له أمره هو القادر الذي له ملك

---

(١) المائدة: (٢٣).

(٢) ينظر: التوكل حقيقة وأنواعه ومقاماته وثماره (ص: ٩٦)، التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٠٩).

(٣) ينظر: التوكل حقيقته وأنواعه ومقاماته وثماره (ص: ٩٦)، التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١١١).

(٤) الطلاق: (٣).

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (١/ ٨٦٩).

(٦) آل عمران: (١٥٩).

(٧) ينظر: التوكل حقيقته وأنواعه ومقاماته وثماره (ص: ٩٢)، التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٢٠-١٢١).

(٨) سبق تخريجه في الصفحة رقم [٥٤].

كل شيء، العالم بما يصلحه، قال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾[١]، فلا جزع بعد ذلك ولا قلق، فإن المحذور المخوف إن لم يُقدَّر فلا سبيل إلى وقوعه، وإن قُدِّر فلا سبيل إلى صرفه، فالأمر كله لله[٢].

٥- من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار، فالتوكل غير أنه عبادة قلبية يثاب عليها العبد، فإنها أيضًا سبب لتحقيق المنفعة ودفع المضرّة، قال ابن القيم[٣] – رحمه الله –: «والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبه أي: كافيه وواقيه، فلا مطمع فيه لعدو يضره، إلا أذى لا بد منه، كالحر والبرد، والجوع والعطش، وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبدًا»[٤]، والواقع يدل على ذلك كما في قصة إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وكذلك حديث جابر رضي الله عنه: أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد، فلما قفل النبي ﷺ قفل معه وأدركتهم القائلة يومًا يعني في واد كثير العضاة[٥]، فنــزل النبي ﷺ وتفرّق الناس من العضاة يستظلون بالشجر، ونزل النبي ﷺ تحت ظل شجرة معلق بها سيفه، قال جابر: فنمنا نومة ثم إذا النبي ﷺ يدعونا فأجبناه فإذا عنده أعرابي[٦] جالس فقال رسول الله ﷺ: ((إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت، وهو في يده صلتا[٧] فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله، فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله، قال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله، فشام[٨] السيف وجلس و لم يعاقبه النبي ﷺ وقد فعل ذلك))[٩]، فهذا الحديث وغيره دليل على أن تحقيق التوكل على الله

---

(١) النمل: (٧٩).

(٢) ينظر: التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١١٠).

(٣) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٢١].

(٤) بدائع الفوائد (٢/ ٤٦٥).

(٥) العضاه: هو بالعين المهملة والضاء المعجمة، كل شجرة ذات شوك (شرح النووي على مسلم ١٥/ ٤٤).

(٦) أعرابي: هو غوث بن ا لحارث (شرح النووي على مسلم ١٥/ ٤٥).

(٧) صلتًا: أي مسلولاً (شرح النووي على مسلم ١٥/ ٤٥).

(٨) فشام: أي غمده ورده في غمده (شرح النووي على مسلم ١٥/ ٤٥).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الجهاد، ب: من علق سيفه بالشجر (٣/ ١٠٦٥/ ٢٧٥٣).

تعالى مما يعصم الإنسان من الأعداء، ويجلب له المنافع.

٦- أنه سبب للنصر والتمكين، وردّ كيد الأعداء[(١)]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[(٢)]، ففي هذه الآية دلالة على أن عزم التوكل على الله تعالى من أعظم أسباب النصر، وردّ كيد الأعداء، ويقول ﷻ في آيات أخرى دلالة على ثمرة النصر في التوكل: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[(٣)].

٧- أنه يقوي العزيمة والثبات على الأمر[(٤)]، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[(٥)]، ففي هذه الآية دلالة على أن التوكل يثمر لصاحبه ثباتًا على ما اختار من أمر، وعزم على إتمامه.

٨ - يقي من تسلّط الشيطان[(٦)]، قال ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾[(٧)]، فهذه الآية دليل على أن من حقق التوكل فقد سلّمه الله من تسلّط الشيطان، وأن سبب هذا التسلط هو تولي الشيطان واتخاذه شريكًا من دون الله.

---

(١) ينظر: التوكل حقيقته وأنواعه ومقاماته وثماره (ص: ٩٥)، التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٣٠).

(٢) آل عمران: (١٧٣-١٧٤).

(٣) آل عمران: (١٦٠).

(٤) ينظر: التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ١٣٠).

(٥) آل عمران: (١٥٩).

(٦) ينظر: التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب (ص: ٣٧).

(٧) النحل: (٩٨-١٠٠).

٩- يورث الرزق، قال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[١]، فمن سعى لتحصيل رزقه موكلاً أمره لله على تقوًى واجتنابٍ لما حرم الله فإنه يرث بذلك واسع الرزق وأطيبه، وأهنأه بفضله سبحانه، ومما يدل على أن التوكل على الله تعالى من أعظم أسباب المكاسب، وتحصيل الأرزاق ما رواه عمر بن الخطاب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا))[٢].

١٠- سبب لدخول الجنة بغير حساب، والأصل في هذا حديث عمران بن حصين ﵁ عن رسول الله ﷺ - قال: ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت منهم، قال فقام رجل فقال: يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: سبقك بها عكاشة))[٣]، وقد جاء في القرآن الكريم أيضًا ما يشير إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٤١ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٥].

وبعدُ...فهذه بعض الآثار لعقيدة التوكل والتي تجلَّت فيها عظمة هذه العقيدة، وشدة أثرها على المؤمن.

والله سبحانه أسأل أن يجعلنا من عباده المتوكلين عليه حسن التوكل.

---

(١) الطلاق: (٢-٣).

(٢) سبق تخريجه في الصفحة رقم [٧٤].

(٣) أخرجه الشيخان، البخاري ك: الطب، ب: من اكتوى أو كوى غيره (٥/ ٢١٥٧/ ٥٣٧٨)، ومسلم ك: الإيمان، ب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١/ ١٩٨/ ٢١٨).

(٤) العنكبوت: (٥٨-٥٩).

(٥) النحل: (٤١-٤٢).

المبحث الرابع: عقيدة الإيمان باليوم الآخر:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف اليوم الآخر لغة واصطلاحًا:

اليوم الآخر لغة:

اليوم: معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، والجمع أيام[١].

الآخِر: في أسماء الله تعالى (الآخِر) و(المؤخِّر) فالآخر: هو الباقي بعد فناء خلقه، والمؤخر: هو الذي يؤخر الأشياء، فيضعها في مواضعها، وهو ضد المقدم[٢].

والآخِر خلاف الأول، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾، والآخِرة مقابل الأولى، ودار الحياة بعد الموت[٣].

اليوم الآخر اصطلاحًا:

هو يوم القيامة؛ وسمي باليوم الآخر لأنه اليوم الذي لا يوم بعده[٤]، والقيامة تبدأ من موت الإنسان وتسمى (القيامة الصغرى)، قال ابن كثير[٥]- رحمه الله -: «من مات فقد دخل في حكم الآخرة، وبعض الناس يقول: من مات فقد قامت قيامته، وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح»[٦].

ويمر اليوم الآخر بمراحل متتابعة، بدايةً بالموت وأشراط الساعة، ثم البعث من القبور، ثم المحاسبة على الأعمال، ثم المجازاة عليها، ثم استقرار أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم، ويتخلله أحداث عظيمة وأهوال يعجز العقل عن إدراكها.

---

(١) ينظر: لسان العرب (١٢/ ٢٤٩)، تاج العروس (٣٤/ ١٤٣) مادة (يوم).

(٢) ينظر: لسان العرب (٤/ ١١٢) مادة (آخر).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط (١/ ٩) مادة (أخر).

(٤) ينظر: جامع البيان (١/ ١١٧).

(٥) هو الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير بن ضو بن كثير بن درع، القرشي من بني حصلة، ولد سنة إحدى وسبعمائة، درس على الشيخ القاسم بن محمد البرزالي، والشيخ يوسف المزي، والحافظ القلانسي وغيرهم، توفي سنة ٧٧٤هـ. (البداية والنهاية ١٤/ ٢٢-٤٨).

(٦) البداية والنهاية (١٩/ ٣٣).

المطلب الثاني: منزلة عقيدة الإيمان باليوم الآخر، وارتباطها باستشراف المستقبل:

إن الله ﷻ لم يخلقنا عبثًا، فقد جعل لكل شيء أجلاً محتومًا ينتهي إليه، واليوم الآخر هو نهاية الحياة الكونية على هذه الأرض، يبعث الله فيه الخلق ويحاسبهم على أعمالهم، وهذا من مقتضى حكمته تبارك وتعالى وتمام عدله سبحانه، فقد جعل للمظلومين يومًا يقتصون فيه ممن ظلمهم، وللمفسدين يومًا ينالون فيه جزاء إفسادهم، فهل يستوي من آمن ومن كفر؟!، وهل يستوي من أحسن ومن أساء؟!، وهل يستوي من عمل ومن لم يعمل؟! لا والله لا يستوون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار.

يقول سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[1]، ويقول ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾[2]، ويقول جل في علاه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[3]، فهذه الآيات السابقة وغيرها مما يدل على أن الحياة الدنيا ليست نهاية المطاف، لكنها بالنسبة لمن لا يؤمن باليوم الآخر تعدُّ فرصته الثمينة ليحقق فيها كل طموحاته وأهدافه ولذائذه، لكن عندما يدخل الإيمان قلبه يوقن أن هذه الدنيا ما هي إلا مرحلة عبور، وجسر يوصل لحياة الاستقرار الأبدي، فليست فرصته الوحيدة في التمتع ونهاية الطموح، بل هي فرصته الوحيدة للعمل والإيمان الصادق، فرصته الوحيدة للفوز بصادق الوعد والنجاة من عظيم الوعيد، فالمؤمن الصادق قد حسم أمره في الدنيا، فكل نعيم في الدنيا لا يقاس بالنسبة لنعيم الآخرة، وكل عذاب فيها لا يقاس بالنسبة لعذاب الآخرة.

والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان التي لا يستقيم إيمان العبد إلا بها، فمن

---

(١) المؤمنون: (١١٥).

(٢) ص: (٢٧-٢٨).

(٣) الجاثية: (٢١).

كذّب بهذا اليوم فقد استحق الخلود في نار جهنم وبئس المصير، يقول سبحانه على لسان المشركين المنكرين لهذا اليوم: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾(١)، ويقول سبحانه: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾(٢)، فمن أنكر هذا اليوم غرق في شهوات الدنيا وملذاتها، وسطا على حق الضعيف بلا مبالاة، وتعالى على كل نظام، وحكم كالوحش الكاسر.

ومما يدل على أهمية هذا اليوم مجيئه في القرآن الكريم مرتبطًا بالإيمان بالخالق العظيم ﷻ حيث يقول سبحانه: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾(٣)، ويقول سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾(٤).

وأيضًا مما يدل على أهمية هذا الركن كثرة ذكره في القرآن الكريم، فلا نكاد نمر بسورة من سور القرآن إلا كان أكثر آياتها يتحدث عن الإيمان بهذا اليوم وأهواله، وحال الناس فيه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾(٥)، ويقول سبحانه: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾(٦)، وكذلك كثرة ذكره في السنة النبوية كما جاء في قوله ﷺ: ((لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم))(٧).

---

(١) الجاثية: (٢٤).

(٢) الأنعام: (٢٩).

(٣) البقرة: (١٧٧).

(٤) الطلاق: (٢).

(٥) آل عمران: (٣٠).

(٦) القيامة: (١-٤).

(٧) أخرجه الشيخان، البخاري ك: الكسوف، ب: في كم تقصر الصلاة (١/ ٣٦٩/ ١٠٣٨)، ومسلم، ك: الحج، ب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وعمرة (٢/ ٩٧٥/ ١٣٣٨).

وقد جاء ذكر هذا اليوم في القرآن بأسماءٍ متعددة دلالة على عظيم شأنه ومكانته، ووجوب الإيمان به، والاستعداد له، فمن هذه الأسماء:

١- الساعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾[1].

٢- يوم الدين، قال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[2].

٣- الدار الآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[3].

٤- دار القرار، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝٣٩﴾[4].

٥- يوم الفصل، قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢١﴾[5].

٦- يوم الحساب، قال تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝٥٣﴾[6].

٧- الطامة الكبرى، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٣٤﴾[7].

٨- يوم الخلود، قال تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤﴾[8].

وغير هذه الأسماء مما ذكر في كتاب الله.

أما علاقة الإيمان باليوم الآخر وارتباطه باستشراف المستقبل فتتجلى في إعطاء العقيدة الإسلامية للمؤمن تصورات لبعض أحداث المستقبل من خلال ما أخبر به القرآن والسنة عن اليوم الآخر، فهذا التصور وتلك الأخبار اختصرت على المؤمن طرقًا كثيرة في البحث عن المستقبل، فلا يحار ولا يتخبط، ولا يجانب الصواب في بحثه، فأي عملية استشراف يقوم بها

---

(١) غافر: (٥٩).

(٢) الفاتحة: (٣).

(٣) العنكبوت: (٦٤).

(٤) غافر: (٣٩).

(٥) الصافات: (٢١).

(٦) ص: (٥٣).

(٧) النازعات: (٣٤).

(٨) ق: (٣٤).

لابد أن يعرضها على ما لديه من أخبار اليوم الآخر، فإن خالفتها علم أنه على خطأ، وإن وافقتها أو على الأقل لم تخالفها دل ذلك على صحة استشرافه، فأخبار اليوم الآخر تعد دليلاً يقيس عليه المستشرف أبحاثه ونظرياته، كما أنها تحمي من التشتت والتيه الذي يعاني منه المنكرون لليوم الآخر، فالفطرة الإنسانية كما سبق ذكره لابد وأن تلح بالبحث عن الغد، والمُنكِر لليوم الآخر يجد نفسه في فراغ روحي وتخبط دائم؛ لفقدانه هذا الأصل العقدي الذي ينير له الطريق في البحث عن الغد، ويمنع عنه الخرافات والأساطير التي لا تزيده إلا حيرةً وغموضًا، كما أن المؤمن يكون على يقين تام في أن أخبار المستقبل التي استقاها مما يعتقده في اليوم الآخر أخبار صحيحة ثابتة؛ لأنها من عند علامِ الغيوب، العالِم بأمر الماضي والحاضر والمستقبل، الذي أحاط علمه بكل شيء، وليست أخبارًا مغلوطة أو مشكوكًا فيها كأخبار الكهان والعرافين، والمنجمين وغيرهم ممن يدّعي علم الغيب.

المطلب الثالث: مراحل اليوم الآخر وأدلتها:

لقد تعددت مراحل اليوم الآخر، يسبقها كذلك العديد من العلامات المشيرة إلى قربه، وهذا يدل على شدة كرب هذا اليوم وعظيم هوله، وطول وقته، فهو يوم عصيب، فزعه رهيب، يدك الجبال وينسفها، ويشق الأرض ويبدلها، الكل ينتظر فيه الفرج ويطلب الرحمة من العزيز الغفار.

وهذه المراحل تعد لدى المسلم مستقبلاً يقينيًّا لا يُشكُّ في وقوعه، فهو ثابت متحقق الوقوع بالأدلة الصحيحة الصريحة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؛ لذا كان لزامًا إطالة البحث فيها ودراستها لكونها أهم جوانب الاستشراف، والتي كفانا الله تعالى بحثها والتنقيب عنها بما أوحى إلينا به عنها.

وقد اجتهد كثير من العلماء في ترتيب بعض هذه المراحل، إلا أن هذه الاجتهادات لا يمكن الجزم بها واعتمادها؛ لأن مراحل اليوم الآخر من أمور الغيب التي تحتاج في إثباتها إلى صراحة الدليل على ذلك، لكن أجمع ما قيل في ترتيب هذه المراحل – والله تعالى أعلم – أنها على النحو التالي:

١- الموت.

٢- الساعة وأشراطها.

٣- النفخ في الصور.

٤- البعث والحشر.

٥- الحوض.

٦- الشفاعة.

٧- العرض وتطاير الصحف.

٨- الحساب.

٩ - الميزان.

١٠- الصراط.

١١- الجنة أو النار[١].

المرحلة الأولى: الموت:

الموت نهاية حتمية لكل حي في هذه الدنيا، فلا مجال لإنكاره أو التشكيك في وقوعه، قال تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[٣]، وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: ((أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت، الذي لا يموت والجن والإنس يموتون))[٤].

وأيًا كان سبب الموت فلابد أن يذوق الميت سكراته وشدته، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾[٥]، ولو كان أحدٌ ناجيًا من هذه السكرات لنجا منها رسول

---

(١) ينظر: جامع الدروس العقدية في شرح العقيدة الطحاوية (٣/ ١٦٩-١٧١).

(٢) القصص: (٨٨).

(٣) الرحمن: (٢٦-٢٧).

(٤) أخرجه الشيخان: البخاري ك: التوحيد، ب: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾ (٦/ ٢٦٨٨/ ٦٩٤٨) ومسلم ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يُعمل (٤/ ٢٠٨٦/ ٢٧١٧).

(٥) ق: (١٩).

الله ﷺ، فقد عانى منها صلوات ربي وسلامه عليه، ففي مرض موته كان بين يديه ركوة[١] أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه، ويقول: ((لا إله إلا الله إن للموت لسكرات))[٢].

ووقت الموت من الأمور الغيبية التي انفرد بعلمها علاَّم الغيوب سبحانه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾[٣].

وقد دلت النصوص المتواترة من الكتاب والسنة على سؤال الملكين في القبر، كما قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[٤]، فالإيمان بسؤال الملكين واجب واعتقاد ثبوته لازم، لكن كيفية السؤال وصورته ليس للعقل إحاطة بها، فإعادة الروح للجسد في القبر ليس على الوجه المعهود في الدنيا[٥]، والفترة التي يبقى فيها الميت في قبره تسمى (حياة البرزخ)، وهي الفترة التي يحصل فيها العذاب أو النعيم للميت[٦]، وهذا العذاب أو النعيم دليله ما ذكره الله تعالى من عرض النار بآل فرعون غدوًّا وعشيًّا جزاء سيئات ما عملوا، قال سبحانه: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[٧].

يقول ابن أبي العز[٨] – رحمه الله تعالى –: «واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قُبر أو لم يقبر أكلته السباع أو احترق

---

(١) الركوة: إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء، والجمع ركاء (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٦١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الرقاق ب: سكرات الموت (٥/ ٢٣٨٧/ ٦١٤٥).

(٣) لقمان: (٣٤).

(٤) إبراهيم: (٢٧).

(٥) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٠٩). .

(٦) ينظر: الإيمان باليوم الآخر (٢١٠). .

(٧) غافر: (٤٥ – ٤٦).

(٨) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٣٤].

حتى صار رمادًا ونُسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور»[(١)].

ومما ورد في السنة دالاً على عذاب القبر حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيُقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة، فيراهما جميعًا، قال قتادة: وذكر لنا أنه يُفسح له في قبره، ثم رجع إلى حديث أنس قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويُضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين))[(٢)].

وقد أنكرت بعض الطوائف والمذاهب وقوع عذاب القبر فممن أنكره الملاحدة[(٣)]، ومن تمذهب بمذهب الفلاسفة[(٤)]، من الإسلاميين وحجتهم: أن عذاب القبر ليس له حقيقة، وأنهم إذا كشفوا القبور لا يجدون فيها ملائكة ولا حيات، ولا نيران ولا شيئًا مما ذكر في عذاب القبور[(٥)].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦١٠-٦١١).

(٢) أخرجه الشيخان، البخاري ك: الجنائز، ب: ما جاء في عذاب القبر (١/ ٤٦٢/ ١٣٠٨)، ومسلم ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار (٤/ ٢٢٠١/ ٢٨٧٠).

(٣) الإلحاد: مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله، وأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق، ومن أبرز أعلام الإلحاد: اليهودي (كارل ماركس)، من معتقدات الإلحاد إنكار معجزات الأنبياء، وعدم الاعتراف بالمفاهيم الأخلاقية (أصول الفرق والأديان ص: ١٢٥-١٢٨، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٢/ ٨٠٣-٨٠٥).

(٤) الفلسفة: كلمة يونانية مركبة من كلمتين (فيلا) بمعنى المحبة و(سوفيا) ومعناها الحكمة ومذهبهم أن الله ﷻ وجود مجرد لا ماهية له ولا حقيقة، فلا يعلم الجزئيات بأعينها، وليس بمفعول ولا مخلوق ولا مقدور عليه، وينفون عنه سائر الصفات، ولا يؤمنون بالكتب ولا باليوم الآخر (الملل والنحل ٢/ ٣-٤، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٢/ ١١٠٨).

(٥) ينظر: التذكرة (١/ ٢١٧).

وأنكره أيضًا الخوارج[١]، وبعض المعتزلة[٢]، ومن وافقهم، وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة، وجميع أهل السنة[٣].

ا لمرحلة الثانية: الساعة وأشراطها:

الإيمان بقيام الساعة من أعظم أمور الغيب التي يجب الإيمان بها، وقد أخبرت نصوص الوحيين تحقق وقوعها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٤]، بل دلَّت بعض النصوص على اقترابها ودنو أجلها كقوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[٥]، وقوله سبحانه: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[٦]، وجاء في حديث سهل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((بعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بأُصبعيه فيمدهما))[٧]، فبعثة نبينا محمد ﷺ تعد من علامات قرب الساعة، كما أشار بذلك النبي ﷺ في قبض

(١) الخوارج: من أوائل الفرق التي ظهرت في تاريخ الإسلام، يعتمد مذهبهم على الخروج على الإمام الحق وتكفير مرتكب الكبيرة، واستحلال قتل المسلمين وتكفير بعض الصحابة (تاريخ المذاهب الإسلامية ٢٧١-٢٧٢، أصول الفرق والأديان ص: ٢٩).

(٢) المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة؛ مما أدى إلى انحرافها، من أبرز معتقداتها: القول بأن الإنسان مختار بشكل مطلق، لهم أصول خمسة في الاعتقاد هي:

١- التوحيد وقد بنوا عليه عقائد باطلة، منها استحالة رؤية الله، ونفي الصفات عنه ﷻ.

٢- العدل، ويقصدون به أن الله لا يخلق أفعال العباد.

٣- الوعد والوعيد، ويقصدون به أن الله لا يغفر لمرتكب الكبيرة إلا أن يتوب.

٤- المنزلة بين المنزلتين: وتعني أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويعنون به وجوب الخروج على الحاكم إذا خالف (الملل والنحل ١/ ٤٦، أصول الفرق والأديان ٤٣- ٤٦).

(٣) ينظر: فتح الباري (٣/ ٢٣٣).

(٤) غافر: (٥٩).

(٥) القمر: (١).

(٦) الأنبياء: (١-٢).

(٧) أخرجه الشيخان البخاري ك: الرقاق، ب: قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين (٥/ ٢٣٨٥/ ٦١٣٨) ومسلم ك: الفتن، ب: قرب الساعة (٤/ ٢٢٦٩/ ٢٩٥١).

أُصبعيه إشارة للقرب والتتابع.

وقد أخفى الله ﷻ وقت الساعة، وفي ذلك حكمة تتعلق بصلاح العباد؛ لأن العبد إذا استيقن وقوع شيء في المستقبل لكنه لا يعلم تحديد وقته جعله ذلك مترقبًا مستعدًّا قبل حلوله بزمن[١].

فمن زعم أن الساعة ستقع في عام بعينه فقد أعظم على الله الفرية، إذ لو كان لأحد إحاطة بوقتها لكان لنبينا ﷺ ولجبريل عليه السلام السبق في ذلك، لكن الله – جل وعلا – أرشدنا إلى بعض الأشراط والعلامات الدالة على قرب وقتها في أحاديث كثيرة ورد فيها تعداد لجملة من أشراط الساعة، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة، وحتى يُبعث دجّالون كذّابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم[٢] رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا إرب[٣] لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا طلعت ورآها الناس يعني آمنوا أجمعون بذلك حيث ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[٤]، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته[٥] فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط[٦] حوضه فلا يسقي فيه،

---

(١) ينظر: العقيدة في ضوء الكتاب والسنة – القيامة الصغرى –(ص: ١٢٦).

(٢) يهم: أي ما يشغل القلب من أمر يهم به (عمدة القارئ ٨/ ٢٧٢).

(٣) أي لا حاجة لي فيه (عمدة القارئ ٨/ ٢٧٢).

(٤) الأنعام: (١٥٨).

(٥) بكسر اللام وهي الناقة الحلوب (عمدة القارئ ٢٣/ ٩٢).

(٦) يليط: يقال: ألاط حوضه إذا سدره أي جمع حجاره فصيرها كالحوض، ثم سد ما بينها من الفُرج بالمدر ونحوه لينحبس الماء (فتح الباري ١١/ ٣٥٧).

ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها))[١]، وكذلك حديث عوف بن مالك ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم[٢] فقال: ((اعدد ستًا بين يدي الساعة، موتِي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص[٣] الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية[٤] تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا))[٥].

فهذان الحديثان في أشراط الساعة الصغرى، أما أشراطها الكبرى فقد وردت في حديث حذيفة بن أُسيد الغفاري ﷺ قال: ((اطّلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات؛ فذكر الدخّان، والدجّال، والدّابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم))[٦].

فهذه الأحاديث وغيرها مما ورد في ذكر أشراط الساعة قد جمع العلماء - رحمهم الله - ما جاء فيها من أشراط وقسموها إلى قسمين:

الأول: أشراط الساعة الصغرى:

ويقصد بها علامات الساعة التي وقعت وانقضت، أو التي وقعت ولا تزال مستمرة، وقد يتكرر وقوعها، أو التي لم تقع بعد.

---

(١) أخرجه الشيخان البخاري ك: الفتن، ب: خروج النار (٦/ ٢٦٠٥/ ٦٧٠٤) ومسلم ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: قرب الساعة (٤/ ٢٢٧٠/ ٢٩٥٤).

(٢) القبة: كل بناء مدور، والجمع قباب، والأدم: الجلد المدبوغ (عمدة القارئ ١٥/ ٩٩).

(٣) كقعاص الغنم: داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء، فتموت فجأة (فتح الباري ٦/ ٢٧٨).

(٤) غاية: الراية ترفع لرؤساء الجيش (عمدة القاري ١٥/ ١٠٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الجهاد والسير، ب: ما يحذر من الغدر (٣/ ١١٥٩/ ٣٠٠٥).

(٦) أخرجه مسلم ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: في الآيات التي تكون قبل قيام الساعة (٤/ ٢٢٢٥/ ٢٩٠١).

الثاني: أشراط الساعة الكبرى:

«وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة، وتكون غير معتادة الوقوع»(١).

وسأذكر هنا بعضًا من هذه العلامات بإيجاز(٢):

من أشراط الساعة الصغرى:

١ – بعثة الرسول ﷺ ووفاته.

٢ – انشقاق القمر.

٣ – نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى.

٤ – توقف الجزية والخراج.

٥ – الفتوحات والحروب.

٦ – خروج الدجّالين أدعياء النبوة.

٧ – الفتن.

٨ – إسناد الأمر إلى غير أهله.

٩ – فساد المسلمين.

١٠– ولادة الأمة ربتها، وتطاول الحفاة العراة رعاة الشاة في البنيان.

١١– تداعي الأمم على الأمة الإسلامية.

١٢– استفاضة المال.

١٣– الخسف، والقذف، والمسخ الذي يعاقب الله به أقوامًا من هذه الأمة.

١٤– تسليم الخاصة، وفشو التجارة وقطع الأرحام.

١٥– شرطة آخر الزمان الذين يجلدون الناس.

١٦– انتفاخ الأهلة.

١٧– إخراج الأرض كنوزها.

---

(١) أشراط الساعة (ص: ٧٧).

(٢) للاستزادة في موضوع أشراط الساعة يرجع إلى بعض المراجع المتخصصة في هذا الباب ومن أشهرها: (البداية والنهاية لابن كثير)، (الإشاعة لأشراط الساعة، محمد البزرنجي)، (إتحاف الجماعة، حمود التويجري)، (أشراط الساعة، يوسف الوابل)، (العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، عمر الأشقر)...وغيرها.

١٨- خروج المهدي...وغيرها.

من أشراط الساعة الكبرى:

١- الدخان.

٢- خروج الدجّال.

٣- نزول عيسى عليه السلام.

٤- خروج يأجوج ومأجوج.

٥- هدم الكعبة.

٦- طلوع الشمس من مغربها.

٧- خروج الدابّة.

٨- النار التي تحشر الناس.

المرحلة الثالثة: النفخ في الصور:

إن الحياة على هذه الأرض تسير في نسق عجيب يدبّره خالق الكون سبحانه وتعالى، وحينما يأذن المُدبّر سبحانه بأن تنتهي الحياة يأمر ملائكته بالنفخ في الصور، وقد عرّفه النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ((جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: الصور قرن ينفخ فيه))[١].

والنفخ في الصور يصعق به كل من في السموات والأرض إلا من استثناه الله من هذا الصعق، قال سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[٢]، والاستثناء من الصعق يعد من العلم الغيبي الذي تفرّد الله تعالى بعلمه، فلم يطلع عليه أحد، حتى نبيه ﷺ ففي الصحيح أن النبي ﷺ قال: ((إن الناس يُصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يُفِيق فأجد موسى آخذًا بساق العرش، فلا

---

(١) أخرجه الترمذي ك: صفة القيامة والرقائق والورع، ب: ما جاء في شأن الصور (٤/ ٦٢٠/ ٢٤٣٠) وابن حبان، ب: إخبار النبي ﷺ عن البعث، ذكر الأخبار عن وصف الصور الذي ينفخ فيه يوم القيامة (١٦/ ٣٠٣/ ٧٣١٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ١٠٨٠).

(٢) الزمر: (٦٨).

أدري هل أفاق قبلي أم كان ممن استثناه الله))[١].

فإذا كان رسول الله ﷺ توقف في موسى عليه السلام ولم يجزم بدخوله فيمن استثناه الله، فليس لأصحاب العلم القاصر من سائر البشر أن يعلموا بذلك![٢].

واختلف في عدد النفخات، فقيل: ثلاثٌ، نفخة الفزع لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾[٣]، ونفخة الصعق، ونفخة البعث، لقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[٤]، وقيل: إنهما نفختان، فتكون نفخة الفزع هي نفخة الصعق؛ لأن المغايرة لا يلزم منها أن يحصلا معًا في النفخة الأولى[٥].

والصحيح - والله أعلم - أنهما نفختان فقد جاءت الأحاديث مصرحة بالنفختين ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((ما بين النفختين أربعون، قالوا: يا أبا هريرة أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرًا؟ قال أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت))[٦].

المرحلة الرابعة: البعث والحشر:

وبعد النفخة الأولى في الصور يبعث الله سبحانه وتعالى الأجساد من باطن الأرض كما ينبت النبات، الذي كان في السابق بذور صغيرة في باطن الأرض فإذا أنزل عليها الماء تحركت فيها الحياة ونمت جذورها وسيقانها إلى أن تكتمل يانعة بثمارها، يقول سبحانه وتعالى مُشبهًا إنبات النبات

---

(١) أخرجه الشيخان البخاري، ك: الخصومات ب: ما يذكر في الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي (٢/ ٨٤٩/ ٢٢٨٠) ومسلم، ك: الفضائل ب: فضائل موسى عليه السلام (٤/ ١٨٤٤/ ٢٣٧٣).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦١).

(٣) النمل: (٨٧).

(٤) الزمر: (٦٨).

(٥) ينظر: التذكرة (١/ ٣١١).

(٦) أخرجه الشيخان، البخاري ك: التفسير، ب: قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُون ﴾ (٤/ ١٨١٣/ ٤٥٣٦)، ومسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ما بين النفختين (٤/ ٢٢٧٠/ ٢٩٥٥).

ببعث الأجساد يوم المعاد: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١] وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾[٢]، ولقد جاء معنى البعث في القرآن بلفظ آخر مرادف وهو النشور كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[٣]، أي بعثه بعد موته[٤]، «يُقال: نشر الميت ينشر نشورًا إذا عاش بعد الموت وأنشره الله أي أحياه»[٥].

وكما أنشأ الله تعالى الإنسان من نطفه تتحول بعد ذلك إلى علقة، ثم إلى مضغة، ثم تصير عظامًا، ثم تُكسى هذه العظام لحمًا إلى أن ينتهي خلقًا سويًّا جَمّله الله بعظيم الصفات وأكرم المهمات، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾[٦]، فكما أنشأه سبحانه هذه النشأة فإنه بعد البعث ينشئه نشأةً أخرى تختلف عن النشأة الأولى في أساس خلقها، فهي تنشأ من (عجب الذنب)[٧]، كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول

---

(١) الأعراف: (٥٧).

(٢) فاطر: (٩).

(٣) عبس: (٢٢).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٧٣).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٥٣).

(٦) الحج: (٥-٧).

(٧) عَجَبُ الذنب: عظم لطيف في أصل الصلب، وهو رأس العصعص، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع (فتح الباري ٨/ ٥٥٢).

الله ﷺ: ((ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظمًا واحدًا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة))[١]، وتختلف عنها أيضًا في صفاتها، فالنشأة الأولى فانية، والثانية باقية لا تفنى، وكذلك الأولى معرضة للآفات والفساد، والثانية يسلمها الله من الآفات والفساد، وذلك لأهل الجنة، كما أن الثانية فيما يخص أهل الجنة كذلك فإنهم يدخلونها على صورة أبيهم آدم عليه السلام بطول ستين ذراعًا[٢]، ودليل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أول زمرة يدخلون الجنة وذكر من صفاتهم: على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء))[٣].

وقد خص الله تعالى نبيه ﷺ بأن جعله أول من يبعث وتنشق عنه الأرض، ودليل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع))[٤].

ومع كل هذه الأدلة والبراهين على تحقق وقوع البعث ووجوب الإيمان به لم يسلم من وقوع الإنكار فيه من قبل طوائف وملل شتى قديمًا وحديثًا، وقد جاء القرآن مبينًا هذا الانحراف بالذم والإنكار والتهديد، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٥]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[٦].

---

(١) أخرجه الشيخان، البخاري ك: التفسير، ب: قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ (٤/ ١٨٨١/ ٤٦٥١) ومسلم، ك: الفتن وأشراط الساعة ب: ما بين النفختين، (٤/ ٢٢٧٠/ ٢٩٥٥).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٢٦-٦٢٨).

(٣) أخرجه الشيخان، البخاري ك: الأنبياء، ب: خلق آدم عليه السلام وذريته (٢/ ١٢١٠/ ٣١٤٩) ومسلم ك: الجنة وصفه نعيمها وأهلها، ب: أول زمرة تدخل الجنة (٤/ ٢١٧٩/ ٢٨٣٤).

(٤) أخرجه مسلم، ك: الفضائل، ب: تفضيل نبينا محمد ﷺ على جميع الخلائق (٤/ ١٧٨٢/ ٢٢٧٨).

(٥) الرعد: (٥).

(٦) الأنعام: (٢٩-٣٠).

وأصناف المنكرين للبعث تعددت ومنها:

الملاحدة الذين أنكروا وجود الخالق فجاء إنكارهم للبعث فرعًا عنه، ومنهم مشركو العرب الذين اعترفوا بوجود الخالق لكنهم كذبوا بالبعث، وكذلك الفلاسفة، والدهرية[١]، والشيوعيون[٢]، وغيرهم[٣].

ويعقب البعث حشر الناس للحساب، وهو موقف رهيب مخيف، الناس من هوله كأنهم سكارى من العذاب والفزع، يرون فيه تشقق الأرض، وتسيير الجبال، يقول سبحانه واصفًا هذا الموقف: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[٤]، ويقول سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٥]، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على صفة الحشر، ومنها أن الناس يحشرون حُفاة عراة غرلاً، كما في حديث ابن عباس ﵄ أن النبي ﷺ قال: ((إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً[٦]، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٧]،[٨])).

ثم يُكسى العباد كلٌ على حسب حاله وأول من يُكسى منهم إبراهيم الخليل ؈، ودليل ذلك حديث ابن عباس ﵄ المتقدم وفيه: ((إن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم

(١) الدهرية: هم القائلون: ألاَّ دار إلا الدار الدنيا، يموت قوم ويعيش آخرون، وما ثَمّ معاد ولا قيامة، ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى وقد ذكرهم القرآن في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤] (تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥١).

(٢) الشيوعية: مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، وتفسير التاريخ بصراع الطبقات، ظهرت في ألمانيا على يد كارل ماركس وإنجلز، تنكر الغيبيات وتحارب الأديان والملكية الفردية، وتعتقد أن لا آخرة ولا عقاب ولا ثواب، وتنكر كذلك الروابط الأسرية (المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ص: ١٥١، أصول الفرق والأديان ص: ١٣١).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦١٩-٦٢١)، القيامة الكبرى (٦١-٦٢).

(٤) ق: (٤٤).

(٥) الكهف: (٤٧).

(٦) أي غير مختونين (التذكرة ١/ ٣٥٢).

(٧) الأنبياء: (١٠٤).

(٨) أخرجه الشيخان البخاري ك: الرقاق، ب: كيف الحشر (٥/ ٢٣٩١/ ٦١٦١) ومسلم ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٤/ ٢١٩٤/ ٢٨٥٩).

الخليل))[١]، وقد علل بعض العلماء تقديم إبراهيم عليه السلام بالكسوة لاحتمال أنه كان أشد الناس خشية لله تعالى، فتعجل له الكسوة ليطمئن قلبه، أو لاحتمال أنه كان يبالغ في الستر في الدنيا، حيث إنه أول من أمر بلبس السراويل إذا صلى مبالغة في الستر، فجوزي من جنس عمله، أو لاحتمال أنه حين أُلقي في النار جُرّد ونزعت عنه ثيابه على أعين الناس فيجازى على صبره بأن يقدم بالكسوة[٢].

وموقف الحشر تظهر فيه عظمة الخالق وقدرته حيث يُحصي سبحانه جميع الخلائق الإنس والجن والملائكة، وحتى البهائم فلا يُغادر منهم أحدًا، يقول سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٣]، ويقول تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[٤].

ويقف الناس بعد حشرهم موقفًا عظيمًا، يفر فيه الحبيب من حبيبه والقريب من قريبه، قلوبهم منشغلة، وأبصارهم شاخصة، الشمس فوق رؤوسهم، والعرق يبلغ بكل واحد منهم على قدر عمله، ينتظرون فصل القضاء، يتذكرون سعيهم وينتظرون مصيرهم، يقول تعالى واصفًا حال الناس في الموقف: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[٥]، ويقول سبحانه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾[٦].

كما جاء وصف ذلك الموقف في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يعرق الناس يوم القيامة، حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا، ويلجمهم[٧] حتى يبلغ

---

(١) نفس تخريج الحديث السابق.

(٢) ينظر: التذكرة (١/ ٣٥٣-٣٥٤).

(٣) الكهف: (٤٧).

(٤) الأنعام: (٣٨).

(٥) غافر: (١٨).

(٦) عبس: (٣٤-٤١).

(٧) يلجمهم: بضم الياء من ألجمه الماء إلجامًا إذا بلغ فاه (عمدة القارئ ٢٣/ ١١١).

آذانهم))[١]، وأيضًا حديث عدي بن حاتم ﷺ أن رسول اللهﷺ قال: ((ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، ثم ليقولن له: لم أوتِك مالاً؟ فليقولن: بلى، ثم ليقولن ألم أُرسل إليك رسولاً؟ فليقولن: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتَّقيَّن أحدكم النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة))[٢].

المرحلة الخامسة: الحوض:

لقد أكرم الله ﷻ نبيه محمد ﷺ بجملة من الكرامات، منها ما هو في الدنيا كتظليل الغمام له، وحنين الجذع، ودرّ الضرع، وسلام الحجر والشجر عليه، ومنها ما هو في الآخرة كالشفاعة لأمته، وإكرامه بالحوض المورود الذي يرتوي منه من اتبع نهجه وسار على سنته – عليه الصلاة والسلام –، وحوض النبي ﷺ جعله الله رحمة لعباده المتقين، من شرب منه لم يظمأ أبدًا.

والحوض لم يرد ذكره في القرآن صراحة، إلا أن البعض جعله بمعنى الكوثر الوارد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[٣]، أما ذكره في السنة فقد بلغ حد التواتر[٤]، ومن ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((يرد عليَّ يوم القيامة رهط[٥] من أصحابي فيُجْلَون[٦]عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدُّوا على أدبارهم القهقرى[٧]))[٨].

وقد جاءت الأخبار بذكر وصف هذا الحوض بأن ماءه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الرقاق، ب: قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُون • لِيَوْمٍ عَظِـيم • يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِين ﴾ (٥/ ٢٢٩٣/ ٦١٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الزكاة، ب: الصدقة قبل الرد (٢/ ٥١٢/ ١٣٤٧).

(٣) الكوثر: (١).

(٤) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ٥٣).

(٥) رهط: الرهط من الرجال ما دون العشرة، وقيل: إلى الأربعين ولا يكون فيهم امرأة. (عمدة القارئ ٢٣/ ١٤١).

(٦) يُجْلَون: أي يُصرفون (عمدة القارئ ٢٣/ ١٤١).

(٧) القهقرى: الرجوع إلى خلف (عمدة القارئ ٢٣/ ١٤١).

(٨) أخرجه الشيخان، البخاري ك: الرقاق، ب: في الحوض وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر ﴾ (٥/ ٢٤٠٧/ ٦٢١٣) ومسلم ك: الفضائل، ب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٤/ ١٧٩٦/ ٢٢٩٧).

من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك، وعرضه وطوله سواء[١]، ومن هذه الأخبار حديث سهل بن سعد ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((إني فرطكم[٢] على الحوض من مرّ عليَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا))[٣]، وكذلك حديث ثوبان ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((إني لبعقر[٤] حوضي أذود[٥] الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم، فسُئل عن عرضه فقال: من مقامي إلى عمّان، وسئل عن شرابه فقال: أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل يغت[٦] فيه ميزابان[٧] يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق))[٨].

وأيضًا قوله ﷺ: ((إن أمامكم حوضًا كما بين جرباء وأذرح[٩]، فيه أباريق كنجوم السماء، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا))[١٠].

أما مسافة الحوض فقد ورد فيها أحاديث كثيرة فيها اختلاف، وبعض من التباين الذي زعم بعض الناس أنه يقدح فيها؛ لأنها متناقضة متعارضة[١١]، فمن هذه الأحاديث ما حدد المسافة أنها ما بين أيلة إلى صنعاء كقوله ﷺ: ((إن قدر حوضي كما بين أيلة[١٢] وصنعاء[١٣]

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٣٤٧).

(٢) فرطكم: سابقكم إليه كالمهيئ له (عمدة القارئ ٨/ ١٥٧).

(٣) أخرجه الشيخان البخاري ك: الرقاق، ب: في الحوض وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (٥/ ٢٤٠٦/ ٦٢١٢)، ومسلم ك: الفضائل، ب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفته (٤/ ١٧٩٣/ ٢٢٩٠).

(٤) عقر: هو موقف الإبل من الحوض إذا وردته، وقيل: مؤخره (شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ٦٢).

(٥) أذود: أطرد الناس عنه غير أهل اليمن، وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه (شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ٦٢).

(٦) يغت: يدفق فيه الماء (شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ٦٢).

(٧) الميزاب: هو المثعب، فارسي معرب (الصحاح ١/ ٢٣٢).

(٨) أخرجه مسلم ك: الفضائل ب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفته (٤/ ١٧٩٩/ ٢٣٠١).

(٩) جرباء، وأذرح: قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال (شرح النووي على مسلم ١٥/ ٥٧).

(١٠) أخرجه مسلم ك: الفضائل، ب: إثبات حوض نبينا ﷺ (٤/ ١٧٩٨/ ٢٢٩٩).

(١١) ينظر: الحياة الآخرة (٣/ ١٤٣٣).

(١٢) أيلة: مدينة بطرف بحر القلزم من طرف الشام، بينها وبين المدينة نحو الشهر بسير الأثقال (فتح الباري ١١/ ٤٧٠-٤٧١).

(١٣) قيدت بهذه الرواية باليمن احترازًا من صنعاء التي بالشام والأصل فيها صنعاء اليمن (فتح الباري ١١/ ٤٧٠-٤٧١).

من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء))[١]، ومنها ما حددها كما بين المدينة وصنعاء، كرواية حارثة بن وهب حيث قال: سمعت النبي ﷺ ذكر الحوض فقال: ((كما بين المدينة وصنعاء))[٢].

وغيرها من الروايات المختلفة في تحديد المسافة.

وقد اجتهد العلماء للجمع بين هذه الروايات لتمام اليقين أن خبر الصادق ﷺ ليس فيه اختلاف أو اضطراب، ومن ذلك أن اختلاف الألفاظ ليس المقصود منه التحديد، إنما ضرب لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات، فيقول لأهل الشام: ما بين جرباء وأذرح، ولأهل اليمن: من صنعاء إلى عدن، وهذا للدلالة والإشارة إلى أنه حوض كبير متسع الجوانب[٣].

ومع ما ذكر من أحاديث كثيرة صحيحة صريحة في إثبات الحوض إلا أنه لم يسلم من الإنكار، فقد أنكرته فرق عدة منها المعتزلة، والخوارج[٤]، وليس لهم في إنكارهم ذلك حجة ولا برهان، إلا زيغ واتباع هوى!.

المرحلة السادسة: الشفاعة:

إن من حكمة الله تعالى وسعة رحمته تفضله على عباده في الموقف العظيم، حين يبلغ بهم الهول والفزع مبلغه، وتدنو منهم الشمس فيغرقون في عرقهم، عندها يكرمهم الله تعالى بشفاعة نبيه ﷺ، يقول ﷻ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[٥]، ويقول ﷻ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾[٦]، وشفاعة النبي ﷺ من أعظم الدلائل على علو منـــزلته، ورفعة درجته، كما جاء في حديثه ﷺ:

---

(١) أخرجه الشيخان البخاري ك: الرقاق، ب: في الحوض وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (٥/ ٢٤٠٥/ ٦٢٠٩) ومسلم ك: الفضائل ب: في إثبات حوض نبينا ﷺ وصفته (٤/ ١٨٠٠/ ٢٣٠٣).

(٢) أخرجه الشيخان، البخاري ك: الرقاق، ب: في الحوض وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (٥/ ٢٤٠٨/ ٦٢١٩) ومسلم ك: الفضائل ب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفته (٤/ ١٨٠١/ ٢٣٠٣).

(٣) ينظر: التذكرة (٢/ ١٢٥).

(٤) ينظر: لوامع الأنوار (٢/ ٢٠٢)، فتح الباري (١١/ ٤٦٧).

(٥) الأنبياء: (٢٨).

(٦) طه: (١٠٩).

((أُعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من قبلي، -وذكر منها- وأُعطيت الشفاعة))[(١)].

وقد ورد ذكر الشفاعة كثيرًا في القرآن الكريم، إلاّ أن المُطَّلع على هذه الآيات للوهلة الأولى يلمس فيها تعارضًا، لكن هذا التعارض ظاهريّ فقط، فقد جاءت بعض الآيات بإثبات الشفاعة وتحقق وقوعها في مكان خاص ولجماعة خاصة، وبعضها جاءت بنفي الشفاعة أيضًا في مكان خاص ولجماعة خاصة، فهذا التخصيص يُجلِّي التعارض الملموس ولا شك، فمن الآيات المثبتة للشفاعة قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[(٢)]، وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾[(٣)].

ومن الآيات في نفي الشفاعة قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[(٤)]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[(٥)].

فيتضح من الآيات السابقة وغيرها إثبات الشفاعة لمن كان على التوحيد الخالص، وطلب الشفاعة من الله سبحانه بشرطين:

الأول: رضا الله تعالى عن المشفوع له؛ (لكونه من أهل التوحيد).

والثاني: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾[(٦)].

وهذه الشفاعة المثبتة لها أنواع، أعظمها (الشفاعة العظمى) وهي المقام المحمود[(٧)]، الذي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: التيمم، ب: قول الله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ (١/ ١٢٨/ ٣٢٨).

(٢) البقرة: (٢٥٥).

(٣) طه: (١٠٩).

(٤) البقرة: (٤٨).

(٥) السجدة: (٤).

(٦) طه: (١٠٩).

(٧) ينظر: الإيمان باليوم الآخر (فقه القدوم على الله ﷻ) (ص: ١٣١).

قال الله تعالى فيه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[1]، وهي حين يبلغ الكرب ويشتد الخطب في الموقف العظيم، فيلهم الله بعض عباده طلب الشفاعة من الرسل إلى الله تعالى لفصل القضاء وإراحتهم مما هم فيه، فيبدؤون بطلبها من آدم ؛، ثم من نوح، ثم من إبراهيم، ثم من موسى، ثم من عيسى – عليهم السلام – وكلهم يعتذر ويقول: عليكم بفلان، فإنه كذا وكذا، إلى أن ينتهوا إلى محمد ﷺ كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين: ((...فيأتون محمدًا ﷺ فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربي عز وجل، ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب))[2].

ومن أنواع الشفاعة المثبتة كذلك: الشفاعة في دخول المؤمنين الجنة، والشفاعة لرفع درجات أهل الجنة، والشفاعة لقوم استحقوا النار ألاّ يدخلوها، والشفاعة في أهل الكبائر، وشفاعة الرسول ﷺ لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه وغيرها...مما هو مبسوط في كتب العلم.

أما رأي الفرق الأخرى في مسألة الشفاعة، فمخالف لمذهب أهل السنة والجماعة، فقد أنكرت المعتزلة، والخوارج، الشفاعةَ لأهل الكبائر في الخروج من النار، فقالوا: إن من يدخل النار لا يخرج منها أبدًا، أما الجهمية[3] فأنكروا الشفاعة مطلقًا، وقالت المرجئة[1]: إن

---

(١) الإسراء: (٧٩).

(٢) أخرجه الشيخان البخاري ك: التفسير، ب: قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ﴾ (٤/ ١٦٢٤/ ٤٢٠٦)، ومسلم ك: الإيمان، ب: أدنى أهل الجنة منـزلة فيها (١/ ١٨٠/ ١٩٣).

(٣) الجهمية: إحدى الفرق الكلامية المنتسبة للإسلام، تنسب إلى الجهم بن صفوان وهي على درجات:

١ – جهمية غالية، ينفون الأسماء والصفات.

٢– المعتزلة، ونحوهم الذين يقرون بأسماء الله تعالى لكنهم ينفون صفاته.

٣– أكثر الفرق الكلامية وطائفة من أهل الحديث الذين يقرون بأسماء الله تعالى وصفاته بالجملة، لكنهم يردون طائفة من الأسماء والصفات الخبرية وغير الخبرية ويؤولونها (الملل والنحل ١/ ٨٦– ٨٨، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٢/ ١٠٤٠–١٠٤١).

الشفاعة لا حاجة إليها؛ لأنه لا يضر مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الكفر طاعة – بزعمهم الفاسد –، أما الشيعة[٢] فقد تجاوزوا الحد في إثباتها فخرجوا عن الحق، وذهبوا إلى أن لآل البيت وخصوصًا عليًا ﷺ وأولاده من فاطمة أجمعين أن لهم مطلقَ الحق في الشفاعة فلا تُرَدُّ شفاعتهم!![٣].

المرحلة السابعة: العرض وتطاير الصحف:

ثبت كما سبق بيانه أن الله ﷻ بعد إذنه للنبي ﷺ بالشفاعة العُظمى لفصل القضاء، ينـــزل نزولاً يليق بجلال عظمته، فتُعرض عليه أعمال العباد ليُحاسبهم عليها، وقد ثبت عرض الأعمال على الله تعالى بنصوص القرآن والسنة، فمن القرآن قوله ﷻ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[٤]، ويقول ﷻ: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾[٥]، ومن السنة حديث جرير بن عبد الله ﷺ قال: ((كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ وهو ينظر إلى القمر ليلة البدر فقال: أما إنكم ستعرضون على

(١) المرجئة: إحدى الفرق الكلامية المنتسبة للإسلام، إجمال الفرق المتأثرة بها:

١– من قال: إن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان، وهم مرجئة الفقهاء.

٢– من قال: إن الإيمان باللسان فقط، وهم الكرامية.

٣– من قال: إن الإيمان هو التصديق، وهو أبو منصور الماتريدي ومن وافقه من الأشاعرة.

٤– من غالى فيهم وقال: إنه المعرفة، وهو قول الجهم بن صفوان (الملل والنحل ١/ ١٣٩، الموسوعة الميـــسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٢/ ١١٤٣–١١٤٤).

(٢) الشيعة: فرقة تنتسب إلى الإسلام، زعم أصحابها أن عليًّا ﷺ هو الأحق في وراثة الخلافة، يعتقـــدون العـــصمة في أئمة أهل البيت، كما يجوزون خوارق العادات على يد الإمام، يرون أن متعة النساء خير العبادات، يتبرؤون مـــن الخلفاء الثلاثة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وينعتونهم بأقبح الصفات، يغالون في شخصية علي بـــن أبي طالـــب ﷺ ومنهم من رفعه إلى مرتبة الألوهية كفرقة السبئية من الشيعة (أصول الفرق والأديان ص: ٤٠، تـــاريخ المـــذاهب الإسلامية ص: ٢٦٦، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ١/ ٥١–٥٥).

(٣) ينظر: الحياة الآخرة (١/ ٣٥٢–٣٥٩).

(٤) الحاقة: (١٨).

(٥) الكهف: (٤٨).

ربكم فترونه كما ترون هذا القمر لا تُضامُّون[١] في رؤيته، فإن استطعتم ألاَّ تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[٢]))[٣].

وقد وقع الاختلاف بين العلماء في صفة العرض وحالة الخلق في العرض، هل يعرضون صفًّا واحدًا أو صفوفًا؟ وهل تُعرض الأمم جميعهم، مسلمهم وكافرهم، جنّهم وإنسهم، وحتى السبعين ألف الذين ورد النص بدخولهم الجنة بغير حساب ولا عقاب؟...والذي يظهر أن النصوص تحتمل كلا القولين لعدم وجود النص[٤].

والخلق في عرضهم يتفاوتون تفاوتًا عظيمًا، فالمؤمن يعرض على الله في ستر وتيسير، أما الكافر فيُناقش الحساب، وتلعنه الملائكة على رؤوس الأشهاد قائلة لهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٥]،[٦].

وبعد أن يُعرض الناس على الله تعالى، وتُعرض أعمالهم، يشاء الله ﷻ لكمال عدله وحكمته أن يُقرَّ العباد بأعمالهم المسجلة في الصُحف التي تتطاير بعد العرض، فإما آخذ كتابه بيمينه، كما قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾[٧]، وإما آخذ كتابه بشماله، كما ذكر الله سبحانه في قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ

---

(١) لا تُضامُّون: من الضيم وهو التعب، وقيل: أي لا يُضام بعضكم بعضًا كما تفعله الناس في طلب الشيء الخفي الذي لا يسهل دركه فيتزاحمون عنده، يريد أن كل واحد منهم وادع مكانه لا ينازعه في رؤيته أحد (عمدة القارئ ٥/ ٤١-٤٢).

(٢) طه: (١٣٠).

(٣) أخرجه الشيخان، البخاري ك: مواقيت الصلاة ب: فضل صلاة العصر (١/ ٢٠٣/ ٥٢٩) ومسلم ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: فضل صلاة الصبح والمحافظة عليها (١/ ٤٤٠/ ٦٣٣).

(٤) ينظر: الحياة الآخرة (٢/ ٨٢٩ – ٨٣٦).

(٥) هود: (١٨).

(٦) ينظر: الحياة الآخرة (٢/ ٨٣٦).

(٧) الحاقة: (١٩).

كِتَٰبِيَهْ﴾[١]، ومنهم من يعطى كتابه وراء ظهره، كما قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا﴾[٢].

وهذه الهيئات لأخذ الصحف وإن كانت تبدو في الظاهر أنها ثلاث، لكنها في الحقيقة حالتان، والحالة الثالثة وهي (إيتاء الكتاب من وراء ظهره) فقد اختلف العلماء في كيفيتها لكن نتاج هذا الخلاف واحد وهو تابع للحالة الثانية، أي يأخذه بشماله لكن من وراء ظهره[٣].

المرحلة الثامنة: الحساب:

إن من تمام العدل وإحقاق الحق إقامة الحجة والبينة على المحكوم قبل إصدار الحكم عليه، فمن حُكِمَ عليه بحكم دون محاكمة تُبين إقراره وتُقيم الحجة عليه، فقد وقع عليه ظلم واعتداء لا يرفعه إلا عدل (المحاسبة والمحاكمة)، هذا في أحكام الدنيا، ولله المثل الأعلى سبحانه، فالله تعالى أحكم الحاكمين، والعدل من أَجلِّ صفاته تبارك وتقدس، لأجل ذلك اقتضت حكمته سبحانه وتمام عدله أن يقيم الحساب على العباد، ليميز الخبيث من الطيب، والمُحسن من المُسيء، قال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٤].

وقد ورد ذكر الحساب في القرآن الكريم في مواضع كثيرة؛ وذلك يدل على أهميته ووجوب الاستعداد له، ويسره وسرعته على الله ﷻ كما قال جل وعلى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[٥]، وقال سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) الحاقة: (٢٥).
(٢) الانشقاق: (١٠-١١).
(٣) ينظر: الحياة الآخرة (٢/ ٨٧٣-٨٧٤).
(٤) الجاثية: (٢١-٢٢).
(٥) المائدة: (٤).

سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[١].

والناس في الحساب على أصناف وطوائف متفرقة؛ فمنهم من يُحاسب حسابًا يسيرًا، ومنهم من يحاسب حسابًا عسيرًا شديدًا، ومنهم من يدخل الجنة بغير حساب، وإذا كان من المؤمنين من يدخل الجنة بغير حساب، فلا يبعد أن يكون من الكفار من هو أدنى إلى غضب الله، فيدخله النار بغير حساب[٢].

أما أصناف الناس في الإجابة على المحاسبة والمُساءلة فقد ثبت أن الله ﷻ يقرر عباده بأعمالهم فيقول سبحانه: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فالمؤمن يُقرّ ويعترف، أما الكافر فيُنكر ويجادل كما جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: كنت آخذ بيد ابن عمر إذ عَرَض له رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة؟، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الله ﷻ يُدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: فإني سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم، ثم يُعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾[٣]))[٤].

ومع تقرير الله سبحانه للعباد بذنوبهم إلا أنهم لا يكادون يعترفون بما نسب إليهم من أعمال، لكن الله تعالى جعل عليهم شهودًا من أنفسهم لا يستطيعون رد شهادتهم، وهؤلاء الشهود هم أعضاء الإنسان وجوارحه من أيدٍ وأرجلٍ وجلودٍ وسمعٍ وبصرٍ وأفواه، يقول تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ

(١) غافر: (١٧).

(٢) ينظر: التذكرة (٢/ ٩٤).

(٣) هود: (١٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الأدب، ب: ستر المؤمن على نفسه (٥/ ٢٢٥٤/ ٥٧٢٢).

كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١]، فهذه الجوارح التي كانت في الدنيا ملكًا للإنسان يُصرِّفها كيفما شاء، ويستعملها إما في طريق الخير أو في طريق الشر، في يوم الحساب تتحول إلى شهود ناطقة بكل ما اقترفت حسبما صرفها صاحبها، فلا يستطيع حينئذٍ الطعن في شهادتها ولا الجدال ولا الإنكار.

وقد جاء في السنة ما يدل على ذلك كما في حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: ((هل تدرون مم أضحك؟ قال: قلنا الله ورسوله أعلم، قال: من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا، قال: فيختم على فيه فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يُخلى بينه وبين الكلام قال: فيقول: بُعدًا لكُنَّ وسحقًا فعنكن كنت أُناضل))[٢].

وقد ذكر الله ﷻ شهادة الأرض كذلك بما عمل الناس عليها، يقول ﷻ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[٣].

المرحلة التاسعة: الميزان:

وبعد أن يعد الله ﷻ في موقف الحساب أعمال العباد عليهم ويقررهم بها، ينصب سبحانه الميزان لإظهار مقادير الأعمال، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على إثباته، كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[٤]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟

(١) فصلت: (٢٠-٢٢).

(٢) أخرجه مسلم ك: الزهد والرقاق، بدون ذكر اسم الباب (٤/ ٢٢٨٠/ ٢٩٦٩).

(٣) الزلزلة: (١-٥).

(٤) الأنبياء: (٤٧).

بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴾[١].

ومن السنة حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم))[٢].

فكما أن الحساب من علامات ودلالات عدل الله ﷻ فإن الميزان كذلك؛ ليعلم الإنسان أن ما يعمل من كبيرة أو صغيرة لا تضيع أمام عدل الخالق ﷻ.

ويوصف الميزان بأن له كفتين حسيتين، لكن كيفية هذه الصفة تعد من علم الغيب الذي استأثر الله به، ويدل على ذلك حديث البطاقة المشهور الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ وفيه: ((...فتوضع السجلات في كفه والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء))[٣].

يقول ابن أبي العز[٤] - رحمه الله -: «والذي دلت عليه السنة أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان»[٥].

وقد رُويت آثارٌ كثيرة بعضها في ثبوت وزن العبد، وبعضها في ثبوت وزن العمل، وبعضها في ثبوت وزن صحائف الأعمال، ومن الآثار الدالة على وزن العبد حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥﴾[٦]))[١].

---

(١) الأعراف: (٨-٩).

(٢) أخرجه الشيخان، البخاري ك: التوحيد، ب: قول الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ﴾ (٦/ ٢٧٤٩/ ٧١٢٤) ومسلم ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٤/ ٢٠٧٢/ ٢٦٩٤).

(٣) أخرجه الترمذي ك: الإيمان، ب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (٥/ ٢٤/ ٢٦٣٩)، والحاكم في المستدرك ك: الإيمان (١/ ٤٦/ ٩) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١٣٥).

(٤) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٣٤].

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٣٦).

(٦) الكهف: (١٠٥).

ومن الآثار الدالة على وزن العمل حديث أبي هريرة ﷺ الذي سبق ذكره أن النبي ﷺ قال: ((كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم))[٢].

أما ما دل على وزن صحائف الأعمال فمنها الحديث المعروف عند العلماء بحديث البطاقة، والذي سبق ذكره وفيه: ((قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء))[٣].

ويمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون الوزن تارة للعبد، وتارة لعمله، وتارة لصحائف الأعمال[٤].

وأنكرت بعض الفرق الميزان ومنهم المعتزلة، وحجتهم أن الأعمال أعراض لا توزن؛ لأنها لا توصف بالخفة أو الثقل، والله تعالى عالم بمقدارها، فلا فائدة فيه[٥].

كما أنكرته المرجئة، والخوارج، والجهمية[٦].

المرحلة العاشرة: الصراط:

إن نور الإيمان يسطع بفضل الله للمؤمن في دنياه وآخرته، ففي دنياه يضيء له طريق الهداية، فلا تذهب نفسه حيرةً وشتاتًا، وفي الآخرة يُضيء له الصراط الذي ينصبه الله تعالى على متن جهنم، فلا يقع في النار -أعاذنا الله منها- يقول تعالى واصفًا الصراط والنور الذي يضيء للمؤمن طريقه عليه: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ

---

(١) أخرجه الشيخان البخاري ك: التفسير، ب: قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ (٤/ ١٧٥٩/ ٤٤٥٢) ومسلم، ك: صفة القيامة والجنة والنار، ب: بدون ذكر اسم الباب (٤/ ٢١٤٧/ ٢٧٨٥).

(٢) الحديث سبق تخريجه في الصفحة رقم [١٠٧].

(٣) الحديث سبق تخريجه في الصفحة رقم [١٠٧].

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٠٣)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٣٩).

(٥) ينظر: المواقف (٣/ ٥٢٤)، التذكرة (٢/ ١٤٠).

(٦) ينظر: الغنية (١/ ٧٢)، وأصول الدين (ص: ٢٤٥).

ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾[1]، فالله تعالى يخبر في هذه الآية أن المؤمنين في يوم القيامة حين يكون الناس في الظلمة وينصب الصراط على متن جهنم، حينئذ ينير الله تعالى الطريق على الصراط للمؤمنين من بين أيديهم وبأيمانهم، كلٌّ يضاء له على حسب إيمانه[2].

وقد جاء ذكر الصراط ووصفه في السنة كذلك كما في الحديث الطويل الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه وفيه: ((...فيُضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب[3] مثل شوك السعدان[4]، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق[5] بعمله، ومنهم من يخردل[6] ثم ينجو...الحديث))[7].

وإضافة إلى ما ذكر من صفات الصراط من أن حوله كلاليب مثل شوك السعدان، فقد ثبت من صفاته أيضًا أنه أدق من الشعرة، وأحد من السيف، فعن أبي سعيد رضي الله عنه: ((بلغني أن الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف))[8].

أما مسافة الصراط ومقداره وزمنه فقد ورد فيها أقوال لأهل العلم، إلا أن هذا الأمر الغيبي لا يثبت إلا بنص صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أنكر المعتزلة الصراط واحتجوا لإنكارهم بأنه لا يمكن عبوره وإن أمكن ففيه تعذيب ولا عذاب على المؤمنين يوم القيامة، وإنما المراد به طريق الجنة المشار إليه في قوله

---

(١) الحديد: (١٢-١٣).

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم (٤/ ٣٠٩)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١/ ٨٣٩).

(٣) كلاليب: جمع كلّوب، وهو حديدة مقطوفة كالخطاف (عمدة القارئ ٦/ ٨٥).

(٤) شوك السعدان: جمع سعدانة، وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه (فتح الباري ١١/ ٤٥٣).

(٥) أي بمعنى الهلاك (فتح الباري ١١/ ٤٥٤).

(٦) المخردل: المرمي المصروع، والمعنى: أنه تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي إلى النار (عمدة القارئ ٦/ ٨٥).

(٧) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: صفة الصلاة، ب: فضل السجود (١/ ٢٧٨/ ٧٧٣) ومسلم ك: الإيمان ب: معرفة طريق الرؤية (١/ ١٦٩/ ١٧٣).

(٨) أخرجه مسلم، ك: الإيمان، ب: معرفة طريق الرؤية (١/ ١٧٠/ ١٨٣).

تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾[(١)]، وطريق النار المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾[(٢)]،[(٣)]، وإنكارهم هذا مردود بما صح من الأخبار ووجوب الإيمان بها، وعظيم قدرة الله تعالى الذي لا يعجزه أن يمسك على هذا الصراط المؤمن ويسهل عبوره عليه[(٤)].

وقد أنكرته كذلك الجهمية بلا حجة ولا برهان[(٥)].

مسألة (ورود النار) وهل يقصد به المرور على الصراط؟

اختلفت أقوال العلماء في معنى (ورود النار) المذكور في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[(٦)]، فقال بعضهم: الورود بمعنى الدخول، وقال بعضهم: هو المرور عليها، وقال بعضهم: هو الدخول لكنه عن الكفار دون المؤمنين، وقال بعضهم: بل الورود عامٌّ لكل مؤمن وكافر، غير أن ورود المؤمن المرور، وورود الكافر الدخول، وقال آخرون ورود المؤمن ما يصيبه في الدنيا من حمى أو مرض، وقال بعضهم: يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون بأعمالهم، وأصح الأقوال وأقربها لتصريح الآية – والله أعلم – القول بأن الورود هو المرور على الصراط، فالورود يكون للمؤمنين وللكفار، فيصدر عنها المؤمنون بنجاة الله، ويهوي فيها الكفار بعقاب الله[(٧)].

المرحلة الحادية عشرة: الجنة والنار:

وبعد أن يمر العباد بجميع المراحل السابقة، يستقر بهم المقام إلى آخر هذه المراحل في دار الخلود الأبدي، كلٌّ يُجازى بما عمل، إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر، يقول ﷻ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

---

(١) محمد: (٥).

(٢) الصافات: (٢٣).

(٣) ينظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٩٢-١٩٣).

(٤) ينظر: التذكرة (٢/ ١٧٠).

(٥) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار (٣/ ١٢٨٢).

(٦) مريم: (٧٠-٧١).

(٧) ينظر: جامع البيان (١٦/ ١٠٨-١١٢)، فتح القدير (٣/ ٣٤٤)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٣٣-٦٣٤).

سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[١].

ويقول ﷻ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٢]، والجنة والنار خلقهما الله قبل الخلق وخلق لهما أهلاً، فكلٌّ عامل بما هو أهله، وجعلهما خالدتين لا تفنيان ولا تبيدان شاهدتين على عظيم عدله سبحانه، وجلالة قدرته وشأنه[٣].

ودلالة ذلك قوله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[٤]، وعن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[٥]، ومن السنة حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إن أحدكم إذا مات عُرِض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيُقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة))[٦]، وكذلك حديث أنس ﷺ: ((...وايم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا، قال: فقلنا: يا رسول الله وما رأيت؟ قال: رأيت الجنة والنار))[٧].

ودليل خلود الجنة والنار حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ ((يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة خلود لا موت، ولأهل النار: يا أهل النار خلود لا موت))[٨].

والله تعالى لتمام حكمته وعظيم عدله ورحمته جعل الجنة مستقرًّا لمن أطاع وأخلص

---

(١) هود: (١٠٨).

(٢) البقرة: (٨١).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٦٤١).

(٤) الحديد: (٢١).

(٥) آل عمران: (١٣١).

(٦) أخرجه الشيخان، البخاري ك: الجنائز، ب: الميت يعرض عليه بالغداة والعشي (١/ ٤٦٤/ ١٣١٣) ومسلم ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها ب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٤/ ٢١٩٩/ ٢٨٦٦).

(٧) أخرجه مسلم ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما (١/ ٣٢٠/ ٤٢٦).

(٨) أخرجه الشيخان، البخاري ك: الرقاق، ب: يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب (٥/ ٢٣٩٧/ ٦١٧٩) ومسلم ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٤/ ٢١٨٩/ ٢٨٥٠).

العبادة لله وحدة، وسمَّاها في كتابه بأسماءٍ عدة منها: جنة الفردوس، وجنة عدن، ودار المقامة، ودار السلام، وجنة المأوى، ودار الخلود...وغيرها.

وكل وصف ذُكر في القرآن أو في السنة للجنة إنما هو وصف تقريبي، وإلا فإن نعيمها لا يخطر ببال، ولا يمكن تصوُّره بحال، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله تعالى: ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾))[1]، وقد أتم الله نعيم أهل الجنة بصفاء نفوسهم فيما بينهم، فليس بين أهل الجنة غل ولا مظالم؛ إنما يدخلونها وقد خلصت قلوبهم وطهرت نفوسهم عمَّا كدّرها من حقوق العباد، فقبل دخول المؤمنين جنات النعيم يقفون على قنطرة بين الجنة والنار يُهذَّبون فيها، فيقتص لبعضهم من بعض، ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنـزله في الجنة منه بمنـزله كان في الدنيا))[2]، وقد اختلف في القنطرة، فقيل: هي طرف الصراط مما يلي الجنة، وقيل: إنها صراط آخر[3].

وقد ورد في وصف الجنة وأحوال أهلها آيات وأحاديث كثيرة لا يتسع المقام لذكرها، لكن حسب أهل الجنة نعيمًا حلول الغفران، وتمام الرضوان، والتلذذ بالنظر لرب العزة والجلال سبحانه، فقد ثبت ذلك في نصوص صريحة من الكتاب والسنة منها قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4]، وقوله سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[5]، فالزيادة في هذه الآية جاء تفسيرها

(١) أخرجه الشيخان، البخاري ك: بدء الخلق، ب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣/ ١١٨٥/ ٣٠٧٢) ومسلم ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ب: بدون ذكر الباب (٤/ ٢١٧٤/ ٢٨٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الرقاق، ب: القصاص يوم القيامة (٥/ ٢٣٩٤/ ٦١٧٠).

(٣) ينظر: فتح الباري (١١/ ٣٩٩).

(٤) القيامة: (٢٢-٢٣).

(٥) يونس: (٢٦).

في السنة حيث قال ﷺ: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾))(١)، كما جاء في بعض الآيات إثبات ملاقاة المؤمنين لله تعالى كقوله سبحانه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢)، وقوله سبحانه: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾(٣)، ومن الأحاديث الصريحة في رؤية المؤمنين لله تعالى ما جاء في حديث جرير بن عبد الله ﷺ قال: كنَّا جلوسًا ليلة مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: ((إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تُضامُّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾))(٤).

حينئذٍ يبلغ الفرح بالمؤمنين أعظم مبلغ، فكيف لا يفرحون وقد حطوا ركابهم في جنة الخلد، فلا همَّ ينغِّص دارهم، ولا زوال يكدر عيشهم، دار الرضوان التي من دخلها رضي و لم يسخط، ونعم و لم ييأس، وفوق هذا يحل به رضا الرحمن، ويتمتع بنور وجهه العظيم سبحانه.

فذلك النعيم لا يملكون أمامه إلا أن تلهج ألسنتهم بالحمد لرب العالمين سبحانه: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾(٥).

وكما أن الله تعالى بعدله ورحمته جعل الجنة جزاءً للمؤمنين المتقين، فإنه كذلك بعدله

---

(١) أخرجه مسلم ك: الإيمان، ب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ (١/ ١٦٣/ ١٨١).

(٢) البقرة: (٢٢٣).

(٣) الأحزاب: (٤٤).

(٤) أخرجه الشيخان البخاري ك: التفسير، ب: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوب ﴾ (٤/ ١٨٣٦/ ٤٥٧٠)، ومسلم ك: المساجد ومواضع الصلاة، ب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (١/ ٤٣٩/ ٦٣٣).

(٥) فاطر: (٣٤-٣٥).

وحكمته جعل النار مستقرًّا وجزاءً لمن عصى وتكبر عن عبادة الله وحده، يقول سبحانه: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾[2]، وقد سمَّى الله النار في كتابه بأسماءٍ متعددة منها: لظى، والسعير، وجهنم، والهاوية، والحُطمة، والجحيم.

أما وصف النار فجاء في الكتاب والسنة في آيات وأحاديث كثيرة وصفًا أليمًا شديدًا، يقرع القلوب ويُدمع الأعين خوفًا ورعبًا، فالإنسان لطالما خشي واحتمى من نار الدنيا التي يُحسُّ حرّها ويعلم فتْكها، فكيف إذا عَلِمَ أنها جزء من سبعين جزءًا من نار الآخرة كما في الحديث: ((ناركم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، قيل: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: فُضِّلت عليهن بتسعة وستين جزءًا كلهن مثل حرّها))[3].

(١) الكهف: (٢٩).

(٢) البقرة: (٢٤).

(٣) أخرجه البخاري ك: بدء الخلق، ب: صفة النار وأنها مخلوقة (٣/ ١١٩١/ ٣٠٩٢).

وقد أنكر الجنة والنار فرق وطوائف شتى منها على سبيل المثال: الملاحدة، وبعض الفرق الباطنية كالدروز[١]، والبابية[٢]، وكذلك بعض أتباع الديانات الشرقية، ومنهم الطاويون[٣]، والكنفوشيون[٤]...وغيرهم.

المطلب الرابع: آثار وثمرات الإيمان باليوم الآخر:

تتخلص آثار وثمرات الإيمان باليوم الآخر في النقاط التالية:

١- أن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من مراحل متتابعة يرسم للمؤمن صورة لأحداث مستقبله القادم، مما يزيده اطمئنانًا وثباتًا، فلا يتشتت في البحث، فقد كفاه الله تعالى ذلك بما أوجبه عليه من إيمان باليوم الآخر وما فيه من أحداث.

٢- أن اليوم الآخر من أعظم المظاهر على عدل الله وحكمته، إذ جعل سبحانه للإنسان يومًا يُحاسب فيه على أعماله، ويجازى بها، إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر، ويقتص

---

(١) الدروز: فرقة باطنية، تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، أبرزها إنكار الأنبياء والرسل، الاعتقاد بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها، يقولون بتناسخ الأرواح، وينكرون الجنة والنار، والثواب والعقاب الأخرويين (العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية، ص: ٥٢- ٥٤، أصول الفرق والأديان، ص: ٨٠ - ٨١).

(٢) البابية: حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي، أسسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي، يعتقد أتباعها بالحلول، والاتحاد، والتناسخ، وخلود الكائنات، وأن الثواب والعقاب إنما يكونان للأرواح فقط، يوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح، ويؤولون القرآن بتأويلات باطنية، وينكرون معجزات الأنبياء، وحقيقة الملائكة، والجن، والجنة والنار (العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية، ص: ٥٢- ٥٤، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، ص: ٢٧٣ - ٢٨٤).

(٣) الطاوية: إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة، تقوم على فكرة العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفًا سلبيًّا من الحضارة والمدنية، الإله لديهم ليس بصوت ولا صورة، أبدي لا يفنى، وجوده سابق، يؤمنون بالحلول ووحدة الوجود، يهاجمون الشرائع والقوانين والعلم، ليس لديهم بعث ولا حساب، إنما يكافأ المحسن بالصحة وطول العمر، بينما يجازى المسيء بالمرض والموت المبكر. (الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، ص: ٢٦٨، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/ ٧٣٥ – ٧٣٨).

(٤) الكنفوشية: ديانة ترجع إلى الفيلسوف (كونفوشيوس) وتعد ديانة أهل الصين، تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد، وإنكار البعث والجنة والنار، فالثواب عندهم دنيوي فقط. (مقارنات الأديان، ص: ٨٠ - ١٠٠، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/ ٧٤٨ - ٧٥٣).

المظلوم فيه ممن ظلمه، ويُعطى كل ذي حق حقه، فلا ظلم في ذلك اليوم، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

٣- أن الإيمان باليوم الآخر يقوي لدى المؤمن اليقينَ بعظيم قدرة الخالق - جل وعلا - فإذا آمن الإنسان بأهوال القيامة وما فيها من أمور عظام وردت بها أخبار الكتاب والسنة، أيقن أن المُخبِر - سبحانه - عظيم القدرة والجبروت، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء[1].

٤- أن الإيمان باليوم الآخر يزيد من خشية الإنسان لربه، مما يدفعه للقيام بالتزاماته من أعمال صالحة، ويردعه عن مخالفته أمر الله تعالى؛ لذا فالمُنكِر لليوم الآخر لا يردعه رادع عن شهوات نفسه، ولا يضبط سلوكه ضابط لعدم خشيته من الله[2].

٥- أن الإيمان باليوم الآخر يزهّد في الدنيا، ويرغّب في الآخرة، فهي دار البقاء، فكل نعيم قبلها ينغصّه يقين الزوال.

٦- أنه لّما كان الإيمان باليوم الآخر وتحقق وقوعه حافزًا للمؤمن للاجتهاد في البذل والعمل، أخفى الله ﷻ موعد ذلك اليوم فلا يأتي إلا بغتة ليدوم أثره في حياة المؤمن كلها.

---

(١) ينظر: الإيمان باليوم الآخر (ص:١٠٧).

(٢) ينظر: المرجع السابق (١٠٧-١٠٨).

المبحث الخامس: عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عقيدة القضاء والقدر:

القضاء لغة:

يطلق القضاء على معانٍ متعددة، منها أنه:

١- يطلق على الفصل في الحكم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾[١]، أي لفصل بينهم.

٢- يطلق على قضاء الدين، ومنه قولهم: «قضى فلان دينه» أي دفعه إلى صاحبه.

٣- يكون بمعنى الصنع والتقدير، يقال: قضى الشيء إذا صنعه وقدّره، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾[٢]، أي خلقهن وصنعهن.

٤- ومنه القضاء المقرون بالقدر، وهما أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن القدر أساس، والقضاء بناء، فمن فصل بينهما فقد هدم البناء[٣].

القدر لغة:

يطلق على عدة معانٍ في اللغة منها:

١- القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله ﷻ من القضاء ويحكم به من الأمور، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[٤]، أي الحكم.

٢- القوة والغنى، ومنه قوله تعالى: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[٥]، أي قادر.

٣- الموعد، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾[٦]، أي على موعد.

---

(١) الشورى: (١٤).

(٢) فصلت: (١٢).

(٣) ينظر: تاج العروس (٣٩/ ٣١٠-٣١٣)، المعجم الوسيط (٢/ ٧٤٢)، معجم مقاييس اللغة (٥/ ٩٩) مادة (قضى).

(٤) القدر: (١).

(٥) القمر: (٥٥).

(٦) طه: (٤٠).

٤- الجهد والطاقة، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[(١)]، أي طاقته[(٢)].

القضاء والقدر شرعًا:

«هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه -سبحانه- أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة وكتابته -سبحانه- لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها»[(٣)].

الفرق بين القضاء والقدر:

اختلف العلماء في مسألة الفرق بين القضاء والقدر على قولين:

الأول: قالوا: إنه لا فرق بينهما، فكل واحد منهما بمعنى الآخر.

الثاني: قالوا: بالفرق بينهما واختلفوا في التمييز بينهما على أقوال.

وخلاصة هذه المسألة والراجح فيها:

أنه لا فرق بينهما لعدة أسباب:

١- أن الذين فرقوا بينهما ليس لهم دليل واضح من الكتاب والسنة يفصل في القضية.

٢- أنه عند إطلاق أحدهما يشمل الآخر، وهذا يوحي أنه لا فرق بينهما، وعلى هذا فإن الخلاف في هذه المسألة لا فائدة فيه[(٤)].

المطلب الثاني: منزلة عقيدة القضاء والقدر، وارتباطها باستشراف المستقبل:

إن لعقيدة القضاء والقدر أهمية بالغة للعبد المؤمن، فهي تحتل الركن السادس من أركان الإيمان، بعد الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ومعلوم أن الركن لا يتم البناء بنقصانه، فلا إيمان لمن لم يؤمن بهذا الركن العظيم، ويدل على ذلك حديث جبريل

---

(١) البقرة: (٢٣٦).

(٢) ينظر: لسان العرب (٥/ ٧٤-٧٩)، مختار الصحاح (١/ ٢١٩)، الأفعال (٢/ ٣٩) العين (٥/ ١١٣) مادة (قدر). .

(٣) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه (ص: ٣٠).

(٤) ينظر: المرجع السابق (ص: ٣٠-٣٣).

المشهور الذي رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- عن أبيه - عمر بن الخطاب- رضي الله عنه وفيه قال: ((فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت...))[١].

ومما يدل على أهمية الإيمان بالقضاء والقدر كثرة وروده في نصوص الشرع:

فمما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[٣]، وقوله سبحانه: ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾[٤].

ومن السنة حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقضاء خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه))[٥].

وحديث طاوس[٦] أنه قال: أدركت ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر، قال: وسمعت عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يقول: قال رسول الله ﷺ: ((كل شيء بقدر حتى العجز والكيس[٧]، أو الكيس والعجز))[٨].

---

(١) أخرجه مسلم، ك: الإيمان، ب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، (١/ ٣٦/ ٨).

(٢) القمر: (٤٩).

(٣) الأحزاب: (٣٨).

(٤) المرسلات: (٢١-٢٣).

(٥) أخرجه الترمذي، ك: القدر، ب: ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره (٤/ ٤٥١/ ٨)، والطبراني في الكبير، ب: من اسمه سهل (٦/ ١٧٢/ ٥٩٠٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٢٤٣٩). .

(٦) طاوس بن كيسان اليماني الهمداني، كنيته أبو عبد الرحمن، روى عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم كان من عباد أهل اليمن ومن فقهائهم ومن سادات التابعين، روى عنه عمرو بن دينار، مرض بمنى ومات بمكة سنة إحدى ومائة قبل التروية بيوم، وقيل: إنه مات سنة ست ومائة، وكان طاوس قد حج أربعين حجة وكان مستجاب الدعوة فيما قيل (الثقات، ٤/ ٣٩١).

(٧) الكَيْس: ضد العجز، وهو النشاط والحذق بالأمور، ومعناه أن العاجز قد قدّر عجزه، والكيِّس قد قدّر كيْسه (شرح النووي على مسلم، ١٦/ ٢٠٥).

(٨) أخرجه مسلم، ك: القدر، ب: كل شيء بقدر (٤/ ٢٠٤٥/ ٢٦٥٥).

وغير ذلك مما ورد في ذكر القضاء والقدر في القرآن والسنة كثير.

ومما يدل على أهمية هذا الركن ارتباطه بنشأة الكون وخلق الكائنات فأول ما خلق الله القلم، قال له الله: اكتب قال: وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة[١].

فالإيمان بالقدر ليس أمرًا حادثًا، وليس الإيمان بالقضاء مختصًّا بهذه الأمة فحسب، بل كان الإيمان بالقدر متأصلاً لدى أنبياء الله السابقين، فقد جاء في قصة نوح عليه السلام قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٢]، فقول نوح عليه السلام: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ﴾[٣]، دليل صريح على تأصل الإيمان بالقضاء والقدر في قلب نوح عليه السلام، فقد أرجع سبب هداية قومه إلى إرادة الله وقضائه لهم.

وأيضًا ما جاء في قصة موسى عليه السلام، حيث قال تعالى في معرض قصته: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴾[٤].

وكذلك فإن أهمية هذا الركن ترجع إلى ارتباطه المباشر بالإيمان بالله تعالى، وعظيم أسمائه وصفاته الحسنى التي منها: الإرادة، والقدرة، والعلم، والخلق[٥].

ولا شك في أن الإيمان بالقضاء والقدر يعد مقياسًا لمعرفة قوة الإيمان بالله تعالى، ومدى

---

(١) أصل هذا حديث رواه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((إن أول شيء خلقه الله القلم فقال له: اكتب، فقال: وما أكتب؟ فقال: القدر، فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة)) ك: التفسير (٢/ ٥٤٠/ ٣٨٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ك: السير، ب: مبتدأ الخلق (٩/ ٣/ ١٧٤٨٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١٣٣).

(٢) هود: (٣٢-٣٤).

(٣) هود: (٣٤).

(٤) الأعراف: (١٥٥).

(٥) ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه (ص: ٦١).

تعلق قلب الإنسان بربه سبحانه، فهو امتحان دقيق نتيجته النجاح أو الفشل في قوة الإيمان وصدق اليقين بالله سبحانه؛ وذلك لأن القدر فيه كثير من الاستفهامات والتساؤلات الواسعة لمن أطلق لعقله المحدود العنان، وهذا سبب كثرة اختلاف الناس وتوسع مذاهبهم فيه.

والقدر مع هذه الأهمية الكبرى والمكانة العظمى، لم يرد ذكره صريحًا في وجوب الإيمان به في القرآن الكريم مع بقية الأركان؛ وذلك لكونه داخلاً في ركن الإيمان بالله وملتصقًا به، بل هو جزء منه، وهذا الالتصاق لا يعدو كونه دلالة من دلالات أهمية وعظم منـــزلته[١].

أما ارتباط عقيدة القضاء والقدر باستشراف المستقبل فإن القدر نظام الله في هذا الكون، وفعل الإنسان هو جملة من هذا النظام وأداة من أدواته، واستشراف المستقبل فعل وكسب بشري، فبذلك يكون الاستشراف صورة من صور أقدار الله تعالى في هذا الكون[٢].

ومن المفاهيم المغلوطة أن البحث في المستقبل فيه اعتداء ومخالفة لعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، والخطأ في هذا المفهوم ليس بجديد، فطالما زلت أقدام واختلطت أفهام بسبب الجهل وقصور الإدراك للعلاقة بين القدر والسبب والتي من صورها العلاقة بين القدر واستشراف المستقبل، فنحن مطالبون شرعًا ببذل السبب، ومدافعة القدر بالقدر، فكما أن المرض قدر فإننا ندفعه بالدواء، وهو أيضًا قدر من أقدار الله، ويدل على ذلك حديث النبيﷺ حين قيل له: يا رسول الله أرأيت أدوية نتداوى بها، ورقى نسترقي بها، وتقى نتقيها هل ترد من قدر الله شيئًا؟ قال ﷺ: ((هي من قدر الله))[٣]، أي أن مدافعة القدر هو نفسه مقدر من الله تعالى.

ومدافعة الأقدار على نوعين:

الأول: مدافعة أقدار تحققت أسباب وقوعها و لم تقع بأقدار تدفعها، كمدافعة عدوّ مغير

---

(١) ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه (ص: ٦٢-٦٣).

(٢) ينظر: مصالحة المستقبل، مجلة التفاهم، العدد العشرين - ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٨م. .

(٣) أخرجه الترمذي، ك: الطب، ب: ما جاء في الرقى والأدوية (٤/ ٣٩٩/ ٢٠٦٥)، أحمد في مسند أبي خزامة ﵁ (٣/ ٤٢١/ ١٥٥١٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٩٣٠). .

بالإعداد له، وإلى هذا يشير قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ...﴾[(١)]، ومن صور هذا النوع علم استشراف المستقبل.

الثاني: مدافعة أقدار قد وقعت بأقدار تدفعها، كمدافعة المرض بالدواء، والجوع بالغذاء، وإليه يشير قوله ﷺ: ((تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير داء واحد قالوا: ما هو يا رسول الله؟ قال: الهرم))[(٢)].

أما القعود عن مدافعة الأقدار مع القدرة عليها فهي من العجز الذي نهينا عنه كما في قوله ﷺ: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان))[(٣)].

فالتصور الخاطئ بأن الإيمان بالقضاء والقدر يمنع من البحث والنظر في عواقب الأمور والجزم والحرص على الخير لا ينبغي أن يقف حائلاً أمام استشراف المستقبل وجني ما فيه من خيرات ومنافع.

المطلب الثالث: مراتب القضاء والقدر:

دل الكتاب والسنة على أن الإيمان بالقضاء والقدر له أربع مراتب، من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهي:

المرتبة الأولى: علم الله تعالى بالأشياء قبل وقوعها، فعلم الله سبحانه ما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وعلم الرزق والأجل، والعمل، والشقاء والسعادة، وعلم أهل الجنة وأهل النار، وهذه المرتبة اتفق عليها الصحابة الكرام ﷺ ومن تبعهم من الأمة، وخالفهم في ذلك القدرية[(٤)]، ويدل على هذه المرتبة من القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ

---

(١) الأنفال: (٦٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه ك: الطب، ب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (٢/ ١١٣٧/ ٣٤٣٦) وابن حبان ك: الطب، ذكر الأمر بالتداوي (١٣/ ٤٢٦/ ٦٠٦١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٩٣٠). .

(٣) أخرجه مسلم، ك: القدر، ب: في الأمر بالقوة وترك العجز، (٤/ ٢٠٥٢/ ٢٦٦٤).

(٤) ينظر: شفاء العليل، (ص: ٢٩)، معارج القبول، (٣/ ٩٢٠).

رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا﴾[٢]، ومن السنة حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: ((سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين))[٣]، وحديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رجل: ((يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟، فقال: نعم، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: كل ميسر لما خلق له))[٤].

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة الله تعالى مقادير كل شيء[٥]، والأدلة على هذه المرتبة من القرآن كثيرة جدًّا منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[٨]، ومما جاء في السنة دالاً على هذه المرتبة حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا مع النبي ﷺ ومعه عود ينكت في الأرض، وقال: ((ما منكم من أحد إلا قد كُتب مقعده من النار أو من الجنة، فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال:

---

(١) البقرة: (٣٠).

(٢) الطلاق: (١٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الجنائز، ب: ما قيل في أولاد المشركين، (١/ ٤٦٥/ ١٣١٧).

(٤) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: التوحيد، ب: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ (٦/ ٢٧٤٥/ ٧١١٢)، ومسلم، ك: القدر، ب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، (٤/ ٢٠٤١/ ٢٦٤٩).

(٥) انظر شفاء العليل، (١/ ٢٩).

(٦) الحج: (٧٠).

(٧) يونس: (٦١).

(٨) الأنعام: (٣٨).

لا، اعملوا فكل ميسر، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾))[١]، وحديث ابن عباس- رضي الله عنهما - قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: ((يا غلام إني أُعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف))[٢].

وقد خالف في هذه المرتبة أيضًا غلاة القدرية الأوائل، الذين زعموا أن الله – تعالى عما يقولون – لا يعلم الأشياء قبل وجودها، ولم يقدرها قبل وقوعها فضلاً عن كتابتها، وقولهم هذا كفر بالله تعالى، ولهذا كفّرهم الصحابة، ومنكرو هاتين المرتبتين اليوم قليل[٣].

المرتبة الثالثة: وهي مرتبة المشيئة والقدرة، وهذه المرتبة دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنـــزلة، ودلالة العقل والفطرة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لمن يكن سبحانه، ولم يخالف في هذه المرتبة إلا الفلاسفة[٤]، وأتباعهم ممن نفى مشيئة الله بالكلية فجوزوا أن يكون في الوجود ما لا يشاء سبحانه، وأن يشاء ما لا يكون، والقرآن والسنة يردان بتكذيبهم، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٥]، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ

---

(١) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: القدر، باب: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ ، (٦/ ٢٤٣٥/ ٦٢٣١)، ومسلم، ك: القدر، ب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، (٤/ ٢٠٤٠/ ٢٦٤٧).

(٢) أخرجه أحمد في مسند ابن عباس رضي الله عنه (١/ ٢٩٣/ ٢٦٦٩)، والترمذي، ك: صفة القيامة، (٤/ ٦٦٧/ ٢٥١٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٩٥٧).

(٣) انظر العقيدة الواسطية (ص: ١٦٤) مجموع الفتاوى (٨/ ٥٦).

(٤) ينظر: شفاء العليل (ص: ٤٣)، معارج القبول (٣/ ٩٤٠).

(٥) البقرة: (٢٥٣).

(٦) آل عمران: (٤٠).

﴿مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾[(١)]، وقوله ﷺ: ((اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما يشاء))[(٢)].

كما خالف في ذلك نفاة مشيئة أفعال العباد وهم القدرية، ويرد عليهم قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾[(٣)]، فأخبر سبحانه أن للعبد مشيئةً واختيارًا، لكنها لا تكون إلا بعد مشيئته سبحانه.

المرتبة الرابعة: وهي مرتبة خلق الله سبحانه الأعمال وتكوينه وإيجاده لها، وهذه أيضًا مرتبةٌ متفقٌ عليها بين الرسل-عليهم السلام- وعليها اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار، وخالف في ذلك القدرية، فأخرجت طاعات الملائكة والأنبياء والرسل والمؤمنين، وهي أشرف ما في العالم عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته، بل جعلوهم هم الخالقين لها، ولا تعلق لها بمشيئته ولا تدخل تحت قدرته، وزعموا أن الله لا يقدر أن يهدي ضالاً، ولا يُضِل مهتديًا[(٤)].

ويدل على بطلان قولهم قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾[(٥)]، وقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[(٦)]، ومن السنة حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفًا ولا نعلو شرفًا ولا نهبط في وادٍ إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، قال: فدنا منَّا رسول الله ﷺ فقال: ((يا أيها الناس اربعوا[(٧)] على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنما تدعون سميعًا بصيرًا، ثم قال: يا عبد الله بن

(١) الأنعام: (١١٢).
(٢) أخرجه البخاري، ك: الزكاة، ب: التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، (٢/ ٥١٨/ ١٣٦٤).
(٣) الإنسان: (٣٠).
(٤) ينظر: شفاء العليل (ص: ٤٩).
(٥) الزمر: (٦١).
(٦) المؤمنون: (١٤).
(٧) اربعوا: أي ارفقوا بأنفسكم، واخفضوا أصواتكم (شرح النووي على مسلم، ١٧/ ٢٦-٢٧).

قيس ألا أعلمك كلمة هي كنـــز من كنوز الجنة، لا حول ولا قوة إلا بالله))[١].

فهذا الحديث يدل على أنه لا صانع ولا خالق ولا مالك لحول العبد وقوته إلا الله، ولا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل معناه: لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لا حول عند معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعة الله إلا بمعونته[٢].

فأفعال العباد مضافة إليهم إضافة فعل وكسب، وهذا لا ينفي إضافتها إليه سبحانه خلقًا ومشيئة، فهو سبحانه الذي شاءها وخلقها، وهم الذين فعلوها وكسبوها حقيقة، فلو لم تكن مضافة إلى مشيئته وقدرته وخلقه لاستحال وقوعها منهم؛ إذ العباد أعجز وأضعف من أن يفعلوا ما لم يشأْ الله ولم يقدر عليه[٣].

المطلب الرابع: آثار وثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

للإيمان بالقضاء والقدر آثار عظيمة على الفرد والمجتمع، إجمالها في النقاط التالية:

١- أن الإيمان بالقضاء والقدر من أقوى الحوافز للعمل والإقدام على عظائم الأمور بثبات ويقين، لا كما يدعى الملحدون ويروجون له بأنه سبب لتخلف الأمة الإسلامية؛ لأنه يدعو الإنسان إلى التعلل بالمكتوب فيكسل ولا ينهض للعمل والإقدام، بل إن سبب ذلك على العكس تمامًا، فهو الجهل بعقيدة القضاء والقدر، وذلك حين فهموا أن معنى القدر التسليم لما يقدره الله بالقعود والتقاعس عن تغيير ما أصاب الإنسان من فقر وجهل ومرض؛ لأن كل ذلك مقدر من عند الله فلا ينبغي مقاومته، فهذا الفهم المنحرف ليس عيبًا في الإسلام إنما هو عيب فيمن فهم هذا الفهم، فالقرآن والسنة مملوءان بالأوامر والتوجيهات للإنسان أن يعمل الصالحات، ويطلب الرزق والعلم، ويعمر الأرض ويأخذ بالأسباب، مع التوكل على الله تعالى[٤]، فصاحب الإيمان

---

(١) أخرجه الشيخان البخاري، ك: القدر، ب: لا حول ولا قـــوة إلا بـــالله، (٦/ ٢٤٣٧/ ٦٢٣٦)، ومـــسلم، ك: الذكر، ب: استحباب خفض الصوت بالذكر والدعاء، (٤/ ٢٠٧٦/ ٢٧٠٤).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٦-٢٧).

(٣) ينظر: شفاء العليل (ص: ٥٤).

(٤) ينظر: القضاء والقدر في الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه (ص: ٢٩٣-٢٩٤).

الصحيح بالقدر ينازع القدر بالقدر، فالمسلم مطالب بأخذ الوقاية من المحذور لئلا يقع، ويرفعه ويدفعه إذا وقع، وليس في هذه الوقاية ومباشرة أسبابها مناقضة للإيمان بالقدر، وإنما أخذ بقدر لمنع قدر[1]، كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ عندما وصل إلى مشارف الشام وعلم بنـــزول الطاعون فيه وهمَّ بالرجوع فقال له أبو عبيدة بن الجراح ﷺ: ((أفرار من قدر الله؟، فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله))[2].

٢- أن الإيمان بالقدر دافع قوي للاستعانة بالله، فإن العبد المؤمن إذا علم أن الأمر كله بيد الله خلقًا ومشيئة وتقديرًا، فالمستعان على حصول المراد هو الله وحده دون غيره؛ ولذلك كانت فاتحة الكتاب دليلاً على ذلك ولا صحة لصلاة إلا بها، يقول سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3]، فإذا استعان العبد بالله وباشر السبب وحصل مراده فهذا من فضل الله، وإن لم يحصل مراده لم ييأس فقد يكون في تأخير ذلك خيرٌ لا يعلمه إلا الله، فعليه بالسعي وعدم العجز، ولا يقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا؛ فإن (لو) باب من أبواب الشيطان[4]، فقد جاء عن رسول الله ﷺ: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان))[5].

٣- أن الإيمان بالقدر يقي النفس من الحسد والأحقاد، فالمؤمن يعلم أن كل عطية أُنعم بها على غيره من الناس إنما هي مقدرة له من الله، فلا يحسد غيره على ما آتاه الله من فضل، بل يرضى بما قدره الله له فإن حصَّل خيرًا حمد الله وشكره على النعمة، وإن لم

---

(١) ينظر: القضاء والقدر والرد على من يحتج بالقدر (ص: ٢٩-٣٠).

(٢) القصة في الصحيحين، البخاري، ك: الطب، ب: ما يذكر في الطاعون، (٥/ ٢١٦٣/ ٥٣٩٧)، ومسلم، ك: السلام، ب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، (٤/ ١٧٤٢/ ٢٢١٩).

(٣) الفاتحة: (٥).

(٤) ينظر: القضاء والقدر والرد على من يحتج بالقدر (ص: ٢٩-٣٠).

(٥) سبق تخريجه في الصفحة رقم [١٢٢].

يعطَ صبر وسأل الله من فضله، ولم يلتفت إلى ما في أيدي الناس، فإيمانه بالقدر يطيِّب نفسه، ويصفي قلبه من الأحقاد.

٤- أن الإيمان بالقضاء والقدر يعصم المؤمن من البطر والطغيان إن أصابه الخير، لعلمه بأن هذا الخير إنما جاءه بفضل الله وقضاء الله وقدره، فليس له في ذلك حول ولا قوة(١).

٥- أن المؤمن بالقدر يوقن بأن الآجال مقدرة لا تتقدم ولا تتأخر لحظة واحدة، وفي ذلك باعث له على الشجاعة والإقدام في مواجهة الشدائد والعزم على الثبات في القتال والجهاد(٢).

هذا ما تيسر بيانه من آثار وثمرات الإيمان بالقدر، وإلا فهي كثيرة محسوسة لمن أطال النظر والتفكر...وبالله التوفيق.

---

(١) ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه (ص: ٢٩٦).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (ص: ٢٩٧).

الفصل الرابع: الأصول العقدية لاستشراف المستقبل عند غير المسلمين:

لقد خلق الله الإنسان وفطره على إخلاص العبودية لله تعالى، فالأصل في البشرية هو التوحيد والهداية، أما الانحراف فهو أمر طارئ، يقول تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[1].

وأكثر من أشرك وعبد الآلهة مع الله إنما عبدها لاعتقاده أنها تقرب وتشفع عند الله تعالى، لا على أنها شاركته في الربوبية يقول سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

ومنهم من عبد الآلهة على أنها صور للصالحين، أو الملائكة، أو أن الله يحل فيها، وبذلك يجعلون له شيئًا من صفات الألوهية، كاعتقاد أنها تنبئهم بشيء من الغيب، ولَحِق هذا الانحراف كثير من الخرافات، والاعتقادات، والأساطير والتنبؤات.

وإنه لَمَّا كانت الملل شتى، والانحرافات عن التوحيد يختلف بعضها عن بعض، فلا يمكن جمع أصول واحدة تنطبق على جميع عقائد غير المسلمين، لكن بالإمكان أن يكون لكل أصل عقدي مجموعة من الأديان الداخلة فيه، ففي هذا الفصل بيان لبعض الأصول العقدية لدى غير المسلمين في نظرتهم لاستشراف المستقبل، ولا أدّعي تمام الإحاطة بهذا الجانب، فهو واسع متشعب لم يحظَ -حسب علمي بجمع علمي- منهجي من قبل، إنما هو مبسوط متناثر في كتب أهل الملل والأهواء على كثرتهم.

ويمكن إجمال هذه الأصول في نقاط هي:

١- إنكار القيامة والجنة والنار والثواب والعقاب، وهذا الأصل يندرج تحته كثير من أصحاب الملل والنحل، وأشدّها إنكارًا أصحاب المذاهب الإلحادية، كأصحاب مذهب

---

(١) البقرة: (٢١٣).

(٢) يونس: (١٨).

وحدة الوجود[١] ومذهب الوجودية[٢]، والعَدمية[٣] والشيوعية، والعَلمانية[٤]، وكذلك يندرج في هذا الأصل بعض أصحاب الديانات الشرقية كالطاوية، والكنفوشيوسية، والمهاريشية[٥]، وأيضًا يتبعهم في هذا الإنكار بعض فرق الباطنية كالقرامطة[٦]، فهذه الفرق تشترك في أصل ثابت في نظرتها للمستقبل، وهو إنكار القيامة والبعث، وبذلك لا يعترفون بأن للأعمال ثوابًا أو عقابًا، فالحياة عندهم عمل آنِي حاضر، مما قادهم إلى

---

(١) وحدة الوجود: مذهب يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه – تعالى الله عمّا يقولون علوًّا كبيرًا – صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته. (مجموع الفتاوى ٢/ ١٤٠، المعجم الفلسفي لمراد وهبه، ص: ٦٨١).

(٢) الوجودية: اتجاه فلسفي يغلو في قيمة الإنسان، ويبالغ في التأكيد على تفرده، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار، ولا يحتاج إلى موجه، وهي فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع، وتعد جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة التي تتعلق بالحياة والموت والمعاناة والألم، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم؛ ونظرًا لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار. (أصول الفرق والأديان ص: ١٣٦– ١٣٩، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ص: ٢١٥ – ٢٤٢، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/ ص: ٨١٨).

(٣) العدمية: مذهب أدبي وفلسفي ملحد، اهتم بالعدم باعتباره الوجه الآخر للوجود بل هو نهاية الوجود، وبه نعرف حقيقية الحياة بعيدًا عن النظرة المثالية والنظرة الواقعية السطحية (المذاهب الوجودية ص: ١٣١– ١٣٥، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/ ص: ٨٧٨).

(٤) العلمانية: هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل، ومراعاة المصلحة بعيدًا عن الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم وقد ظهرت في أوروبا منذ القرن السابع عشر، وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر؛ وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لادينية، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/ ص: ٦٧٩).

(٥) المهاريشية: نحلة هندوسية دهرية ملحدة، تدعو إلى طقوس كهنوتية، من التأمل التصاعدي (التجاوزي)؛ بغية تحصيل السعادة الروحية، وهناك دلائل تشير إلى صلتها بالماسونية والصهيونية. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة٢/ ص: ٧٧١، المهاريشية الوجه الآخر للهندوسية – موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث –).

(٦) القرامطة: حركة باطنية هدامة، تنتسب إلى حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته، اعتمدت التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن جعفر الصادق، لكن حقيقتها الإلحاد والإباحية، وهدم الأخلاق، والقضاء على الدولة الإسلامية (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق ص: ٣٦–٤٢، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ١/ ٣٧٨).

التيه وقصور النظر، والانغماس في الملذات والشهوات.

٢- الاعتقاد بيوم القيامة بتأويلات باطلة، كتأويله بظهور شخصيات مقدسة، كاعتقاد الدروز أن القيامة تكون برجعة الحاكم بأمر الله[١] الذي يقوم بتحطيم (الأضداد)، وهم الأنبياء الذين هم أضداد التوحيد -بزعمهم-، ويهدم الكعبة وينصر مريديه بجيوش جرَّارة، فيكون العالم كله تحت حكمه[٢]، وكاعتقاد البوذيين[٣] برجعة بوذا[٤] ثانية إلى الأرض؛ ليعيد السلام والبركة فيها[٥]، وكذلك تأويل القيامة عند البهائية[٦] بظهور البهاء، فصرفوا كل قيامة أنبأ بها الأنبياء إلى بعث البهاء[٧]، ودعوته[٨]، وكما يعتقد اليزيدية[٩] أن الحشر والنشر بعد الموت سيكون بين يدي الشيخ عدي الذي سيحاسب

---

(١) الحاكم بأمر الله: هو أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الملقب بالحاكم بأمر الله، كان شاذًّا في فكره وسلوكه وتصرفاته، شديد القسوة والتناقض والحقد على الناس، أكثر من القتل والتعذيب دون أسباب تدعو لذلك، قتل سنة ٤١١هـ - ١٠٢١م. (الديانة الدرزية، ص: ٢٢ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١/ ص: ٣٩٧).

(٢) ينظر: الديانة الدرزية، (ص: ٢١).

(٣) البوذية: فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية، وهي تعد نظامًا أخلاقيًّا ومذهبًا فكريًّا مبنيًّا على نظريات فلسفية (مقارنات الأديان ص: ٥٣- ٧٩، أصول الفرق والأديان، ص: ١٠٨ - ١٠٩).

(٤) بوذا: تعني العالم ويلقب أيضًا (بسكياموني) ومعناه المعتكف، نشأ بوذا مترفًا في النعيم، ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفًا إلى الزهد والتقشف والتأمل في الكون، وأخذ يتفنن في تعذيب نفسه، ثم دعا إلى تبني وجهة نظره في التعبد (أصول الفرق والأديان، ص: ١٠٨، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/ ص: ٧٥٨).

(٥) ينظر: مقارنات الأديان (ص: ٦١).

(٦) البهائية: حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي، تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي؛ بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، يقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات (العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية، ص: ٥٢ - ٥٤، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، ص: ٢٧٣ - ٢٨٤).

(٧) البهاء: هو الميرزا علي محمد رضا الشيرازي الذي ادعى أنه المهدي المنتظر، والباب الموصل إلى الحقيقة الإلهية، والذي سيظهر بعد وفاة إمام الشيخية (الرشتي) (العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية، ص: ٥٣، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١/ ص: ٤٠٩).

(٨) ينظر: البهائية وموقف الإسلام منها (ص: ٢٠٥).

(٩) اليزيدية: فرقة باطنية، نشأت إثر انهيار الدولة الأموية، لديها اعتقادات منحرفة كتقديس يزيد بن معاوية، وإبليس الذي يطلقون عليه (طاوس ملك) وعزازيل، وارتياد المراقد والأضرحة، ولهم عقيدة خاصة في كل ركن من أركان =

الناس، ويأخذ جماعته ويدخلهم الجنة[١].

٣- الاعتماد على التنبؤات وانتظار تحققها، كما في تنبؤات الملاحم الكبرى لدى اليهود والنصارى[٢]، وكما في التنبؤات المسماة (ساوساكي) عند السيخية[٣]، والتي تدور حول الانقلابات في الحكم القائم، ومجيء مخلص ينشر السيخية في جميع أنحاء العالم[٤].

٤- الاعتماد في استشراف المستقبل على طرق وأساليب معينة قائمة على الدجل، والوهم، والتخييل، كالمكاشفة[٥]، وتحضير الأرواح[٦] عند بعض الصوفية، وأصحاب مذهب الروحية الحديثة[٧]، وكذلك التأمل في السماء والنجوم، وبعض الحسابات الفلكية، واستشراف المستقبل عن طريقها كما عند الصابئة المندائيين[٨].

الإسلام (اليزيدية، أحوالهم ومعتقداتهم، ص: ٢٧-٦٣، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/ ٣٧١-٣٧٦).

(١) ينظر: اليزيدية، أحوالهم ومعتقداتهم (ص: ٥٦- ٥٧).

(٢) سيأتي تفصيلها في المبحث السادس من الفصل الثاني للباب الثاني في الصفحة رقم [١٧٢].

(٣) السيخية: جماعة دينية من الهنود يدعون إلى دين جديد يزعمون أن فيه شيئًا من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار (لا هندوس ولا مسلمون)، يؤمنون بأن إمامهم (كورو) يتوسط بين الرب والخلق وقد عادَوا المسلمين والهندوس مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين (أصول الفرق والأديان، ص: ١١٢، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/ ص: ٧٦٤).

(٤) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/ ص: ٧٦٦).

(٥) المكاشفة: هي الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودًا وشهودًا (معجم مصطلحات الصوفية، ص: ٢٢٥).

(٦) تحضير الأرواح: هو علم يبحث في كيفية حضور أرواح الأموات — كما يزعمون — عن طريق الوسيط الروحي لشرح حقائق الوجود، ولا بد لنجاح تحضير أي روح من وجود وسيط روحي- كما يدعون - يتميز بشفافية عالية تمكنه من التوسط بين العالم الذي نعيشه والعوالم الروحية التي تحيط بنا ولا نشعر بها، ولا يشترط في الوسيط الدين أو العقيدة عمومًا، ومن الممكن لكل إنسان أن يكون وسيطًا إلى حد ما، كما يمكن للوسيط أن يرى أكثر من شخص في وقت واحد بل ورؤية الماضي والمستقبل، وكذلك سماع أصوات أرواح ناصحة أو محذرة أو معلمة، وكذلك معرفة أحوال شخص لا تربطه به علاقة سابقة سواءٌ أكان حيًّا أم ميتًا بمجرد الإمساك بأحد متعلقاته، فتحضير الأرواح ما هو إلا تعلق بشياطين الجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا (المعجم الفلسفي لمحمد أبو زهرة، ص: ٢٨٠، التنبؤ بالغيب عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، ص: ٢٣٩).

(٧) الروحية الحديثة: دعوة هدامة وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة، تدَّعي استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية وتهدف إلى التشكيك في الأديان والعقائد، وتبشر بدين جديد، وتلبس لكل حالة لباسها (الروحية الحديثة دعوة هدامة، ص: ٣٨ – ٦٥، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/ ص: ٨٣٦).

(٨) المندائيين: هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم، والتي تعد يحيى عليه السلام نبيًّا لها، يقدِّس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها، ويعد الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي وكذلك التعميد في المياه الجارية من أهم معالم هذه الديانة التي يجيز أغلب فقهاء المسلمين أخذ الجزية من معتنقيها أسوة بالكتابيين من اليهود والنصارى (الصابئة في =

الفصل الخامس: حكم استشراف المستقبل:

جاء الإسلام برسالة خالدة، أصلحت ماضيَ الأمة الإسلامية وحاضرها، وبنت قواعد منهجية لمستقبلها، فهي بحق صالحة لكل زمان ومكان، لم تقتصر نظرتها حول رفاهية الإنسان المتجرد عن سمو الروح والفكر والتطلُّع، بل إن مدارها ابتغاء وجه العزيز الغفَّار الواحد القهَّار عالم الأسرار، الذي جعل لكل شيءٍ قدرًا، والذي كما أمر بالتوكل والانطراح عليه سبحانه، فإنه بالمقابل ذم التقاعس، وترك العمل، وأمر بالسعي والجد.

وأمره بالسعي لم يقتصر على الزمن الحاضر فقط، بل أمر بالسعي للماضي بالدعاء للأموات ونفعهم بالأعمال الصالحة، ويدل على ذلك ما جاء في حديث سعد بن عبادة ﷺ: ((حين توفيت أمه وهو غائب عنها فقال: يا رسول الله، إن أمي توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شيء إن تصدقت به عنها، قال: نعم، قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف[١] صدقة عليها))[٢]، وكذلك السعي بالتفكر في حال الأمم السابقة للعظة والاعتبار، وأمر أيضًا بالسعي للحاضر، فذمَّ الاستسلام للطواغيت، وأمر بالجهاد وذم العجز والكسل يقول سبحانه: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾[٣]، أي اسعوا في أرض الله لتحقيق العبادة الخالصة له وحده ولا تستسلموا، وأمر كذلك بالسعي للمستقبل فدعا إلى التزود للدار الآخرة بالأعمال الصالحة، يقول سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[٤].

كما دعا إلى التزود للمستقبل ليس على المستوى الفردي فحسب، بل دعا إلى الاهتمام

حاضرهم وماضيهم، ص: ٤١ – ٥١، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/ ص: ٧١٤).

(١) المخراف: اسم للحائط، والمخراف بفتح الميم جماعة النخل، وبكسرها الزنبيل الذي يخترف فيه الثمار (عمدة القارئ، ١٤/ ٥٢).

(٢) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: الوصايا، ب: إذا قال: داري صدقة لله، (٣/ ١٠١٣/ ٢٦٠٥) ومسلم ك: الوصية، ب: وصول ثواب الصدقات إلى الميت (٣/ ١٢٥٤/ ١٠٠٤).

(٣) العنكبوت: (٥٦).

(٤) آل عمران: (١٣٣).

بمستقبل الأجيال القادمة، يقول تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾[١]، وهذا السعي المستقبلي دلّت عليه نماذج كثيرة في الكتاب والسنة، وسير سلف الأمة، منها ما ذكره الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام ونظرته المستقبلية تجاه رؤيا الملك، فلم يكتفِ بتعبيرها إنما قام بتحليل الوضع المستقبلي ووضع خطة استباقية تحمي من الوقوع في الكوارث، يقول تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[٢]، فتحليل يوسف عليه السلام أن مستقبل مصر سيمر بمجاعة بعد سبع سنين؛ لذلك احتاط لهم أن يُبقوا الحب في سنبله إلاّ ما يكفي لتغذية القوم حتى إذا أجدبت الأرض ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ تأكل هذه الشداد ما احتاطوا تخزينه من قبل ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾، فهذا التصرف من نبي الله يوسف عليه السلام نموذج عملي لاستشراف المستقبل.

ومن ذلك أيضًا ما جاء في أمر الرسول ﷺ بإحصاء عدد المسلمين في المدينة؛ ليستشرف مدى قدرتهم على مواجهة عدوهم[٣]، قال ﷺ: ((اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفًا وخمسمائة، رجل فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة، فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف))[٤].

وقد نهج سلف الأمة منهج التطلّع للمستقبل كذلك، ففي خلافة الصدّيق رضي الله عنه بعدما استشهد عدد كبير من الصحابة القُّراء في يوم اليمامة[٥]، وخشي الصحابة – رضوان الله

---

(١) النساء: (٩).

(٢) يوسف: (٤٧-٤٩).

(٣) ينظر: الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، رسالة ماجستير (ص: ٤٢٣).

(٤) أخرجه البخاري، ك: الجهاد والسير، ب: كتابة الإمام الناس (٣/ ١١١٤/ ٢٨٩٥).

(٥) وقعت معركة اليمامة في السنة الحادية عشرة من الهجرة، في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي إحدى حروب الردة، وكانت بسبب ارتداد بني حنيفة، وتنبؤ مسيلمة الحنفي الذي ادّعى أن النبي ﷺ قد أشركه في الأمر، وقد انتصر المسلمون فيها، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا شهيد (البداية والنهاية، ٦/ ٣٢٣).

عليهم – ذهاب كثير من القرآن، فاتفقوا على جمع القرآن؛ لأنهم استشرفوا موت كثير من قرَّاء القرآن، ثم استمر التطلع للمستقبل بنظرة ثاقبة منهجًا للتابعين – رحمهم الله – وذلك في تدوين السنة في عهد عمر بن عبد العزيز – رحمه الله –(١).

كذلك فإن من أصول الشريعة الكبرى التي استنبطها العلماء من نصوص الشرع اعتبار المآلات(٢)، وهو من أعظم الأصول الشرعية التي تدل على لزوم النظر في المستقبل ومراعاته(٣)، فهو نوع من الموازنة بين الدليل الشرعي ونتائجه المستقبلية من مصالح أو مفاسد(٤).

فهذه النماذج المشرقة للتطلّع للمستقبل دلالة واضحة على مشروعية استشراف المستقبل، وأنه منهج ربّاني دعا إليه الكتاب والسنة وهو اختيار السلف الصالح من هذه الأمة.

ولا تعارض بين هذا المنهج وبين اختصاص الله تعالى بعلم الغيب وما يجب على المسلم تجاه المستقبل من إيمان بالقضاء والقدر، والتسليم والتوكل على الله تعالى، فقد ظنَّ كثير من المسلمين أن المستقبل مجال محظور ومقفل تمامًا، لا ينبغي الحديث فيه ولا دراسته أو بحثه، وهذا الظن إنما جاء بناءً على عدم الإحاطة الكاملة بحدود الغيب التي لا يمكن تجاوزها، والقصور في فهم عقيدة التوكل، والقضاء والقدر(٥).

فالإيمان بالغيب واجب وادعاء معرفة شيء من أمور الغيب التي هي من خصائص الله تعالى محرم؛ لقوله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولد سنة ٦٣هـ، كان ثقة مأمونًا، له فقه وعلم وورع، وروى حديثًا كثيرًا، كان إمام عدل، مناقبه وفضائله كثيرة جدًّا، توفي سنة ١٠١هـ (تهذيب التهذيب، ٧/ ٤١٩).

(٢) مآلات الأفعال: هو الاعتداد بما تفضي إليه الأحكام عند تطبيقها بما يوافق مقاصد التشريع (اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي، ١/ ٣٣).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص: ١/ ٨١).

(٤) ينظر: مصالحة المستقبل، مجلة التفاهم، العدد ٢٠، ٢٠٠٨م.

(٥) ينظر: الوجود بين السببية والنظام (ص: ٨).

يُبۡعَثُونَ ﴾[١]، وقد سبق تفصيل الإيمان بالغيب وبيان أن الغيب المطلق محجوب عن الخلق جميعًا، إلا ما أطلعه الله على من شاء من رسله - عليهم السلام -.

أما ما عداه من أنواع الغيوب فهي مما مكَّن الله الإنسان الاطلاع عليها، وأباح له استكشافها وبحثها، ومنها دراسة واستشراف المستقبل؛ فهو نوع من أنواع الغيوب التي أباح الله للإنسان الاطلاع عليها، فما لم يدل الدليل على تحريمه فالأصل فيه الإباحة، بل إنه مما ورد الدليل على العمل به كما تقدم، إلا أن هذا البحث له طرق ووسائل تنوعت بين طرق محرمة دل الدليل على المنع منها، وطرق جائزة أباحها الشرع[٢].

فعلم استشراف المستقبل يدور حكمه حسب الطريقة المستخدمة في التوصل إليه، فإن كانت مباحة فلا بأس فيه، بل قد يكون مندوبًا مستحبًّا إذا أُريد به نفعٌ للإسلام والمسلمين، أما إن كانت الطريقة محرمة فهو استشراف مذموم محرم، والغالب على الطرق المحرمة أنها مما لا نفع فيه في الأصل؛ لاعتماده على التخرّص والأوهام الباطلة.

أما إن كان الاستشراف بنظريات فلسفية فينظر فيها، فإن كانت لا تؤدي إلى نتائج مقبولة نافعة، أو جزم بتحققها، أو كان وراءها أهداف مغرضة، أو نوايا خبيثة لمجرد لفت الانتباه إليها، وانتظار تحققها فلا تقبل ألبتة، إما إن كانت نظريات تستقرئ المستقبل بشكل ظني، أي ليست جازمة، وكانت موضوعية، ونافعة، وصريحة، فتقبل وتعتبر نماذج جيدة لاعتمادها.

واستشراف المستقبل بطرقه المباحة لا يخالف التوكل؛ لأن من أعظم أركان التوكل إثباتَ الأسباب والمسببات، فمن عارض استشراف المستقبل بحجة أنه يخالف التوكل، فقد عارض العمل بالأسباب؛ لأن استشراف المستقبل بطرقه المباحة ما هو إلا عمل بالسبب الذي جعله الله مؤثرًا بقدرته وحكمته سبحانه.

كما أنه لا يخالف الاعتقاد بالقضاء والقدر؛ فإن المؤمن بالقضاء إذا علم أن المستقبل أيًّا كان مقدرٌ من عند الله تعالى، فلولا أن الله قضى في سابق علمه اطلاعه لبعض عباده على

---

(١) النمل: (٦٥).

(٢) سيأتي بيانها في الباب الثاني إن شاء الله.

بعض أمور الغيب، وسنن الكون وتسخير بعض خلقه للبحث في أمور المستقبل ودراستها، لما استطاع أحد أن يبحث أو يستنبط السنن ويدرس المستقبل، فلا حول ولا قوة ولا تمكين إلا بالله العلي العظيم، فالإنسان ضعيف إلا بالله، مفتقر لعونه وتوفيقه في كل أموره، ثم إن الإنسان إذا آمن أن ما سيقع في مستقبله هو اختيار الله وقضاؤه اطمأنَّ واستقرت نفسه؛ لأن الله لا يقدر إلا خيرًا، ولا يختار إلا صالحًا، فلو دلّه علمه بالمستقبل واستشرافه له باحتمال وقوع المصائب والكوارث فلا حيلة له إلا بالتسليم والرضا، فهذا قضاء الله ولا راد له لكن قد يهتدي إلى العمل بأسباب تخفف أو تنجي بإذن الله مما استشرفه.

الباب الثاني

طرق استشراف المستقبل المشروعة، وغير المشروعة

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: طرق استشراف المستقبل المشروعة، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الوحي بما احتوى من أخبار مبشرة ومُحذِّرة.

المبحث الثاني: النظر إلى السنن الكونية.

المبحث الثالث: الوسائل التجريبية والعلمية.

المبحث الرابع: الرؤيا الصالحة.

المبحث الخامس: الفراسة.

المبحث السادس: الاستخارة.

المبحث السابع: التفاؤل.

الفصل الثاني: طرق استشراف المستقبل غير المشروعة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الكهانة، حكمها وصورها.

المبحث الثاني: العرافة، حكمها وصورها.

المبحث الثالث: التنجيم، حكمه وصوره.

المبحث الرابع: السحر، حكمه وصوره.

المبحث الخامس: الخط بالرمل، وقراءة الكف والفنجان، حكمها وصورها.

الفصل الأول: طرق استشراف المستقبل المشروعة:

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الوحي بما احتوى من أخبار مبشرة، ومحذِّرة:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوحي لغة واصطلاحًا:

إن من عظيم العطايا من رب البرايا ﷻ إخراج الخلق من الضلالة، وتبيين سُبل الهداية؛ لتحقيق العبودية الحقة لله تعالى، وطريق ذلك وحي أنبأ به من بعث من أنبيائه – عليهم الصلاة والسلام–، فجاء هذا الوحي نبراسًا يضيء للخلق جميع ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، فلا خير إلا أرشد إليه ولا شر إلا حذَّر منه.

والوحي في اللغة يطلق على عدة معانٍ منها:

١- الإشارة.

٢- الرسالة.

٣- الكلام الخفي.

٤- الإلهام.

٥- البعث[١].

أما في الاصطلاح فالوحي هو: «ما يوحي الله إلى نبي من أنبيائه، فيثبته في قلبه فيتكلم به، ويكتبه، وهو كلام الله. ومنه ما لا يتكلم به، ولا يكتبه أحد، ولا يأمر بكتابته، ولكنه يُحدِّث به الناس حديثًا، ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه»[٢].

---

(١) ينظر: لسان العرب (١٥/ ٣٧٩)، تاج العروس (٤٠/ ١٧١)، العين (٣/ ٣٢٠) مادة (وحي).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٩٧).

المطلب الثاني: أقسام الوحي:

ينقسم الوحي إلى قسمين:

القسم الأول: وحي ثبتت عصمته وهو على قسمين:

القسم الأول: القرآن الكريم: «وهو كلام الله تعالى المنـــزل على خاتم أنبيائه محمد ﷺ بلفظه ومعناه، المنقول بالتواتر، المفيد للقطع واليقين، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس»(١).

والقرآن الكريم من المعجزات العظيمة التي احتوت بيانًا وهدًى وشفاءً وعبادةً امتنَّ الله بها على عباده، وحَفِظها من التحريف والتبديل، والزيادة والنقص، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٢)، ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(٣).

الثاني: السنة النبوية، وهي كل ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل، أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية(٤)، وقد حوت السنة كثيرًا من المعجزات الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ، كما أنها بينت كثيرًا مما أُجمل في القرآن الكريم، فجاءت مشتركة مع القرآن لهداية البشرية من ضلال الجهل والشرك إلى نور العلم والإيمان، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(٥).

فالقرآن والسنة تميزت عن غيرها من أقسام الوحي بأنها مكفولة الحفظ من رب العالمين، باقية على أصلها، وهي من أصح المصادر التي يمكن للمسلم أن يستشرف بها مستقبله؛ لما احتوت من أخبار مبشرة ومحذرة سيأتي بيانها - بإذن الله -.

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: ٦).

(٢) الحجر: (٩).

(٣) فصلت: (٤١-٤٢).

(٤) ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص: ٤٧).

(٥) آل عمران: (٦٤).

القسم الثاني: وحي اختلط أكثره[١]:

إن من أقسام الوحي ما لم تثبت عصمته؛ لاختلاطه بغيره، وثبوت تحريف أكثره، إما بزيادة، أو نقص، أو تبديل.

ويقع في خمسة أقسام هي:

القسم الأول: أقوال الصحابة ﷺ في الأمور الغيبية:

أقوال الصحابة ﷺ في أمور الغيب وإن كانت صادرة عن غير معصوم؛ إلا أنها تعد حجة في باب العمليات والاعتقادات إذا أجمعوا عليها، ويكون هذا من باب تضافر الأدلة وتعاضدها[٢]، ويشترط فيها أن تصح نسبتها إليهم أو إلى أحدهم، وألاَّ تخالف ما روي عن غيرهم من الصحابة، ولا تعارض شيئًا مما ثبت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[٣].

القسم الثاني: الكتب المقدسة عند أهل الكتاب:

تعد كتب أهل الكتاب المقدسة من مصادر الوحي المختلطة، وتشمل كتب اليهود (التوراة – الزبور – أسفار العهد القديم – التلمود)، وكتب النصارى (العهد القديم – العهد الجديد)، فهذه الكتب ليست هي ما أنزله الله على أنبيائه قبل بعثة النبي ﷺ؛ لأنها من كلام الأتباع وخيالات الأحبار والرهبان، وقد أغنانا الله عنها بكتابه العزيز، فجاء ناسخًا خاتمًا لكل ما قبله، والكتب المتداولة اليوم في أيدي أهل الكتاب لا تصلح لأن تكون كتب وحي مقدسة، وذلك لعدم ثبوت نسبة ما فيها إلى نبي عُلِم صدقه، ولم تثبت بطريق قطعي من غير مظنة كذب، كما أن فيها تناقضًا واضطرابًا في أصلها ومع أصل التوحيد الذي هو دين الله لجميع الأمم[٤].

القسم الثالث: الإسرائيليات:

جمع إسرائيلية، نسبة إلى إسرائيل وهو اسم ليعقوب ، ويقصد بها الروايات التي

---

(١) للتوسع: ينظر: أصول الإيمان بالغيب وآثاره (ص: ١٣٣-١٦٤).

(٢) ينظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (ص: ١٥٤).

(٣) ينظر: أصول الإيمان بالغيب وآثاره (ص: ١٤٠).

(٤) ينظر: المرجع السابق (ص: ١٤١-١٤٦).

زخرت بها كتب التفسير والتاريخ، والقصص والمواعظ، وهي في الأصل نابعة من كتب اليهود والنصارى، فهذه الإسرائيليات إن كان فيها حق ففيها باطل كثير، وإن كان فيها صدق ففيها كذب صراح(١).

وتعد الإسرائيليات أعظم خطرٍ على المسلمين من كتب أهل الكتاب نفسها؛ لاختلاطها بتراث المسلمين كالتفسير والحديث والتاريخ؛ لذلك فلا يصدق من أخبار هذه الإسرائيليات إلا ما ثبت صدقه وكان موافقًا لما جاء في الوحي، أما ما ثبت كذبه فيروى على وجه التحذير منه، وبذلك فلا تعد الإسرائيليات وحيًا معصومًا يؤخذ خبرها على وجه الإطلاق(٢).

القسم الرابع: الآثار الواردة عن التابعين أو أحد أئمة السنة – رحمهم الله –:

ما ورد عن التابعين أو أحد أئمة السنة – رحمهم الله – لا يقبل بإطلاق، بل لابد من التثبت فيه، فإذا أجمعوا عليه وكان مما تلقته الصحابة عن رسول الله ﷺ فلا شك في أنه يعد حجة، أما ما اختلفوا فيه فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض وعلى من بعدهم(٣)، فإن من عرف جيل التابعين عرف أنهم لم يكونوا ممن يتعمدون الكذب في الحديث، وإنما يخاف على الواحد من الغلط؛ فإن الغلط والنسيان كثيرًا ما يعرِض للإنسان(٤).

القسم الخامس: إلهام الأولياء:

إلهام(٥) الأولياء يعد من الأخبار غير المعصومة، فلا يُقبل بإطلاق ولا يرد بإطلاق، بل لا بد لقبوله من شروط في ذات من يلهم، وفي ذات الخبر الملقى إليه.

قال ابن تيمية(٦) – رحمه الله –:«والذين أنكروا كون الإلهام طريقًا على الإطلاق

---

(١) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٢-١٣).

(٢) ينظر: أصول الإيمان بالغيب وآثاره (١٥٠-١٥١).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص: ١٥٧).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٣٥٠).

(٥) الإلهام: ما يلقى في الروع، وقيل: ما وقع في القلب من علم، وهو أن يلقي الله في النفس أمرًا يبعثه على الفعل أو الترك (التعريفات ص: ٣٢، لسان العرب ١٢/ ٥٥٥).

(٦) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٤١].

أخطؤوا، كما أخطأ الذين جعلوه طريقًا شرعيًّا على الإطلاق»[١].

فلا بد لقبول خبر الإلهام ألاَّ يتعارض مع ما في الكتاب والسنة، وأن يفيد معرفة، ويكون بمثابة الإشارات والتنبيهات[٢].

المطلب الثالث: نماذج لأخبار مبشِّرة:

لقد زخرت نصوص الكتاب والسنة بأخبار مبشرة تَحقق بعضها ولا يزال البعض مُنتظرًا، هي للمسلم وعد صادق وبشرى تُرْتَقبُ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]، فهذه الآية خبر صادق محبوب للمؤمنين، بتحقق النصر والتمكين على الأعداء وتعجيل الفتح[٤]، وهي أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ بإبلاغ المؤمنين بالمستقبل المُبشر لهم، ومن الأخبار المبشرة ما ورد في السنة من انتصار للمسلمين على اليهود، فعن عبد الله بن عُمر – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله))[٥].

فهذا الحديث فيه بشارة بخبر سيقع عند نزول عيسى عليه السلام من قتال لليهود وإنطاق الحجر، لإظهار مواضع اختفائهم[٦].

وكذلك مما ورد من الأخبار المبشرة ما جاء حول اتساع دولة الإسلام والتمكين لها في الأرض، ففي حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأُعطيت الكنـزين الأحمر

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/ ٤٧٣).

(٢) ينظر: أصول الإيمان بالغيب وآثاره (ص: ١٦١).

(٣) الصف: (١٣).

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن (٢٨/ ٩٠-٩١).

(٥) أخرجه الشيخان البخاري، ك: المناقب، ب: علامات النبوة في الإسلام (٣/ ١٣١٦/ ٣٣٩٨)، ومسلم ك: الفتن وأشراط الساعة ب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتسنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٤/ ٢٢٣٩/ ٢٩٢١).

(٦) ينظر: عمدة القارئ (١٤/ ١٩٩).

والأبيض))[١]، فهذا الحديث خبر مُبشِّر بتمكين دولة الإسلام وكثرة خيراتها وتوسع رقعتها.

ومن الأخبار المبشرة أيضًا ما جاء عن فيض المال وعدم قبول الصدقة في حديث النبي ﷺ حيث قال: ((تصدقوا؛ فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها، فأما اليوم فلا حاجة لي بها))[٢].

المطلب الرابع: نماذج لأخبار مُحذِّرة:

جاءت الأخبار المُحذِّرة في السنة النبوية؛ لتكون دافعًا للوقاية من شرورها، وليس تهويلاً أو إقناطًا للمسلمين؛ فالغرض منها تذكير المسلمين بالعودة إلى الله تعالى والتمسك بحبل النجاة عند وقوع هذه الأخبار، التي تَمثّل أكثرها في الفتن التي هي من سنن الحياة.

ومن ذلك ما جاء في حديث زينب بنت جحش - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها فَزِعًا يقول: ((لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفيها الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث))[٣]، فهذا الحديث يورد خَبرًا وهو اقتراب فتح ردم يأجوج ومأجوج بسبب كثرة الخبث بين المسلمين، فهو تحذير للمسلمين بأن الهلاك العام قد يحصل وإن كان هناك صالحون وذلك بسبب كثرة الخبث وفشو المعاصي[٤].

كذلك من الأخبار المُحذِّرة ما جاء في خبر تظاهر الفتن في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا))[٥]، فهذا الحديث خبر

---

(١) أخرجه مسلم، ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٤/ ٢٢١٥/ ٢٨٨٩).

(٢) أخرجه الشيخان: البخاري ك: الزكاة، ب: الصدقة قبل الرد (٢/ ٥١٢/ ١٣٤٥)، ومسلم ك: الزكاة، ب: الترغيب في الصدقة قبل ألا يوجد من يقبلها (٢/ ٧٠٠/ ١٠١١).

(٣) أخرجه الشيخان، البخاري ك: الأنبياء، ب: قصة يأجوج ومأجوج (٣/ ١٢٢١/ ٣١٦٨)، ومسلم ك: الفتن وأشراط الساعة ب: اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج (٤/ ٢٢٠٨/ ٢٨٨٠).

(٤) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٤).

(٥) أخرجه مسلم ك: الإيمان، ب: الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن (١/ ١١٠/ ١١٨).

يحذر من تظاهر الفتن في آخر الزمان ويصف حال الناس فيها بأنه يصبح مؤمنًا ويمسي كافرًا أو يمسي مؤمنًا ثم يصبح كافرًا دلالةً على شدة تلك الفتن وتراكمها، وفيه حث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل الانشغال بهذه الفتن[1].

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ١٣٣).

المبحث الثاني: النظر إلى السنن الكونية:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى النظر إلى السنن الكونية:

الحياة على هذه الأرض لا تجري عبثًا، ولا تتحقق حوادثها جُزافًا، بل هي محكومة بنظام يحدد ويضبط تحركات المخلوقات، وهذا النظام دقيق وثابت ومستمر وعام ومطرد[١]، عبَّر القرآن عنه بـــ(السنن) في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾[٤].

فإذا عرفنا السنن الكونية بدراسة أنواعها الواردة في الكتاب والسنة فإننا بلا شك كوَّنَّا بها طريقة نستشرف بها مستقبلنا.

والسنن الكونية تطلق في اللغة على عدة معانٍ منها:

١- الطريق القويم.

٢- ابتداء عمل يقوم به من بعده.

٣- المثال الواحد.

٤- التبيين[٥].

أما في الاصطلاح فهي: الطريقة الإلهية القويمة المتبعة في نظام الكون المحكم، وفي معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم، ومدى اتباعهم لشرع الله وأنبيائه، وما يترتب

---

(١) ينظر: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية (٧ – ١٦).

(٢) الأحزاب: (٦٢).

(٣) آل عمران: (١٣٧).

(٤) فاطر: (٤٣).

(٥) ينظر: لسان العرب (١٣/ ٢٢٥)، تاج العروس (٣٥/ ٢٢٨)، مادة (سنن).

على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة[١].

فالنظر في السنن الكونية يعني دراستها وتتبعها، واستنباط أدلتها ونتائجها وعواقبها.

المطلب الثاني: أمثلة على السنن الكونية وأدلتها:

السنن الكونية لا أحد يستطيع تغيير شيءٍ منها، فهي ثابتة، وأحكامها سارية على جميع الحوادث والظواهر التي تحكمها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾[٢]، إلا أن الله أعطى الإنسان القدرة إلى التوصل إلى تفاصيل هذه السنن عن طريق المشاهدة والنظر، والتأمل واستخلاص النتائج[٣]، يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٤].

كما أن الله تعالى أرشد إلى كثير من هذه السنن في الكتاب والسنة بطريقة مباشرة بذكر لفظ (السنة)، وبطريقة غير مباشرة كأن يعبر عن سنته بتصوير نتيجة معينة بناء على وصف معين أو سبب أو شرط معينين[٥]، كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾[٦].

---

(١) ينظر: أصول العلوم الإنسانية من القرآن الكريم (١/ ٢٣)، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية (ص: ١٣).

(٢) فاطر: (٤٣).

(٣) ينظر: السنن الإلهية في الأمم والجماعات (ص: ١٠).

(٤) النحل: (٧٨).

(٥) ينظر: السنن الإلهية في الأمم والجماعات (ص: ١٦).

(٦) الأعراف: (١٠١).

من أمثلة هذه السنن:

سنة التداول: هي مداولة الله تعالى لأحوال الناس من شدّة إلى رخاء، أو من رخاء إلى شدة، ومن نصر إلى هزيمة أو العكس، أو انتقال شعلة الحضارة من أمة إلى أمة أخرى[١].

يقول تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢].

سنة الابتلاء: هي الحوادث التي تنـــزل بالإنسان في الشدة أو الرخاء؛ لغرض الاختبار والامتحان[٣]، يقول تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[٤].

سنة التدافع: التدافع بين الحق والباطل يعني تنحية أحدهما أو إزالته ومحوه بالقوة عند الاقتضاء[٥]، والتدافع من مظاهر رحمة الله، فبه يظهر الحق ويعلو الخير[٦]، يقول تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[٧].

سنة الجزاء من جنس العمل: هذه السنة مستنبطة من كثير من نصوص الكتاب والسنة، وتعني أن جزاء العمل يكون مماثلاً لجنس هذا العمل من خير أو شر، فمن ستر مسلمًا ستره الله، ومن نفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه من كرب يوم القيامة، ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، فهذه السنة تعني إلحاق النظير بنظيره، واعتبار المثل بالمثل[٨]،

---

(١) ينظر: السنن الإلهية في قيام الأمم وسقوطها (ص: ١٣)، استشراف المستقبل في القرآن والسنة – رسالة ماجستير – (ص: ١٥١).

(٢) آل عمران: (١٤٠).

(٣) ينظر: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد (ص: ٨١).

(٤) الأنبياء: (٣٥).

(٥) ينظر: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد (ص: ٤٥).

(٦) ينظر: السنن الإلهية في قيام الأمم وسقوطها (ص: ٦٠).

(٧) البقرة: (٢٥١).

(٨) ينظر: إعلام الموقعين (١/ ١٩٦).

ومن النصوص الدالة على هذه السنة قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[(١)]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[(٢)].

فهذه السنن وغيرها إذا تتبعها الإنسان بدراسة أحوالها ومسبباتها ونتائجها، فإنها تدلُّه بلا شك على بعض ما يُكنُّه المستقبل من أحداث بطريق الاعتبار والنظر في الأوصاف.

(١) البقرة: (١٥٢).

(٢) غافر: (٤٠).

المبحث الثالث: الوسائل التجريبية والعلمية:

لقد جاء الإسلام داعيًا إلى العلم، نابذًا التخبط والجهل، فكان أول ما نزل به القرآن الدعوة إلى العلم في قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[(١)]، ودعوة الإسلام إلى العلم لا تختص بالعلم الشرعي فحسب، بل تشمل كل علم فيه نفع للإسلام والمسلمين، من علوم نظرية، أو تطبيقية تجريبية، قائمة على الملاحظة والاستكشاف فما أثبتت التجربة نفعه فهو مطلوب شرعًا، وما أثبتت ضرره فهو مرفوض منهي عنه شرعًا، وقد جاءت أحاديث كثيرة للدلالة على إقرار هذا النوع من العلوم، ومنها أن النبي ﷺ مرَّ بقوم يُلقِّحون فقال: ((لو لم تفعلوا لَصَلُح قال: فخرج شيصًا، فمر بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم))[(٢)]، فهذا الحديث فيه إقرار بالعلم التجريبي وذلك في قوله ﷺ: (أنتم أعلم بأمر دنياكم) أي أنتم أكثر دراية بما تمارسون من تجارب وعلوم دنيوية، تستخلصون منها ما ينفعكم في أمور معاشكم.

وإنه لمّا كان استشراف المستقبل علم يتداخل بشتى الجوانب السياسية والاقتصادية، والعسكرية، والتعليمية، والاجتماعية، والتكنولوجية وغيرها، فبناءً على ذلك ستتنوع الدراسات العلمية والتجارب الاستشرافية حسب هذا التداخل، فقد أصبح استشراف المستقبل علمًا وفنًّا متخصصًا له مناهجه وأساليبه، وأنماطه المحددة.

وقد تحددت أنماط البحث في استشراف المستقبل على أربعة جوانب رئيسة هي:

الجانب الأول: النمط الحدسي: هذا النمط يقوم على الخبرة الذاتية للباحث، حيث يحاول التعرف على التفاعلات والتشابكات التي تؤدي إلى صورة معينة يتوقعها الباحث سلفًا دون أن يدعي إثباتها، فهو نمط يُقدِّر فيه الباحث ما يراه من أفكار ونظريات، يمكن أن تلخص أو تعبر عن مصالح محددة.

---

(١) العلق! (١- ٣).

(٢) أخرجه مسلم، ك: الفضائل، ب: وجوب امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا علــى ســبيل الرأي (٤/ ١٨٣٦/ ٢٣٦٣).

الجانب الثاني: النمط الاستطلاعي (الاستكشافي): هذا النمط يهدف إلى استكشاف صورة المستقبل المتوقع، أو المحتمل، أو الممكن تحقيقه عن طريق نموذج صريح للعلاقات والتشابكات، وهو أكثر موضوعية من النمط السابق؛ لأنه يعتمد على قاعدة من البيانات، والمعلومات ذات الطابع الكيفيّ، والكميّ؛ مما يستلزم الاستعانة بأساليب التحليل الرياضية، والإحصائية، وأسلوب تحليل النظم وبحوث العمليات.

الجانب الثالث: النمط المعياري (الاستهدافي): هذا النمط ينطلق من التوجه الذاتي للباحث، لكنه يستفيد من مختلف الإضافات المنهجية التي استحدثتها العلوم التجريبية التطبيقية، مع عدم إغفال الخبرات، والاستبصارات، ويتميز هذا النمط بالتداخل الواعي من أجل تغيير المسارات المستقبلية للظواهر المدروسة في ضوء أهداف محددة سلفًا.

الجانب الرابع: نمط الأنساق الكلية: هذا النمط يجمع بين النمط الاستطلاعي (الاستشكافي)، والمعياري (الاستهدافي)، حيث يعتمد على التفاعل بين ماضي الظاهرة المدروسة، ولا يتجاهل الأسباب الموضوعية التي تفرض نفسها[(١)].

---

(١) ينظر: الدراسات المستقبلية (منظور تربوي) (ص: ٥١-٥٢)، أساليب الدراسات المستقبلية (ص: ٧٦-٧٧).

المبحث الرابع: الرؤيا الصالحة:

إن من جملة نعم الله على عباده الرؤيا الصالحة لما تحمله من بشارة للمتقين، وتنبيه للغافلين، وحجة على المعاندين، ونذير للمعرضين[(١)].

فالرؤيا الصالحة من بقايا النبوة التي قال عنها الرسول ﷺ: ((أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو تُرى له))[(٢)].

والرؤيا في اللغة: ما يُرى في المنام[(٣)].

أما في الاصطلاح: فهي «أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا؛ ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ويعبر منه إلى شبهه»[(٤)].

والرؤيا مرادفة للحلم؛ إلا أن الحلم غلب على ما يراه النائم من الشر، والرؤيا على ما يراه من الخير، وهذا التفريق من سنن الشارع للفصل بين الحق والباطل، فكأنه كره أن يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد[(٥)].

وهذا التفريق ورد في حديث للنبي ﷺ قال: ((الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان))[(٦)].

والرؤيا على ثلاثة أقسام ورد ذكرها في السنة في حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: ((والرؤيا ثلاثة، فرؤيا صالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا ما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليصلِّ ولا يحدث بها الناس))[(٧)].

ومعنى هذا الحديث أن الناس في الرؤيا على ثلاث درجات:

---

(١) ينظر: الرؤى والأحلام في سنه هادي الأنام (ص: ١٨).

(٢) أخرجه الشيخان، البخاري: التعبير، ب: المبشرات (٦/ ٢٥٦٤/ ٦٥٨٨) ومسلم، ك: الصلاة، ب: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (١/ ٣٤٨/ ٤٧٩).

(٣) ينظر: تاج العروس (٣٨/ ١٠٦) مادة (رأى).

(٤) إعلام الموقعين (١/ ١٩٥).

(٥) ينظر: محاسن التأويل (٩/ ٣٥٤٦).

(٦) أخرجه الشيخان، البخاري ك: التعبير، ب: الرؤيا من الله (٦/ ٢٥٦٣)، ومسلم، ك: الرؤيا، بدون ذكر الباب (٤/ ١٧٧١/ ٢٢٦١).

(٧) أخرجه مسلم، ك: الرؤيا، بدون ذكر الباب (٤/ ١٧٧٣/ ٢٢٦٣).

«الأنبياء ورؤياهم كلها صدق، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير، والصالحون، والأغلب على رؤياهم الصدق، وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث، وهي على ثلاثة أقسام مستورون، فالغالب استواء الحال في حقهم، وفسقه والغالب على رؤياهم الأضغاث ويقل فيها الصدق، وكفار ويندر في رؤياهم الصدق جدًّا»(١).

والرؤيا الصالحة كما تقدم أنها من بقايا النبوة فضوابط العمل بها محددة بأن تكون موافقة للشرع؛ لأنها لا تكون وحيًا معصومًا إلا إذا كانت من رؤيا الأنبياء – عليهم السلام – وبموت الأنبياء انقطعت الرؤى المعصومة، لكن ما عداها من رؤى الصالحين، فإنها تعرض على ما جاء به الشرع؛ فإن وافقته يستأنس بها ولا يبنى عليها حكم أو تشريع، وإن لم توافقها فإنها ترد ولا تقبل مطلقا.

وتعبير الرؤيا ليس رجمًا بالغيب كما يظن بعض الناس، لكنه علم صحيح دل على صحته كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن كتاب الله قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾(٣)، فالمراد بتأويل الأحاديث أي تعبير الرؤيا.

ومن السنة حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: ((هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص))(٤)، فهذا الحديث فيه استحباب السؤال عن الرؤيا(٥).

وقد ذكر العلماء بعض القواعد والدلالات التي يمكن بها معرفة تأويل الرؤيا، ومن ذلك ما ذكره ابن القيم(٦) – رحمه الله – حيث قال: «قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٣٦٢).
(٢) يوسف: (٦).
(٣) يوسف: (١٠١).
(٤) أخرجه البخاري، ك: الرؤيا، ب: ما قيل في أولاد المشركين (١/ ٤٦٦/ ١٣٢٠).
(٥) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ٣٥).
(٦) سبق التعريف به في الصفحة رقم [٢١].

قدرًا وشرعًا، ويقظة ومنامًا، ودل عباده على الاعتبار بذلك، وعبورهم من شيء إلى نظيره، واستدلالهم بالنظير على نظيره؛ بل هذا أهل عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة ونوع من أنواع الوحي، فإنها مبنية على القياس والتمثيل، واعتبار المعقول بالمحسوس»[1].

وهكذا فقد تبين أن الرؤيا الصالحة من الدلالات المبشرة أو المحذّرة لأمور الغيب بأنواعه، ومنه الغيب المستقبلي، وبذلك فهي من الوسائل التي تساعد المسلم على استشراف المستقبل.

(١) إعلام الموقعين (١/ ١٩٠).

المبحث الخامس: الفِراسة:

إن مما يعين المسلم على استشراف مستقبله ما يهبه الله لبعض عباده من ظن راجح، وتوسم بطريق السمات والملامح، أو المنطق والحديث، وهذه الموهبة الربانية هي (الفراسة) التي أشار إليها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾[(١)]، وهي التي ذكرها النبي ﷺ في قوله: ((إن لله عبادًا يعرفون الناس بالتوسم))[(٢)].

والفِراسة في اللغة: «بكسر الفاء الاسم من قولك: تفرّست فيه خيرًا، وتفرس فيه الشيء توسمه»[(٣)]، وتأتي بمعنى إدراك باطن الشيء بالظن الصائب[(٤)].

أما في الاصطلاح: «فهي نور يقذفه الله في القلب يُفرَّق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب»[(٥)].

والفراسة أنواع ثلاثة هي:

الأول: فراسة إيمانية، وسببها نور يقذفه الله في قلب العبد على حسب قوة إيمانه، فمن كان أقوى إيمانًا كان أحدَّ فراسة.

الثاني: فراسة رياضية، وهي التي تحصل بتجرّد النفس عن العوائق بطريق الجوع والسهر والتخلي، فيكون لها فراسة بحسب تجرّدها، وهي مشتركة بين المؤمن والكافر، فلا تدل على إيمان أو ولاية، ولا تكشف عن حق نافع أو طريق مستقيم.

---

(١) محمد: (٣٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، ب: من اسمه إبراهيم (٣/ ٢٧٠/ ٢٩٣٥)، والهيثمي في مجمع الزوائد ك: الزهد، ب: ما جاء في الفراسة (١٠/ ٢٦٨) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ١٦٩٣).

(٣) لسان العرب (٦/ ١٦٠)، مادة (فرس).

(٤) ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٦٨١)، مادة (فرس).

(٥) مدارج السالكين (١/ ١٢٩).

الثالث: فراسة خَلقية، وهي الاستدلال بالخَلق على الخُلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وسعة الصدر على سعة الخُلق[1]، ونحو ذلك.

وبذلك تكون الفراسة الإيمانية من الطرق المشروعة للتطلع على أمور المستقبل.

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٥٩ – ٧٦٠).

المبحث السادس: الاستخارة:

إن من تمام التوكل على الله وتفويضه وتحقيق العبودية له اللجوءَ إليه سبحانه في اختيار الأفضل، وقد شرع الله تعالى عبادةً مخصوصة لذلك هي صلاة الاستخارة، فهي من أيسر الطرق المساعدة على استشراف المستقبل، ليطمئن المسلم وتهنأ نفسه بأن ما اختاره الله له هو خير لا محالة، فقد استخار في أمره علام الغيوب سبحانه.

الاستخارة في اللغة:

طلب الخير في الشيء، وسؤال خير الأمرين[(١)].

الاستخارة في الاصطلاح:

«هي دعاء الخير في الشيء من الله ﷻ»[(٢)].

وصلاة الاستخارة ورد في كيفيتها حديث مخصوص رواه جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: ((إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال: ويسمي حاجته))[(٣)].

فهذا الحديث قول فصل في كيفية أداء صلاة الاستخارة، وبيان أنها لا تكون في صلاة الفريضة، وأن الدعاء يكون بعد نهاية أداء الركعتين، لقوله: ﷺ ((فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل...)).

---

(١) ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٢٦)، معجم مقاييس اللغة (٢/ ٢٦٢) مادة (خير).

(٢) صلاة الاستخارة (ص: ٨٠).

(٣) أخرجه البخاري، ك: الكسوف، ب: ما جاء في التطوع (١/ ٣٩١/ ١١٠٩).

ويشترط لصلاة الاستخارة ما يشترط للصلوات المفروضة من طهارة واستقبال للقبلة، وخشوع، وحضور قلب، كما يشترط لها أن يكون الأمر المستشار فيه مُباحًا، فلا تصح الاستخارة فيما حرم الله كقطيعة رحم، أو بيع ربا أو غيره[1].

(١) ينظر: صلاة الاستخارة (ص: ١٤ – ١٥).

المبحث السابع: التفاؤل:

إن من أعظم أعمال القلوب حسن الظن بالله تعالى، والثقة بعظيم فضله وواسع رحمته، ومن مظاهر حسن الظن بالله سبحانه الفأل الحسن، الذي يرسم صورةً حسنة للمستقبل مهما كانت، وهو سنةٌ نبوية في النظر للمستقبل، فقد كان رسول الله ﷺ يعجبه الفأل، كما ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة))[١].

فقوله ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة): العدوى انتقال المرض من المريض إلى الصحيح، والطيرة التشاؤم بمرئي، أو مسموع، أو معلوم، وقوله ﷺ: (ويعجبني الفأل): أي يسرني، والفأل مُبيَّنٌ بقوله ﷺ: (الكلمة الطيبة)، فالكلمة الطيبة تعجبه ﷺ؛ لما فيها من إدخال السرور على النفس والانبساط، والمضي قدمًا لما يسعى إليه الإنسان، والفأل شبيه بالطيرة من حيث الإقدام، فإنه يزيد الإنسان نشاطًا، وإقدامًا فيما يوجه إليه، فهو يشبه الطيرة من هذا الوجه، لكن الفرق بينهما أن الطيرة توجب تعلق الإنسان بالمتطير به، وتضعف توكله على الله، وتقتضي رجوعه عمّا هم به من أجل ما رأى، فالشبه بينهما هو التأثير في كل منهما، لكن الفأل يزيده قوةً وثباتًا ونشاطًا[٢].

كما أن الفأل يكون فيما يسر وفيما لا يسر والغالب في السرور، أما الطيرة فلا تكون إلا فيما يسوء، ففيها سوء ظن وتوقع بلاء، ومن أمثلة الفأل: أن يكون للشخص مريض فيتفاءل بما يسمعه، فيسمع من يقول: يا سالم، فيتفاءل بسلامته من المرض، ومن أمثلة الطيرة: ما كان يفعله العرب قديمًا حيث كانوا يتطيرون بالطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها[٣].

---

(١) أخرجه الشيخان، البخاري ك: الطب، ب: الفأل (٥/ ٢١٧١/ ٥٤٢٣)، ومسلم ك: الإسلام، ب: الطيرة والفأل وما يكون من الشؤم (٤/ ١٧٤٦/ ٢٢٢٤).

(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ٢١٨-٢١٩).

(٣) ينظر: المرجع السابق (١٤/ ٢١٨-٢١٩).

التطير منافٍ للتوحيد لأمرين هما:

«الأول: أن المتطير قطع توكله على الله، واعتمد على غيره.

الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، فأي رابطة بين هذا الأمر وبين ما يحصل لك، وهذا لا شك أنه يخل بالتوحيد؛ لأن التوحيد عبادة واستعانة»[١]، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[٣].

فالفأل لا يكشف شيئًا عمّا يُكنُّه المستقبل، لكنه يعطي النفس استبشارًا أو دافعًا للعمل بتوقع الأحسن، فإذا تفاءل الشخص بشيء، فإن ذلك يدفعه ليستشرف مستقبلاً مشرقًا حسنًا.

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ٧٧-٧٨).

(٢) الفاتحة: (٤).

(٣) هود: (١٢٣).

الفصل الثاني: طرق استشراف المستقبل غير المشروعة:

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الكهانة، حكمها وصورها:

تعد الكهانة من أعم طرق الاستشراف غير المشروعة، وأبرزها وأكثرها انتشارًا وتنوعًا في الصور والأساليب، فقد عرفت الكهانة وتفشت لدى العرب في الجاهلية كطريقة لمعرفة الغيب والتنبؤ به، وما زالت صورها تتجدد عبر العصور وقد تتلبس بادعاءات علمية[١].

الكهانة في اللغة:

مصدر كهن: أي قضى له بالغيب[٢].

وتطلق على كل من يتعاطى علمًا دقيقًا[٣].

الكهانة في الاصطلاح:

الكاهن: هو من يدعي علم الغيب، كأن يخبر بما سيقع في الأرض[٤]، ويتعاطى الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار[٥].

وحكم الكهانة في الشرع ظاهر، فقد دلت نصوص كثيرة على ذمها ومخالفتها للعقيدة الصحيحة، والتي من أصولها استئثار الله تعالى وحده بمعرفة الغيب، ومن نصوص ذم الشرع للكهانة حديث معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، أمورًا كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان، قال: ((فلا تأتوا الكهان))[٦].

وكذلك حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال: ((ليس بشيء))، أو ((ليسوا بشيء))، فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحيانًا

(١) فمن الادعاءات التي تتستر بها: (علم الطاقة) بأنواعه المختلفة، أو (تحليل الشخصية) أو غيرها من تطبيقات، ينظر: أصول الإيمان بالغيب وآثاره (ص: ١٩٤).

(٢) ينظر: لسان العرب (١٣/ ٣٦٣) مادة: (كهن).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٨٠٣) مادة: (كهن).

(٤) ينظر: فتح الباري (١٠/ ٢١٦).

(٥) ينظر: النهاية في غريب الأثر (٤/ ٢١٤).

(٦) أخرجه مسلم، ك: السلام، ب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان (٤/ ١٧٤٨/ ٥٣٧).

بشيء فيكون حقًّا، فقال رسول الله ﷺ: ((تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيَقُرُّها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة))[١].

فهذا الحديث يبين أن قول الكاهن ليس بشيء يُعتمد عليه كقول النبي ﷺ الذي يخبر عن الوحي، وأن إصابة الكاهن أحيانًا إنما هي لأن الجني يلقي إليه الكلمة التي يسمعها استراقًا من الملائكة، فيكذب عليها أكاذيب زائدة فربما أصاب نادرًا وخطؤه الغالب[٢]، وكذلك قوله ﷺ: ((من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد))[٣]، أيضًا ما جاء في قوله ﷺ: ((من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة))[٤]، فهذه الأحاديث يتبن فيها حكم الكهانة، فمن أتى كاهنا فصدقه فحكمه الكفر المخرج من الملة، ومن أتى الكاهن وسأله و لم يصدقه فحكمه عدم قبول صلاته أربعين يوما، وهذه الأحاديث فيها من الذم والوعيد ما يجعل الكهانة طريقة غير مشروعة يتوصل بها إلى معرفة أمور المستقبل.

أما صور الكهانة فلا حصر لها، ومن أهمها:

١- العرافة.

٢- التنجيم.

٣- الخط بالرمل.

٤- قراءة الكف والفنجان[٥].

٥- ما يسمى بـ(الفراسة التكهنية)[٦].

---

(١) أخرجه البخاري، ك: الطب، ب: الكهانة (٥/ ٢١٧٣/ ٥٤٢٩).

(٢) ينظر: فتح الباري (١٠/ ٢١٩ – ٢٢٠).

(٣) أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة ﷺ (٢/ ٤٢٩/ ٩٥٣٢) وأبو داود ك: الطب، ب: في الكاهن (٤/ ١٥/ ٣٩٠٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ك: التوبة والزهد (ص: ١١١٢ - ١١١٣).

(٤) أخرجه مسلم، ك: السلام، ب: تحريم الكهانة وإتيان الكاهن (٤/ ١٧٥١/ ٢٢٣٠).

(٥) سيأتي تفصيل التنجيم والخط بالرمل وقراءة الكف والفنجان في المباحث التالية من طرق الاستشراف غير المشروعة.

(٦) الفراسة التكهنية: هي صورة من صور الكهانة، يتستر أصحابها تحت اسم الفراسة، فوصفها بالتكهنية إنما هو لتمييزها عن الفراسة والتوسم الوهبي الذي سبق بيانه في طرق الاستشراف المشروعة، فالفراسة التكهنية انحرف =

٦- علم الحروف[1].

٧ - تحضير الأرواح.

٨- البراسيكيولوجي[2].

٩- طاقة البندول[3].

مفهومها إلى التنبؤ بالغيب استدلالاً بالخطوط الموجودة في الأكف والأقدام والجباه بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر، على أحوال الناس والسعادة والشقاوة والغنى والفقر وما شابه، وزعم علاقة سرية بين الألوان والأشكال والأمزجة والأخلاق، وأن هذه العلاقات تنبئ عن المستقبل والماضي أو الاستدلال بخط الشخص وتوقيعه على ماضيه أو مستقبله من سعد ونحس، فخلطوا بين الفراسة والتوقع والتخرص، وأصبحت الفراسة الحديثة من علوم الشعوذة والكهانة (أصول الإيمان بالغيب وآثاره ص: ١٩٢).

(١) علم الحروف: يطلق عليه علم الأسرار، وموضوعه الحروف الهجائية، وهو مبني على خواص مزعومة للحروف، إفرادًا وتركيبًا، بحسب معتقدهم أن للحروف جسمًا وروحًا ونفسًا وقلبًا وعقلًا وقوة كلية وقوة طبيعية (طاقة) تتعلق بخواص الحروف، فيزعم أهل هذه العلوم أنهم يمزجون قوى الحروف والكلمات بقوى الكواكب فيرشدهم هذا المزج - بزعمهم - إلى المغيبات ويدلهم على المقدرات (أصول الإيمان بالغيب وآثاره ص: ١٩٢).

(٢) البراسيكيولوجي: يدعي مروجو البراسيكيولوجي أنها مجرد أمور خارقة للعادة لم يُتوصل إلى تفسيرها، ولم يكن طريق تحصيلها متاحًا فيما سبق، فهي إنما تحدث بملكة أو قوة من قوى النفس، قد تظهر عند شخص كموهبة فطرية، كما يمكن لأي أحد اكتسابها أو تنميتها بالتدريب، وأول طريق لذلك تغييب العقل حتى لا يرفض هذه الفكرة، وهو ذات ما كان يفعله الكهّان الذين كانوا يعمدون غالبًا إلى تغييب الوعي، باستدامة النظر فيما يستخدمون من المرايا أو الماء ونحوه، أو ترديد سجعهم حتى يغيب وعيهم ويأتيهم شيطانهم فيخبرهم بأمر مغيب (أصول الإيمان بالغيب وآثاره ص: ١٩٨-١٩٩).

(٣) طاقة البندول: هي طريقة للمعرفة المغيبة تعتمد استخدام آلة متأرجحة توضع فوق رأس الشخص، أو فوق بطنه أو غير ذلك، ثم ينظر إليه وبحسب اتجاه دورانه وعدد الدورات يكون الخبر عن نوع جنين امرأة حامل، أو نوع المرض أو وقته، أو صلاحية مهنة لمستقبل إنسان أو فسادها، أو نجاح سفر أو تجارة ونحو ذلك (أصول الإيمان بالغيب وآثاره ص: ١٩٤).

المبحث الثاني: العرافة، حكمها، وصورها:

تدخل العرافة في باب طرق الاستشراف غير المشروعة، لكونها ادعاء للمعرفة المستقبلية بطريق الظن والتخمين والدجل الذي ما أنزل الله به من سلطان، ولمخالفتها أصول الإيمان، ولتعليق الإنسان بأمور لا حقيقة لها شرعًا ولا عقلاً.

العَرافة في اللغة:

العراف اسم للحازي والكاهن، كما يطلق على الطبيب، والعريف: القيم والسيد لمعرفته بسياسة القوم[١].

العَرافة في الاصطلاح:

هي ما استُنِد في معرفته إلى ظن وتخمين وحدس، بأن يدعي شخص أنه يعرف أمورًا من الغيب، بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها[٢].

وحكم العرافة في الشرع ظاهر الذم والتحريم؛ لأن فيها ادعاءً لعلم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، وقد ورد وصف من أتى العراف بالكفر في قوله ﷺ: ((من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد))[٣]، وكذلك توعَّد من أتى العرّاف بألاَّ تقبل صلاته أربعين ليلة في قوله ﷺ ((من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة))[٤].

فإذا كان هذا الوعيد والحكم بالكفر لمن أتى العّراف، فإن العّراف نفسه أولى بذلك.

أما صور العرافة فكثيرة، منها على سبيل المثال:

١- قراءة الزهر[٥].

---

(١) ينظر: لسان العرب (٩/ ٢٣٨)، المعجم الوسيط (٢/ ٥٩٥) مادة (عَرفَ).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢١٥)، التنبؤ بالغيب عند الفلاسفة المنتسبين للإسلام (ص: ٢٢٣).

(٣) سبق تخريجه في الصفحة رقم [١٦٢].

(٤) سبق تخريجه في الصفحة رقم [١٦٢].

(٥) قراءة الزهر: وهو عبارة عن حجر مكعب الشكل مرسوم في جهاته الست أرقام من واحد إلى ستة، وهو معروف بـــ(زهر لعبة الطاولة)، حيث يلقى هذا الزهر ضمن دائرة، فإن استقر بها، يقرأ الرقم الظاهر من جهته العليـــا، ثم =

٢- وقراءة الفنجان[١].

٣- الضرب بالحصى[٢].

٤- حساب الطالع[٣].

٥- الخط بالرمل[٤]...وغيرها.

يعمد إلى تفسير الرقم بحسب ما تقتضي به جداول الكواكب المتوفرة لديهم، وإن استقر الزهر خارج الدائرة فإن الشخص - بزعمهم - سيصادف شقاقًا عمّا قريب!! (ينظر: التحصين من كيد الشياطين ص: ٤٠).

(١) سيأتي تفصيله في المبحث التالي.

(٢) الضرب بالحصى: وهو رمي عدد من الحصيات غير محدد، أو من الوَدَع في زاوية ثم يشرع العّراف باستعادتها حصاتين حصاتين مثلًا، أو ثلاثة ثلاثة، ثم ينظر ما تبقى منها بعد ذلك، فإن كان شفعًا دل ذلك على حسن الطالع وإن كان وترًا دل على سوئه! ، وذلك كله من العرافة بالتخمين، فإن أصابت أحيانًا فهو من باب المصادفة (ينظر: التحصين من كيد الشياطين ص: ٤٢).

(٣) حساب الطالع: وهو ادعاء معرفة حصول السعادة أو الشقاء لشخصٍ ما بطريق معرفة اسمه أو اسم أمه، ومعرفة ما يمثله مجموع الاسمين من الأعداد، بحسب حساب الجُمّل (أبجد هوز...) وبعد جمع تلك الأعداد فإنها تقسم على أعداد الأبراج الاثني عشر المعروفة (أو لها الحمل وآخرها الحوت) ومن ثم قسمتها على (١٢) لينظر العرّاف بعدها باقي القسمة، فبحسب هذا الباقي ينظر في جدول لديه مطابق لترقيم باقي القسمة، فيخبره بطالعه وحظه، فهذه الصورة فيها تداخل بين العرافة والتنجيم (ينظر: التحصين من كيد الشياطين ص: ٤٤).

(٤) سيأتي تفصيله في المبحث التالي.

المبحث الثالث: التنجيم، حكمه، وصوره:

يُعدّ التنجيم من أقدم الطرق غير المشروعة في التنبؤ بالمستقبل فالاعتقاد بتأثير النجوم وتعظيمها وظن السعود والنحوس فيها شرك قديم، انتشر في طوائف وملل شتى كالفلاسفة، والمجوس[1] وغيرهم، وما زالت هذه الطوائف في كثير من العصور تدعو إلى هذا الشرك، وتشجع على تعلم هذه الصناعة، وإقناع الناس بأن هذا السخف علم وحق، وصحائف غيب.

التنجيم لغة:

التنجيم في معناه اللغوي: مأخوذ من النجم، وهو الكوكب، والمنجم والمُتَنجم الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها[2].

التنجيم اصطلاحا:

أما معناه في الاصطلاح: فهو الاستدلال على الحوادث الأرضية التي لم تقع، وستقع في مستقبل الزمان، كأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر وتغيُّر الأسعار، وسعادة المرء، أو شقائه بالأحوال الفلكية من جري الكواكب، أو اجتماعها، وادّعاء أن للأحوال الفلكية تأثيرًا في السفليات[3].

وحكم التنجيم في الشرع فيه تفصيل؛ لأن علم النجوم والعمل به على نوعين هما:

النوع الأول: علم التأثير وهو على ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: اعتقاد تأثير هذه النجوم، وخلقها للحوادث، فهذا شرك مخرج من الملة؛ لأن صاحب هذا الاعتقاد جعل المخلوق خالقًا، واعتقد خلق النجوم وتأثيرها في الحوادث.

---

(١) المجوس: ديانة وثنية ثنوية تقول بإلهين، أحدهما إله النور والآخر إله الظلمة، وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة، التي تقوم حسب زعمهم نتيجة انتصار إله النور على إله الظلمة (الملل والنحل ١/ ٢٣٣، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٢/ ١١٣٩).

(٢) ينظر: لسان العرب (١٢/ ٥٦٩)، مختار الصحاح (١/ ٢٧٠) مادة (نجم).

(٣) ينظر: شرح السنة (١٢/ ١٨٣)، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥/ ١٩٢).

القسم الثاني: أن يستدل بحركاتها وتنقلاتها على ما يحدث في المستقبل كأن يستدل على مرض، أو رزق، أو غيره بسبب حركة نجم، أو موافقة تاريخ ولادة الشخص لطلوع نجم معين، فهذا القسم هو المتعلق بطرق الاستشراف غير المشروعة؛ لأنه ادعاء علم غيب مستقبلي، وادعاء علم الغيب كفر مخرج من الملة؛ لقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[١].

القسم الثالث: أن يعتقد أنها سبب لحدوث الخير والشر، أي أنه إذا وقع شيء نسبه إلى النجوم، فهذا شرك أصغر، لأنه أضاف الحوادث إلى ما ليس سببًا لها شرعًا ولاحسًّا.

النوع الثاني: علم التسيير، بأن يستدل بسيرها على شيء ما، فهذا على قسمين:

القسم الأول: أن يستدل بسيرها على المصالح الدينية، فهذا مطلوب وإذا كان على مصلحة دينية واجبة فهو واجب، كالاستدلال بها على القبلة وغيرها.

القسم الثاني: أن يستدل بها على مصالح دنيوية، فهذا جائز كأن يستدل بها على الجهات، والفصول[٢].

من صور التنجيم:

١- علم الحروف[٣].

٢- ما يسمى الأبراج، أو الحظ والأبراج[٤].

٣- ما يسمى الخط بالرمل[٥]....وغيرها.

---

(١) النمل: (٦٥).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله – (٢/ ١٨٧ – ١٨٨).

(٣) سبق بيانه في مبحث الكهانة وذُكر هنا لارتباطه بالتنجيم كصورة من صوره.

(٤) الأبراج: وهي صورة منتشرة في وسائل الإعلام حيث يربطون بين مولد الإنسان والنجوم المرئية بالعين المعروفة بـ(الأبراج)، وهي اثنا عشر برجًا تحمل أسماء حيوانات وأشياء وشخصيات، مثل: برج الجدي – السرطان – الأسد...وغيرها، فيجعلون لكل تاريخ من هذه الأبراج صفات معينة لمن يولد بهذا التاريخ، ثم يزعمون أن أحداثًا ستحصل لكل من وافق مولده هذا البرج أو ذاك، كقولهم: أصحاب برج الجدي سيوافقون أيامًا تعيسة مقبلة بسبب أمراض – مصائب...

(٥) سيأتي بيانه بالتفصيل في المبحث الخامس.

المبحث الرابع: السحر، حكمه، وصوره:

إن من عواقب الضلال والبعد عن جناب التوحيد ترعرع السحر وانتشاره بين الشعوب، إذ ليس من قوم ولا أمة ابتعدت عن الحق وضلت إلا أفسدها الشيطان بعلم السحر وابتلاها به، والسحر لا يخلو من الاستعانة بالشياطين التي تخبر بشيء من أمور الغيب، ومن هذا الوجه يدخل السحر في طرق الاستشراف غير المشروعة.

فالساحر باستعانته بالشياطين قد يستشرف من أمور المستقبل ما يدّعي حصوله.

السحر في اللغة:

يعرّف بأنه كل ما لطف مأخذه ودق، وأصله صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره[(١)].

السحر في الاصطلاح:

السحر في الاصطلاح عقد ورقى وكلام يتكلم به، أو يكتبه متقربًا فيه إلى الشيطان، فيعمل شيئًا خارقًا للعادة، صادرًا عن نفس شريرة يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه، أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يمرض، وما يفرق بين المرء وزوجه، أو يحبب بين اثنين[(٢)].

وحكم السحر في الشريعة ظاهر وواضح التحريم والإنكار؛ لما فيه من استعانة بالشياطين، وادعاء لعلم الغيب وإفساد للبشرية، ودليل تحريمه وأنه كفر بالله تعالى جاء بنص القرآن في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟

(١) ينظر: لسان العرب (٤/ ٣٤٨)، تاج العروس (١١/ ٥١٤) مختار الصحاح (١/ ١٢٢) مادة (سحر).

(٢) ينظر: المغني (٩/ ٣٤)، إرشاد الساري (٨/ ٤٠١).

﴿يَعۡلَمُونَ﴾[(١)]، فقد أوضح سبحانه في هذه الآية حكم السحر وتعليمه وتعلمه، وأنه كفر بالله تعالى، وفتنة وضرر لا نفع فيه، وصور السحر كثيرة متشعبة، بالغة الخفاء والدقة ومنها على سبيل المثال:

١- سحر الطلاسم أو الطلسمات[(٢)].

٢- سحر الأوفاق[(٣)].

٣- النيرنجات[(٤)].

٤- القمرة[(٥)]...وغيرها.

---

(١) البقرة: (١٠٢).

(٢) سحر الطلاسم أو الطلسمات: هو عبارة عن تخريج أرواح النجوم - بزعمهم - والتي هي في الحقيقة الشياطين، وتخريجها بالقوة المنفعلة الأرضية لإحداث ما يخالف العادة، وهذه الصورة يعتقد أصحابها بإلهية الكواكب، فيُستخدم فيها رقى عبارة عن تضرع للكواكب (موقف الإسلام من السحر ص: ٢٥٦ – ٢٦١).

(٣) سحر الأوفاق: وهو عبارة عن تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى- بزعمهم - والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار، وتكتب الأوفاق بمواد مختلفة تناسب كل عمل، فأعمال الخير تكتب بأنواع الطيب كالمسك والورد، وأعمال الشر تكتب بالحديد والرصاص (موقف الإسلام من السحر ص: ٢٧٤ – ٢٧٥).

(٤) النيرنجات: وهو سحر يعتمد على صنع أخلاط من الأعضاء البشرية بمقادير معينة تخرج بطريقة مخصوصة على أن لكل عضو أثرًا مخصوصًا من علاج أو سموم أو غيره (موقف الإسلام من السحر ص: ٢٧٩ – ٢٨٠).

(٥) القمرة: وهذه الصورة يتخذ منها الساحر شيطانا عضدا يعاونه فيما يفعل، على أن يقدم الساحر له الولاء والتعظيم والعياذ بالله، وهو سحر على الحقيقة، يوقع مزيدًا من التخييل على الناظر نحو طعن بسكين، أو بتر لأصبع، أو نشر لجسد بمنشار، أو رفع في الهواء (التحصين من كيد الشياطين ص: ٧١ – ٧٢).

المبحث الخامس: الخط بالرمل، وقراءة الكف والفنجان، حكمها، وصورها:

إن طريقة الاستشراف غير المشروعة لَمَّا كانت مبنية على الضلال والوهم، والشعوذة والاستعانة بالشياطين في بعض الأحيان، فإنها متداخلة أشد التداخل بما يلتبس على من أراد التفصيل فيها، أهي من باب الكهانة؟ أم العرافة؟ أم السحر؟ أم غير ذلك من أصول الطرق غير الشرعية للتوصل إلى الغيب أيًا كان؟، فهذا التداخل والتشعب واقع في بعض الصور والتي منها الخط بالرمل، وقراءة الكف والفنجان، وغيرها.

فالخط بالرمل تارة يكون من العرافة المحرمة، وتارة يكون من الكهانة الشركية، وتفصيل ذلك أن المقصود بالخط بالرمل أن يقوم الخطاط برسم خطوط كثيرة متفرقة على أرض لينة، يرسمها بخفة بالغة وعجلة متعمدة، فلا يُعرف عددها ثم يمحوها خطين خطين، فإن بقي خطان مثلاً كان ذلك علامة النجاح، وإن تبقى خط واحد فهو دليل التعاسة والحرمان[(١)].

فهذه الصورة تعد من العرافة المحرمة، وإن استعان فيها بالشياطين كانت كهانة شركية.

أما الضرب بالرمل فهو داخل في التنجيم حيث صورته رسم خطوط ونقاط، تُجمع ويستخرج من عددها جملة، يستدل بها على برج شخصٍ ما، فيقرأ الضارب بعدها في جداول لديه، وينظر في الجدول المختص بذلك البرج، ليصل إلى ما يُكنُّه المستقبل من سعد أو نحس[(٢)].

فحكم الخط بالرمل مبني على صورته، فإن كان ادعاء لعلم الغيب بدلالات ومقدمات فهو عرافة محرمة[(٣)]، وإن كان فيه استعانة بالشياطين فهو كهانة شركية[(٤)]، وإن دخل فيه نظر في الأبراج والنجوم فحكمه حكم التنجيم المحرم[(٥)].

أما قراءة الكف فهو «علم باحث عن الاستدلال بالخطوط الموجودة في كف الإنسان،

---

(١) ينظر: معالم السنن (٢/ ٣٧٤)، شرح السنة (١٢/ ١٨٤).

(٢) ينظر: التحصين من كيد الشياطين (ص: ٤٣).

(٣) سبق بيان حكم العرافة بالأدلة في الصفحة رقم [١٦٤].

(٤) سبق بيان حكم الكهانة بالأدلة في الصفحة رقم [١٦١].

(٥) سبق بيان حكم التنجيم في الصفحة رقم [١٦٦].

وقدمه، وجبهته بحسب التقاطع، والتباين، والطول والعرض، والقصر، وسعة الفُرجة الكائنة بينهما، وضيقها على أحواله، كطول عمره وقصره، وسعادته وشقاوته، وغناه وفقره»[١].

ويسمى كذلك (علم الأسارير) وهو قائم على ادعاء علم الغيب بمجرد الحدس، والتخمين، والدجل، فهو داخل في حكم العرافة المحرمة، أما ما يسمى (قراءة الفنجان) فهو ادعاء وجود علاقة بين بقايا أثر القهوة في فنجان الشخص بعد شربها، وبين حاضره أو مستقبله، وصورتها أن يقوم قارئ الفنجان بإدارة الفنجان باليد اليسرى مرات، ومن ثم يقلبه على حافته ويرفعه بعد مدة، ليربط بين ما يعرفه من رموز وما بقي من آثار القهوة، فمثلاً إن ظهر شكل يشبه الحصان فهو إشارة على قدوم الزوج لمن شربت الفنجان إن كانت عزباء، وكذلك إن ظهر ما يشبه الدجاجة مثلاً فهو دلالة على الإنجاب[٢]، وغيرها من أباطيل ما أنزل الله بها من سلطان.

فقراءة الفنجان تقوم كذلك على الحدس والتخمين، والظن والدجل، فهي في حكم العرافة المحرمة كذلك.

---

(١) أبجد العلوم (٢/ ٥٢).

(٢) ينظر: التحصين من كيد الشياطين (ص: ٤٠ – ٤١).

المبحث السادس: استشراف المستقبل في العهد القديم، والعهد الجديد:

لقد أنزل الله القرآن جامعًا مهيمنًا، ناسخًا مصدّقًا لما قبله من الكتب، يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[١].

فلم يبق من كتب الشرائع السابقة قبل الإسلام إلا بعض الوحي الذي حُرّف أكثره، فلم تعد نصوصه معصومة يُتلقى منها علم أو خبر، إنما هي خيالات أتباع، وأوهام أحبار، أغنانا الله عنها بكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبذلك فإن ما وجد في كتب أهل الكتاب من أخبار فلا تعد طريقًا شرعيًّا لاستشراف المستقبل، ولا يمكن الاعتماد عليها ودراستها وانتظار تحققها، وهذا المبحث فيه ذكر لبعض الأمثلة الواردة في كتب أهل الكتاب حول المستقبل وأحداثه، والتي ينتظرها المغضوب عليهم والضالّون بشغف منقطع النظير!!.

استشراف المستقبل في العهد القديم:

تشير أسفار العهد القديم إلى جملة من الأحداث والنبوءات المستقبلية ومنها:

أ- ملحمة غضب الرب، أو يوم سخط الرب:

وهذه الملحمة ورد في كثير من كتب اليهود أن بني إسرائيل سيصيبهم بلاء وشدة، بسبب ذنوبهم وعدم توبتهم، وسفكهم للدماء وظلمهم للضعفاء، وحددوا لها وقتًا، وهو بعد اجتماعهم في فلسطين وإقامتهم لدولتهم فيها، مما سيؤدي إلى محاصرة الأمم لهم وقضائها على دولتهم، وتشتيتهم في البوادي وإذلالهم[٢].

أما ما ينتج من هذه الملحمة ففيه خلاف، يمكن الجمع بينه بأن يُقال: إن اليهود سينقسمون في يوم الغضب إلى أقسام، فبعضهم يموت من الجوع والأوبئة، وبعضهم يقتلون بالسيف، وبعضهم ينجون من الموت، وهذا القسم الأخير يعتقد اليهود بظهور المسيح

---

(١) البقرة: (٨٩).

(٢) ينظر: الأمانات والاعتقادات (ص: ٢٤١-٢٤٥).

المخلّص فيهم بعد أن يتوبوا من ذنوبهم ويجتمع شملهم[١].

ب- ملحمة جوج وماجوج:

يعتقد اليهود بوقوع ملحمة جوج وماجوج في آخر الزمان، بعد ظهور المسيح المخلّص، وقد اضطربت وتناقضت نصوص أسفار العهد القديم في المراد بـ(جوج وماجوج)، فمرةً تعدها أرضًا ومرة تعدّها رئيسًا لشعب، وهذه الرؤية اليهودية المضطربة تعارض الرؤية الإسلامية الواضحة باعتبار يأجوج ومأجوج أُمتين مؤذيتين تخرجان على الناس في آخر الزمان.

واعتقاد أسفار العهد القديم في جوج وماجوج، أنه سيطمع في سلب بني إسرائيل عندما تستقر أحوالهم وتطمئن أمورهم، لكن الرب سينتصر لهم بأن يجعل جيوش جوج وماجوج صنفين، الصنف الأول يهلكه الرب بالآفات، أما الصنف الثاني فيصلح حالهم ويبقيهم الرب؛ ليدخلوا في الدين، ويتفرغوا لخدمة إسرائيل[٢].

ج- الملك الألفي عند اليهود:

كذلك من نبوءات أسفار العهد القديم في آخر الزمان فردوس أرضي، وسعادة ينعم بها اليهود، بقيادة المسيح المخلص لألف عام يَعُمّ فيها الفرح والسرور، والرخاء والهيمنة على العالم[٣].

هذه النبوءات أحدثت لدى اليهود نظرة متأثرة بمستقبل مُعادٍ للأمم الأخرى، مستمر الصراع حتى حدوث النصر والتمكين لهم في الأرض!.

استشراف المستقبل في العهد الجديد:

يعتقد بعض النصارى (البروتستانت)[٤] أن العالم سيشهد أحداثًا وملاحم عظيمة، إلا

---

(١) ينظر: ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية (ص: ٣٢٠).

(٢) ينظر: المرجع السابق: (ص: ٣٢٢-٣٢٦).

(٣) ينظر: المرجع السابق: (ص: ٣٣٠).

(٤) البروتستانت: فرقة من النصارى احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية، إذ يعترضون على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضًا إذ يتبعون الإنجيل دون سواه، ومعنى بروتستنت أي محتج، ويعتقدون أن لكل قادر الحق على فهمه، فالكل متساوون =

أنهم مختلفون متعارضون في عددها وتفصيلاتها وترتيبها؛ وذلك راجع لكثرة فِرقهم ومذاهبهم، وهذا بيان لما تركز عليه الحديث حول نبوءات المستقبل في أسفارهم:

أ- ملحمة هرمجدون:

هرمجدون اسم عبري معناه جبل أو تل مجدّو، وهو عبارة عن موضع يقع في برج عامر بفلسطين ويقع على بعد عشرين ميلاً جنوب شرق حيفا، واعتقاد بعض النصارى في هذا الموقع أنه سيتحول إلى ساحة حرب نووية أو ذرية، يتم فيها إبادة كل من لم يؤمن بالمسيح ربًّا مُخلّصًا، وتكتسب ملحمة هرمجدون أهمية بالغة لدى بعض طوائف البروتستانت؛ لاعتقادهم بتوقف المجيء الثاني للمسيح بوقوعها(١).

ب- الملك الألفي وملحمة جوج وماجوج:

يعتقد بعض النصارى أن قضاء المسيح على أعدائه في (هرمجدون) يُخلّص الأرض من الأشرار، ويُخضع العالم كلّه لحكم الرب الذي يستمر مدة ألف سنة، وبعد الألف سنة سيُطلق الشيطان ليُضل الأمم وخصوصًا (جوج وماجوج)(٢)، ويهيئهم لهجوم جديد على مملكة المسيح، حيث يلقون حتفهم لتبدأ دينونة الأموات والنعيم المقيم لحرب المسيح وقديسيه(٣).

وهذه النبوءات لدى النصارى شغلت حيزًا كبيرًا من الاهتمام؛ مما أدى إلى تشجيعهم لقيام دولة يهودية في فلسطين؛ لتعجيل مجيء المسيح المُخلّص بزعمهم...!!

مسؤولون أمامه (محاضرات في النصرانية، ص: ٢٠٤- ٢١٣، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٢/ ٦١٥).

(١) ينظر: ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب (ص: ٣٧٠-٣٧٢).

(٢) جوج وماجوج: اختلف النصارى حول المراد بجوج وماجوج على أقوال منها: - أنهم الذين ولدوا في الملك الألفي وأذعنوا صوريًّا للمسيح، - أنهم كل قوى البشر التي تجتمع لمحاربة المسيح، - أنهم دولة روسيا، - أنهم مسلمو الجمهوريات الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي...وغيرها (ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب، ص: ٣٩٤).

(٣) ينظر: المرجع السابق، (ص: ٣٩١).

الباب الثالث

نظريات استشراف المستقبل وقوانينها الفلسفية

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: نظرية نهاية التاريخ، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: حقيقتها، وما يتعلق بها من نظريات أخرى.

المبحث الثاني: نشأتها، وظهورها.

المبحث الثالث: رائد هذه النظرية، ودوافعه.

المبحث الرابع: آثارها.

المبحث الخامس: نقد النظرية، وبيان موقف المسلم منها.

الفصل الثاني: نظرية صدام الحضارات، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تمهيد في أنواع الحضارات، وتاريخها إجمالا.

المبحث الثاني: مفهوم نظرية صدام الحضارات، وحقيقتها.

المبحث الثالث: أهدافها، وآثارها.

المبحث الرابع: نقد النظرية، وبيان موقف المسلم منها.

الفصل الثالث: قانون الجذب، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة هذا القانون، وما يتعلق به.

المبحث الثاني: نشأته، وظهوره.

المبحث الثالث: أهدافه، وآثاره.

المبحث الرابع: نقد قانون الجذب، وبيان موقف المسلم منه.

الفصل الرابع: نظريات الاقتصاديين حول استشراف المستقبل، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: أهمية النظريات الاستشرافية لدى الاقتصاديين، ومدى نفعها للمسلمين.

المبحث الثاني: نماذج لبعض نظريات الاقتصاديين.

الفصل الأول: نظرية نهاية التاريخ:

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: حقيقتها، وما يتعلق بها من نظريات أخرى:

تتلخص نظرية (نهاية التاريخ) للمفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما في الإعلان بأن التاريخ قد انتهى في انتصار الديمقراطية[١] الليبرالية[٢]، باعتبار ذلك يُشكِّل المعنى الأسمى للتاريخ[٣].

وقد تضمنت أطروحات فوكوياما حول (نهاية التاريخ) ادعاءات أخرى لا يمكن إغفالها، حيث أكَّد عليها في كتبه ومقالاته ومنها:

أ- أن أكبر عائق للحداثة[٤]، والديمقراطية هو الإسلاميون المتطرفون؛ لعدم تقبلهم لأي تنوُّع وأي خلاف في الرأي[٥].

ب- أن اختياره للديمقراطية الليبرالية لتمثل الخيار الوحيد لنهاية التاريخ كان بسبب عدم وجود بدائل قوية في المجتمعات الحديثة على الأقل[٦].

---

(١) الديمقراطية: كلمة مشتقة من لفظتين يونانيتين (ديمو) وتعني الشعب، (قراطية) وتعني سلطة، فيكون المعنى: الحكم الذي تكون فيه السلطة للشعب، وتطلق على نظام الحكم الذي يكون فيه الشعب رقيبًا على أعمال الحكومة بواسطة المجالس النيابية، ويكون لنواب الأمة سلطة إصدار القوانين، فهي تلغي سيادة الخالق جل وعلا وحقه في التشريع المطلق (مذاهب فكرية معاصرة، ص: ١٧٨، الديمقراطية في الإسلام، ص: ٧، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ١٠٥٦).

(٢) الليبرالية: مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن وظيفة الدولة الأساسية هي حماية حريات المواطن، ويقوم على أساس علماني يعظم الإنسان، ويقرر أن وحدة الدين ليست ضرورية للتنظيم الاجتماعي (حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها ص: ١٠، المعجم الفلسفي للدكتور: جميل صليبا، ١/ ٤٦٥).

(٣) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام (ص٥٠).

(٤) الحداثة: مذهب فكري غربي ولد ونشأ في الغرب، ثم نقل إلى بلاد العرب، على يد شعراء المهجر، وجماعة أبولو، يهدف إلى إلغاء مصادر الدين، وتحطيم القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية، ونشر الإباحية والفوضى (الحداثة في ميزان الإسلام ص: ١٧ - ٣٣).

(٥) ينظر: مراجعات في نظرية صراع الحضارات (ص٨٤).

(٦) ينظر: نهاية التاريخ تحت مجهر الفكر العربي (ص٣٦).

ج- أن التطورات الأخيرة في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر بلغ حافة المواجهة والاعتراض البائس من قبل الإسلام للحداثة الغربية[١].

د- يعتبر فوكوياما (الجهاد) دعايات وشعارات طائفية، إسلامية تهدد الديمقراطية الغربية[٢].

هـ- يذهب فوكوياما إلى أن الإسلام لا يمثل نهجًا حضاريًّا ولا تحديًّا حقيقيًّا في هذا العالم، فهو يفتقد إلى الجاذبية في خارج محيط المجتمعات الإسلامية[٣].

و- تصويره بأن مشكلة الإسلام هي في التباسه مع السياسة وحاجته إلى فصل الدين عن السياسة، على غرار ما حدث في أوربا[٤].

وهذه بعض النصوص من كتابات فوكوياما تدلل على مقولاته:

يقول حول نظريته في انتصار الليبرالية: «أما اليوم بينما نحن بالضبط في مستقبل أجدادنا، فمن الصعب علينا بالعكس أن نتصور عالمًا يكون أفضل جذريًّا من عالمنا، أو مستقبلاً لا يكون بشكل أساسي ديمقراطيًّا ورأسماليًّا»[٥] ويقول: «وبالاختصار هناك ما يشبه التاريخ الشمولي للبشرية باتجاه الديمقراطية الليبرالية»[٦].

ويقول مؤكدًا لأطروحته في موضع آخر: «سوف لا يبقى في نهاية التاريخ أي منافس حقيقي للديمقراطية الليبرالية»[٧].

ويقول في موضع آخر متحديًا انتشار الإسلام: «وبالرغم من القوة التي أبداها الإسلام في تجدده الحالي، إلا أن هذا الدين لا يبدو أنه يمارس أي جاذبية خارج الأصقاع التي كانت إسلامية ثقافيًّا منذ بداياتها، فقد ولّى زمن الغزو الثقافي للإسلام كما يبدو، إنه يستطيع

---

(١) ينظر: مراجعات في نظرية صراع الحضارات (ص: ٨٤-٨٦).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص: ٩٥).

(٣) ينظر: المسألة الحضارية، كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير؟ (ص: ١٢٥).

(٤) ينظر: نهاية التاريخ تحت مجهر الفكر العربي (ص: ٩٦).

(٥) نهاية التاريخ والإنسان الأخير (ص٧٢).

(٦) المرجع نفسه (ص: ٧٣).

(٧) المرجع نفسه (ص: ٢٥٠).

استعادة بلدان فلتت منه لفترة، ولكنه لا يقدم أبدًا الإغراءات لشبيبة برلين، طوكيو، باريس، أو موسكو إذا كان هناك مليار من الناس تقريبًا ينتمون للثقافة الإسلامية (أي خمس سكان العالم) فإنهم لن يتمكنوا من منافسة الديمقراطية الليبرالية في عقر دارها في مجال الأفكار»[١].

ويقول أيضًا: «وإذا لم يظهر أي بديل للديمقراطية الليبرالية قابل للحياة، وإذا لم يعبِّر الناس الذين يعيشون في الديمقراطيات الليبرالية عن أي استياء جذري فيما يتعلق بحياتهم، عندها نستطيع القول: إن الحوار قد وصل إلى نتيجته النهائية الحاسمة، فعلى الفيلسوف المؤرِّخ أن يقبل بالتفوق والغائية اللذينِ تطلبهما الديمقراطية الليبرالية لنفسها، إن تاريخ العالم هو محكمة العالم»[٢].

أما النظريات الأخرى المتعلقة بنظرية نهاية التاريخ فأهمها نظرية صامويل هنتجتون[٣] حول صدام الحضارات، التي يرى فيها أن المستقبل التاريخي سيشهد صدامًا عنيفًا بين الحضارات[٤]، فهي تشترك مع نظرية نهاية التاريخ في كونها نظرية استشرافية، وكذلك في مضمون النظرية وجوهرها الأساسي وهو ادّعاء التفوّق المتأصل والمستمر في الغرب، وخدمة سياسة الهيمنة الغربية العالمية[٥].

وكذلك من النظريات المتعلقة بنظرية نهاية التاريخ النظرية الفلسفية التي أطلقها إيمانويل كنط[٦]، والتي تذهب إلى الاعتقاد بوجود حركة منتظمة في التاريخ الإنساني تتدرج ببطء نحو غاية تكمن في تحقيق الحرية الإنسانية، فهو يدعو إلى تحقيق حكومة عالمية سلطتها العليا القانون والعدالة والحرية، كما طالب بوضع دستور عالمي يضمن السلام بين الأمم[٧].

---

(١) المرجع نفسه (ص: ٧١).

(٢) المرجع نفسه (ص: ١٤٥).

(٣) ستتم الترجمة له بالتفصيل في الفصل القادم.

(٤) سيتم التعريف بنظرية (صدام الحضارات) ومناقشتها في الفصل التالي.

(٥) ينظر: مراجعات في نظرية صراع الحضارات (ص: ١٩١- ١٩٢).

(٦) إيمانويل كنط: فيلسوف ألماني، ولد سنة ١٧٢٤م، وتوفي سنة ١٨٠٤م، مؤلف نقد العقل الخالص، ونقد العقل العلمي، مثالي النـزعة، ويرى أن الأشياء لا توجد كظواهر، ولكنها توجد كأشكال يعيها الحس (عالم بلا يهود، ص: ٧٧).

(٧) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام (ص: ٥٤).

كما يتعلق بنظرية فوكوياما نظرية هيجل[١]، التي ترى أن التاريخ يصل الذروة في لحظة ينتصر فيها الشكل العقلاني الذي يجسِّد روح العقل، ويرى أن الدولة الليبرالية هي أفضل المراحل التاريخية تمثيلاً لنظريته، وهو ما جعلها خالدة؛ لأنها ستسمح للأفراد بالوعي بأنفسهم كأعضاء أحرار داخل المجتمع[٢].

ومن النظريات المتعلقة كذلك بنظرية نهاية التاريخ نظرية كوجييف[٣] الذي قال بالدولة المتجانسة التي تحمل حقوق الإنسان العامة بالحرية والديمقراطية[٤].

---

(١) هيجل: فيلسوف ألماني، ولد في شتوتجارت بألمانيا والتحق بجامعة توبينجن، عمل أستاذًا للفلسفة في جامعة برلين منذ عام ١٨١٨م حتى وفاته، يعتبر أكثر فلاسفة الألمان تأثيرًا في المذاهب الفلسفية الحديثة (الموسوعة العربية العالمية (٢٦/ ٣٠٥).

(٢) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية (ص: ٥٤)، صدام الحضارات، نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة هنتجتون (ص: ٢٢٨).

(٣) كوجييف: ولد في موسكو عام ١٩٠٢م، وتوفي عام ١٩٦٨م، درس الفلسفة، ولقب بـ (فيلسوف الرغبة)؛ وذلك لأنه جعل من الرغبة مفهومًا رئيسًا يفسر من خلاله جميع الظواهر، يرى أن وعي الإنسان بذاته يحصل في اللحظة التي يتلفظ فيها الإنسان بكلمة (أنا) (كوجييف فيلسوف الرغبة، مجلة نزوى، العدد ٦٧).

(٤) ينظر: صدام الحضارات، نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة هنتجتون (ص: ٢٢٨).

المبحث الثاني: نشأتها، وظهورها:

إن فكرة (نهاية التاريخ) تعد طرحًا إحيائيًّا وبعثًا واجترارًا لمقولات دينية وفلسفية قديمة وحديثة لفكرة النهاية، فهي من المسائل الحتمية المتأصلة في المعتقد الديني الذي يربط الإنسان بالمصير المحتوم، فقد وردت فكرة الفناء في كل الديانات السماوية، وجميع المعتقدات الفلسفية والأديان الوضعية[(١)].

ففي الإسلام ربطت النهاية بركن من أركان الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر المتجسد في دلالة مفهوم الساعة التي لا ريب فيها، يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[(٢)]، وفي اليهودية والنصرانية كذلك إثبات للفناء، وذلك بما ورد في القرآن عن أهل الكتاب في ادعائهم باختصاص دخول الجنة على من كان يهوديًّا أو نصرانيًّا، فمقولتهم هذه دليل على إثباتهم للفناء، يقول تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[(٣)]، وكذلك وردت فكرة نهاية التاريخ في غير الأديان السماوية من معتقدات ونظريات كمعتقد الشيعة في (عقيدة المهدوية) القائلة بخروج الإمام المهدي، وملء الأرض عدلاً كما ملئت جورًا قبل الفناء الأخير، وفي الفلسفات القديمة نجد زرادشت[(٤)] يصوّر نهاية التاريخ في تصارع الخير والشر وانتصار الخير، وفي القرون القريبة الماضية كذلك أثيرت مقولات فلسفية

---

(١) ينظر: نظرية نهاية التاريخ وموقعها في إطار توجهات السياسة الأمريكية (ص: ٣١).

(٢) يونس: (٤٩).

(٣) البقرة: (١١١).

(٤) ولد زرادشت حسب أقرب التقديرات عام ٥٥١ق. م، ولما بلغ الثلاثين بدأ يعتزل الناس متأملاً يراقب حركة الليل والنهار، ويفكر في خلق الكون وأسباب الشرور والمصائب، حتى توصل إلى تفسير الصراع بين الخير والشر، حينها قرر ترك الخلوة، ودعوة قومه إلى عبادة الإله (آهورامزدا) وترك عبادة الأصنام والكواكب، والدعوة إلى الصدق والتطهر والإحسان والأمانة والتعاون، ويعتبر زرادشت مؤسس الديانة الزرادشتية إحدى فرق الديانة المجوسية الوثنية، وكانت وفاته في ٦٢٨ق. م (الملل والنحل ١/ ٢٣٧-٢٣٨، زرادشت والديانة الزرادشتية ص: ٣٥- ٦٣).

تتنبأ بنهايات محتملة منها: ما ذكر سبلنجر[١] الذي تنبأ في كتابه سقوط الغرب بنهاية العالم الغربي حضاريًّا، وكذلك فلسفة نهاية التاريخ لدى هيجل الألماني[٢]، الذي حكم على التاريخ بنهايته عام ١٨٠٦م، إثر دحر القوات البروسية من قبل نابليون بونابرت[٣]، وتحقيق ما يسمى بالمواطنة العالمية، وأيضًا ما روّجه كارل ماركس[٤] في أن التاريخ سيصل نهايته بتحقيق اليوتوبيا الشيوعية، وكذلك ما ذهب إليه عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر[٥] من أن الأخلاق البروتسنتية هي روح الرأسمالية، وأن الرأسمالية هي نهاية التاريخ[٦].

هذا التدرج التاريخي لفكرة نهاية التاريخ سهَّل من تقبل نظرية فوكوياما، وزادها تقبلاً، كذلك الدعاية المكثفة في وسائل الإعلام الرأسمالية التي كان وراءها النفوذ السياسي، وسلطة المال العام التي لم تتوفر لأي مفكر أو مؤرخ في الأوساط السياسية أو الثقافية كما حظي به فوكوياما[٧]، كذلك زاد تقبلها بسبب موجة التحول الديمقراطي الليبرالي في أنحاء العالم، حيث شهد القرن العشرون موجة من التحول نحو الليبرالية والاقتصاد الحر، خاصة عقب

(١) سبلنجر: فيلسوف ألماني يرى في كتابه (اضمحلال الغرب) أن مفتاح التاريخ هو قانون المجتمعات، وأن الحضارات ترتقي وتضمحل على دورات، كان يعتمد على التخمين والفراسة أكثر من اعتماده على الأسلوب التاريخي الدقيق (الموسوعة العربية العالمية (١٢/ ١٣٦-١٣٧).

(٢) سبق التعريف به في الصفحة رقم [١٧٩].

(٣) نابليون بونابرت: قائد عسكري فرنسي توّج نفسه إمبراطورًا لفرنسا عام ١٧٩٩م، وقد مثل أشهر عبقرية عسكرية في زمنه، ويعد أشهر من تقلد رتبة لواء في التاريخ، وقد كوّن إمبراطورية ضمت معظم غربي أوروبا ووسطها (الموسوعة العربية العالمية (٢٥/ ٩ -١٠).

(٤) كارل ماركس: فيلسوف ألماني واجتماعي وثوري محترف، كان المؤسس الرئيس لحركتين جماهيريتين هما: الاشتراكية الديمقراطية والشيوعية الثورية، ولد في إقليم ترير عام ١٨١٨م، التحق بالجامعة عام ١٨٣٥م لدراسة القانون، حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جينا، يطلق على نظريته أحيانًا اسم (المادية الجدلية) وهي ذات مفاهيم صعبة وغامضة، ويرتكز أساس الماركسية على أن الاشتراكية أمر حتمي، وأن الرأسمالية محكوم عليها بالفشل (الموسوعة العربية العالمية ٢٢/ ٦٢).

(٥) ماكس فيبر: عالم اجتماع ألماني، ولد في ١٨٦٤م، تعددت مناهجه إلا أنه برز في فكر الحداثة، فقد اقترن اسمه بالثورة الصناعية وتداعياتها، وكانت مؤلفاته طرحًا لأسئلة أكثر شمولًا عن مستقبل المجتمعات ووضع الإنسان الحديث، توفي سنة ١٩٢٠م (– ماكس فيبر–، ص: ١٥ – ١٧).

(٦) ينظر: نهاية التاريخ أم بداية تداعي الإمبراطورية الأمريكية؟! ، مجلة فكر ونقد العدد ٩١، (٢٠٠٧م).

(٧) ينظر: حول مسألة نهاية التاريخ، تأملات في أطروحة فوكوياما، مجلة فكر ونقد العدد ٤٤، (٢٠٠١م).

الحرب العالمية الثانية، التي كان لتقلصاتها ونتائجها أثر كبير في إحداث تحولات ديمقراطية في عدد متزايد من الدول، حتى بلغ عدد الدول الديمقراطية في بداية الستينيات ستًّا وثلاثين دولة، بعد أن كان عدد هذه الدول في الأربعينيات اثنتي عشرة دولة فقط، كما أنه مما زادها تقبلاً انهيار النظام الدولي القديم، وبروز ملامح نظام عالمي جديد؛ فالتحولات التي شهدها الاتحاد السوفيتي والتي انتهت بتفككه وانهياره أسهمت في وضع الأساس لبروز نظام عالمي جديد، وكذلك قيام الأحزاب الشيوعية بتبني التعددية السياسية، وأشكال من الديمقراطية الليبرالية والاقتصاد الحر على الصعيد الداخلي، واتجاهها نحو الانفتاح على المعسكر الغربي[١].

وقد بدأ ظهور هذه النظرية في محاضرة ألقاها، فرانسيس فوكوياما، في جامعة شيكاغو سنة ١٩٨٨م - ١٩٨٩م، ثم تحولت إلى مقالة في مجلة (المصلحة القومية) صيف سنة ١٩٨٩م، فإلى كتاب سجالي نقل إلى العربية مرتين، واحدة بعنوان (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) والثانية بعنوان (نهاية التاريخ)، والأولى هي الأقرب للأصل، والكتاب عبارة عن بيان استراتيجي للنظام العالمي الجديد بنموذجه الأمريكي[٢]، طوّر فيه فوكوياما تحليلاته وفرضياته، وعززها بنسق من الأفكار الفلسفية والسياسية؛ ليكون تفسيرًا لوضع العالم في المستقبل، وقد ظهر الكتاب في أكثر من عشرين إصدارًا مختلفًا، وكان في قائمة أكثر الكتب مبيعًا وأوسعها شهرة عالمية[٣].

---

(١) ينظر: نظرية نهاية التاريخ وموقعها في إطار توجهات السياسة الأمريكية (ص: ٤٤ - ٤٦).

(٢) ينظر: صدام الحضارات، نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة هنتجتون (ص: ٣٤٠).

(٣) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام (ص: ٥٠)، نهاية التاريخ تحت مجهر الفكر العربي (ص: ٥٤).

المبحث الثالث: رائد هذه النظرية، ودوافعه:

رائد نظرية (نهاية التاريخ) هو الأمريكي من أصل ياباني فرانسيس فوكوياما من مواليد عام ١٩٥٢م بشيكاغو، لأبوين يابانيين مهاجرين، حصل على درجة البكالوريوس في الآداب من جامعة كورنيل، وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة السياسية من جامعة هارفرد، شغل منصب عضو قسم العلوم السياسية بمؤسسة (راند)، أكبر المؤسسات البحثية العالمية.

اختير عضوًا في مجلس إعداد السياسات في عامي١٩٨١م - ١٩٨٢م بصفته عضوًا نظاميًّا متخصصًا في شؤون الشرق الأوسط، كما اختير عضوًا في مجلس إعداد السياسات عام ١٩٨٩م، بصفته نائب مدير الشؤون العسكرية والسياسية الأوروبية.

عُين أستاذًا للسياسة العامة، بجامعة جورج ماسون، ومدير برنامج المعهد للتجارة الدولية والسياسات المرتبطة بها، كما أنه عضو في الجمعية الأمريكية لتطوير الدراسات السلافية، وعضو في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي.

من أهم كتبه:

- كتاب (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) وهو الكتاب الذي احتوى على نظريته في نهاية التاريخ.
- كتاب: (الثقة – الفضائل الاجتماعية وتحقيق الازدهار).
- كتاب: (الانشقاق الكبير– الطبيعة البشرية وإعادة بناء النظام الاجتماعي).
- كتاب: (مستقبلنا بعد الحياة البشرية نتائج الثورة البيوتكنولجية).
- كتاب: (بناء الدول – الحكومة والنظام العالمي في القرن الواحد والعشرين).

تناولت كتابات فوكوياما القضايا المتعلقة بالديمقراطية والاقتصاد السياسي الدولي، ودور الثقافة والرأسمالية[1].

هذه نبذة للتعريف بصاحب نظرية (نهاية التاريخ) والتي هي من النظريات الفلسفية

(١) ينظر: نهاية التاريخ تحت مجهر الفكر العربي (ص: ٥٣-٥٤)، نظرية نهاية التاريخ وموقعها في إطار توجهات السياسة الأمريكية (ص: ٤٨).

الاستشرافية المغرضة، والمدفوعة بدوافع خفية من أبرزها:

١) الانتماءات السياسية لصاحب النظرية (فرانسيس فوكوياما) حيث تربطه صلات وثيقة وقديمة بغلاة المحافظين الصهاينة الذين يديرون السياسة الأمريكية من خلال مواقعهم العليا في الإدارة الأمريكية[١]، فنظرية فوكوياما تخدم هذه الرابطة القوية بينه وبين المحافظين الجدد وهذا واضح وملموس من خلال إشادته بالمذهب الليبرالي، وهو المذهب الذي تنتهجه السياسة الأمريكية، وهذه الإشادة من قبل فوكوياما للمذهب الليبرالي وإغلاقه للتاريخ مقتصرًا عليه في وجه أي مذهب آخر، مُخالفًا في ذلك حقائق كثيرة ليس هذا موضعها...إنما يهدف إلى فرض الهيمنة الأمريكية على جميع العالم، وتحقيق غاياتها في تفريغ الإسلام من محتواه السياسي عن طريق تصوير مشكلة الإسلام في الالتباس مع السياسة، والمناداة بفصل الدين عن السياسة على غرار ما حدث في أوروبا[٢].

٢) ومن دوافع فوكوياما كذلك الخوف من وقوع أسلحة دمار شامل في يد جماعات صغيرة وإسلامية – على حد تعبيره –، تستطيع من خلالها تحقيق دمار كبير للقوى الكبرى، وكذلك الخوف من تنامي الأقليات الإسلامية في أوروبا وروسيا، والذي يهدد بطبيعة الحال الديمقراطية الليبرالية[٣].

٣) تطويق أي جهود تنظيرية أو تطلعات استراتيجية موضوعية نحو صياغة مستقبل منشود، عدا هذه النظرية[٤].

٤) كما لا يخفى أن من أظهر الدوافع لدى فوكوياما في أطروحته الاستشرافية هو إثارة الحساسية الغربية تجاه الحضارات الإنسانية ولا سيما الإسلامية[٥].

---

(١) ينظر: نهاية التاريخ، تحت مجهر الفكر العربي (ص: ٨).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص: ٩٦).

(٣) ينظر: نص مقابلة أجراها (تقرير واشنطن) مع فرانسيس فوكوياما لمعرفة رأيه في الصدام بين الإسلام والغرب ونشرها ملحق (الرسالة) بصحيفة المدينة السعودية بتاريخ ١٣/ ٣/ ١٤٢٦هـ الموافق ٢٢ أبريل ٢٠٠٥م.

(٤) ينظر: حوار الحضارات، إشكالية التصادم وآفاق الحوار (ص: ٤٣).

(٥) ينظر: المرجع السابق (ص: ٤٤).

المبحث الرابع: آثارها:

إن أطروحة (نهاية التاريخ) بمضمون فكرتها في أن: التاريخ انتهى!، وأن نهايته تمثلت في انتصار الليبرالية، قد هزَّت الكثيرين في الشرق وفي الغرب على حدّ سواء، واستدعت كثيرًا من الردود المتمثلة في الحوارات والتعليقات والسجالات والانتقادات والمناقشات الواسعة في الأوساط الفكرية العالمية، وسرعان ما احتلت هذه المقالة العناوين الرئيسة في المجلات الأمريكية، مثل التايم والنيوزويك وغيرها، وقد تباينت ردود الفعل حولها بين مؤيد ومعارض ومتحفظ حتى اليوم[١].

ومن أظهر الآثار التي تركتها نظرية (نهاية التاريخ) اتخاذها مسوغًا فكريًّا ملائمًا للسياسة الأمريكية في اتجاهها نحو نشر الديمقراطية في العالم في أواخر الثمانينات، بزعم القضاء على الحروب، وضمان استقرار العالم سياسيًّا.

فهذا المسوّغ الذي وجدته السياسة الأمريكية في نظرية (نهاية التاريخ) يعطي انطباعًا مريحًا خصوصًا للشعب الأمريكي، وذلك بأن القرارات السياسية التي تنتهجها الحكومة الأمريكية لم تأتِ من فراغ، إنما استقتها من نظريات مدروسة لمنظرين مرموقين فلسفيًّا، وهذا ما جعل لنظرية فوكوياما القبول الواسع لدى المجتمع الأمريكي بخاصة.

كما أن من الآثار الواضحة والتي جاءت بصفتها ردة فعل لنظرية فوكوياما هي نظرية المفكر (صامويل هنتجتون) حول صراع الحضارات[٢].

والتي تتزعم فكرة الصدام الحضاري الذي سينشأ نتيجة (لفرض الديمقراطية والتي هي مضمون نظرية فوكوياما) على الدول غير المعترفة بها كنظام سياسي.

فنظرية الصدام هي بمثابة النتيجة الحتمية لنظرية (فوكوياما) في فرض الهيمنة الليبرالية[٣].

---

(١) ينظر: نهاية التاريخ وموقعها في إطار توجهات السياسة الأمريكية (ص: ٧١).

(٢) سيتم الحديث عنها بالتفصيل في الفصل القادم.

(٣) ينظر: المستقبل الإنساني (قراءة في طروحات ثلاث)، مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية، العدد ١٥ ٢٠١٢م.

المبحث الخامس: نقد النظرية، وبيان موقف المسلم منها:

إنه لمّا كان لنظرية (نهاية التاريخ) هذا الصيت الواسع لدى كثير من المفكرين، والسياسيين، وحتى القُرَّاء العاديين، لتعلقها بفكرة مثيرة للجدل في التاريخ الإنساني، كان لزامًا على المسلم أن ينظر إليها نظرة ناقدة فاحصة؛ ليعلم ما انطوت عليه من أفكار مغرضة، تشوّش الرؤية الشرعية لدراسة المستقبل واستشرافه، وهذا المبحث يوجز في نقاط أهم الانتقادات على نظرية (نهاية التاريخ) لفرانسيس فوكوياما:

١) أن الطابع العام لنظرية (نهاية التاريخ) هو الحتمية، وبذلك تخرج من دائرة النظريات الاستشرافية المقبولة شرعًا؛ لتعديها على أصل من أصول الشرع وهو: (استئثار علم الله تعالى بالغيب وحده)، يقول تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[1]، فأي نظرية مهما توسع الجدل حولها وتعددت الأبحاث والدراسات لتأكيدها، لا تعدو بالنسبة للشريعة الإسلامية إلا أن تكون ظنًّا يحتمل الخطأ كما يحتمل الصواب، والحتمية تخالف هذا المنهج الإسلامي الأصيل.

٢) أن رؤية فوكوياما للتاريخ ترسمه في خط له بداية ونهاية والحقيقة ليست كذلك؛ لأن التاريخ ليس في كل أحواله يتقدم إنما هو يدور في شكل دائرة، فقد يتراجع حينًا ويتقدم أحيانًا، فهو متدحرج في مراحله، وقد عبَّر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[2]، فالأيام دول[3]، وأبسط مثال على ذلك قيام الدول وانهيارها، فلو كان التاريخ تقدميًّا فحسب، لما نهضت دول سبق لها الانهيار، وفوكوياما يرى في الديمقراطية الليبرالية نهاية تطور الإنسان، وهذه الرؤية تنسف أفكار التطور والتأقلم، والتبلور والتفاعل التي تثبت صحتها على مدى التاريخ الإنساني، كما أن النهاية المرسومة لدى فوكوياما نهاية لا تتناسب مع البقاء، فقد أثبتت الليبرالية

---

(١) النمل: (٦٥).

(٢) آل عمران: (١٤٠).

(٣) ينظر: مهلًا هنتجتون، مهلًا فوكوياما (ص: ٧٨).

عجزها عن السيطرة على أبسط المشكلات الاجتماعية كتفكك الأسرة، والمخدرات، والشذوذ الجنسي وغيرها.

٣) يؤخذ على فوكوياما في آرائه التسرع في إعطاء أحكام جازمة؛ مما يدفعه إلى تغيير بعض أفكاره وإعادة النظر فيها، ومثال ذلك: أنه اختار النموذج الأمريكي ليكون الأكثر تفوقًا والمستحق لتمثيل الليبرالية التي أشاد بها في نظريته (نهاية التاريخ)، إلا أنه عاد ليوجه له النقد ويطرح ثغراته في كتابه: (الثقة)[١].

٤) أن فوكوياما عندما أشاد بالمذهب الليبرالي ودلل على سيادته في المستقبل، قد أغفل أو بالأحرى تغافل عن عودة مجتمعات كثيرة في العالم إلى الدين بقوة، وعلى الأخص المجتمعات الإسلامية، فلا نُسلِّم أن الإسلام لا يجد جاذبية لدى كثير من المجتمعات الأوروبية والأمريكية كما يدعي فوكوياما، ويدل على ذلك كثرة الداخلين منهم في الإسلام، خصوصًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وما يصرح به كثير من عقلاء الغرب ومنصفيهم الذين درسوا الإسلام، وكذلك السعي الدؤوب في المجتمعات الإسلامية، لأسلمة هياكلها السياسية والاجتماعية، والاقتصادية التي بلا شك ستواجه جموح الليبرالية الغربية؛ مما يفشل نظرية فوكوياما الاستشرافية[٢].

٥) أن اختيار فوكوياما للمذهب الليبرالي ليمثل النهاية التاريخية لهذا العالم إنما كان لاعتقاده بنجاح الليبرالية في حل التناقضات والإشكالات الكبرى في المجتمعات حسب رأيه، عن طريق الرفاه الاقتصادي، والاستقرار السياسي والقدرة التكنولوجية الفائقة، إلا أن معالجة الليبرالية لهذه الإشكالات كانت على حساب إشكالات أخرى أشد فتكًا بالمجتمع، تتمثل في ارتفاع معدلات البطالة، وازدياد حدة التفاوت الطبقي، وتنامي معدلات الجريمة، وانتشار المخدرات، وتفكك الأسرة وغيرها، وهذا يثبت فشل اختيار فوكوياما للمذهب الليبرالي ليُكوِّن المستقبل السائد في المجتمعات[٣].

---

(١) ينظر: المسألة الحضارية، كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير؟ (ص: ١٢٥).

(٢) ينظر: صدام الحضارات، نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة هنتجتون (ص: ٢٣١ – ٢٣٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص: ٢٣٢).

٦) أن تصنيف فوكوياما للجهاد بأنه دعايات وشعارات طائفية إنما يهدف إلى الحط من قيمة الجهاد، وإشعال الفتنة الطائفية لتصوير دفاع المسلمين عن أنفسهم وقيامهم بفريضة دينية بأنه عدوانية ودموية، والحق أن الجهاد ذروة سنام الإسلام الذي به قام، شرعه الله على الكفاية لإعلاء كلمة الله، يقول تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ...﴾[١].

٧) أن أطروحة (نهاية التاريخ) لفوكوياما تفتقر إلى المعنى التاريخي الشامل، فهو لم يأخذ التاريخ بصفته وحدة تحليل أو مدة زمنية طويلة، وهذا هو منبع الخلل في نظريته، فلا أحد ينفي حقيقة انتصار الليبرالية الحالية إلى حد ما، لكن السؤال الأهم: هل هذا الانتصار مطلق ودائم، وشامل لجميع المجتمعات؟![٢].

٨) أن التاريخ حِراك إنساني لا ينتهي إلا بقيام الساعة، وزعمُ فوكوياما أن التاريخ سيتوقف مستقبلاً على انتصار الليبرالية زعمٌ باطل مخالف لهذا الحِراك الدائم، فما دامت الحياة الإنسانية قائمة على وجه الأرض فلن ينتهيَ التاريخ[٣].

٩) أن كتابات فوكوياما إنما هي مواقف تمليها تراكمات عقدية ونفسية، تفتقر إلى الموضوعية والحيادية، يظهر ذلك جليًّا في فرض مذهب الليبرالية ليمثل نهاية التاريخ، اعتمادًا على ما ينتمي إليه فوكوياما من سيطرة لمذهب الليبرالية على المجتمع المحيط به، وإن كان مجتمعه هذا هو أشد من ذاق ويلات الليبرالية وانحطاط أفكارها، إلا أن سيطرة عقدة (الأنا) في نفسيته وتفكيره تجعله يغمض عينه ولا يرى إلا ما تتغنى به الليبرالية من حقوق الإنسان وحرية الشعوب[٤].

١٠) أن مناداة فوكوياما لفصل الدين عن السياسة وتصويره بأن مشكلة الإسلام هي في التباسه مع السياسة، لا يعدو كونه محاولة قذرة لتفريغ الإسلام من محتواه السياسي، على

---

(١) النساء: (٩٥).

(٢) ينظر: نهاية التاريخ، تحت مجهر الفكر العربي (ص: ٢٠٣).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص: ٢١٨ – ٢١٩).

(٤) ينظر: مهلًا هنتجتون، مهلًا فوكوياما (ص: ٨-٩).

غرار ما حدث في أوربا، وهو بالطبع ما يوافق هوى الإدارة الأمريكية بصفتها مُلْهمًا روحيًّا لفوكوياما في توجهاته وآرائه[١].

١١) أنه من الافتراء الفاضح المخالف للحقيقة والواقع الزعم بأن الأقليات الإسلامية في أوربا وأمريكا تمثل تهديدًا للمجتمعات الليبرالية؛ لأنها بحمد الله تقدم أنموذجًا نادرًا للتعايش مع الآخر، والانضباط بالقوانين العامة للأنظمة المدنية، فالأقليات الإسلامية في أوربا وأمريكا تمثل أروع النماذج للبعد عن الجريمة والأخلاقيات السيئة، كما أن الدين الإسلامي هو الدين الأكثر انتشارًا في أوربا وأمريكا كما بيَّنَّا سابقًا[٢].

فإذا كانت هذه النظرية تحمل كل هذه الانتقادات الخطيرة والمغرضة، فلاشك في أنها نظرية فاسدة، توحي في ظاهرها التطلع للمستقبل للفت الانتباه إليها ومحاولة تقريبها للمتلقين، لكنها محاولة بائسة ونتنة، تفوح منها رائحة الحقد، والكراهية للإسلام والمسلمين.

---

(١) ينظر: نهاية التاريخ تحت مجهر الفكر العربي (ص: ٩٦). .

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص: ٣٨ – ٣٩). .

الفصل الثاني: نظرية صِدام الحضارات:

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تمهيد في أنواع الحضارات، وتاريخها إجمالاً:

لقد مرت البشرية عبر تاريخها الطويل بمراحل متعددة اتسمت كل مرحلة بسمات وتحولات جذرية، رسمت معالم وصفاتٍ أصبحت دلائل لما يسمى بـ(الحضارة)، فالحضارة تعتبر مفصلاً جوهريًّا لكل أمة من الأمم، ذلك وإن كانت تتشابه بعض الشيء، إلا أن لكل حضارة ما يميزها عن الأخرى كمًّا ونوعًا في الإنتاج والتطور.

تعريف الحضارة لغة:

الحضارة في تعريفها اللغوي: تأتي بمعنى الحضر خلاف البدو، والحضارة الإقامة في الحضر، والحاضرة هي المدن والقرى والريف[١].

تعريف الحضارة اصطلاحا:

أما إطلاقها الاصطلاحي: فقد أطلق عليها أهل الاختصاص إطلاقات متعددة، منها ما ذكره ابن خلدون[٢] في مقدمته بأنها: «تفنن في الترف، وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه»[٣].

وكذلك ما ذكره ول ديورانت[٤] حيث يقول: «إن الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي»[٥].

أما ألبرت أشنيتسر[٦]، فيرى أن الحضارة لا تنصرف في معناها إلى التقدم المادي

---

(١) ينظر: لسان العرب (٤/ ١٩٧)، تاج العروس (١١/ ٣٩)، العين (٣/ ١٠١) مادة (حضر).

(٢) سبق التعريف به في الصفحة رقم [٢١].

(٣) مقدمة ابن خلدون (١/١٧٣).

(٤) ول ديورانت: ولد عام ١٨٨٥م، من أبوين كنديين وتلقى العلم في أمريكا وعاش بها، حصل على الدكتوراه عام ١٩١٧ م، واشتغل بالتدريس وطاف العالم وكتب قصة الفلسفة، وقصة الحضارة (عالم بلا يهود، ص: ٢١).

(٥) ينظر: قصة الحضارة (ص: ٣).

(٦) ألبرت أشنيتسر: هو فيلسوف أخلاقي ومرشد روحي، ولد سنة ١٨٧٥م، لما التحق بالجامعة تخصص في الفلسفة واللاهوت، ثم حصل على الدكتوراه في رسالة بعنوان: (فلسفة الدين عند كنت)، تولى التدريس في جامعته =

والمعارف العلمية فحسب، إنما جوهر الحضارة هو «التقدم الروحي للأفراد والجماهير على السواء»[(١)].

ويتضح من تعريف الحضارة أنها كيان ثقافي يميز كل مجموعة عن الأخرى، فهي أعلى تجمع ثقافي، وأوسع مستوى للهوية، وقد تتضمن الحضارات عددًا كبيرًا من الناس، كما هو الحال بالنسبة إلى الصين، أو عددًا محدودًا كما هو حال سكان جزر الكاريبي، كما أن الحضارات تمتزج وتتداخل، وقد تتضمن حضارات فرعية، وهي أيضًا تزدهر وتنهار، وتنقسم وتندمج وتختفي[(٢)].

إننا عندما نحاول تحديد البداية التاريخية للحضارة فلا بد أن نربطها بالوجود الإنساني، فلا حضارة بدون بشر، وبذلك يكون التاريخ الدقيق لبدء الحضارة هو وجود الإنسان على هذه الأرض، فآدم عليه السلام يُعد المؤسس الأول للحضارة الإنسانية، وإن ادعى البعض أن آدم عليه السلام عاش في عصر الإنسان البدائي، إلا أن هذا الادعاء يرده اشتمال مفهوم الحضارة على جوانب متعددة منها المادي الذي يخدم الجسد، والاجتماعي الذي يخدم النظام والعدل، والحق وانتشار الفضائل، والروحي الذي يخدم طمأنينة الروح وسكونها، وكل هذه الجوانب تحققت في عصر آدم عليه السلام[(٣)]، فقد سخَّر الله له المادة وأعطاه العقل، وأوصى إليه بعبادة الواحد الأحد، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[(٤)].

فالحضارة الإنسانية قديمة قدم البشرية، وأزلية كذلك ما دامت حياة الإنسان على وجه البسيطة، فالإنسان مدني بطبعه، ومدنيته هذه من عوامل تطور حضارته، هذا فيما يتعلق

الأصلية مدرسًا للفلسفة، وواعظًا في كنيسة القديس نيقولا، توفي سنة ١٩٦٥م (فلسفة الحضارة، تصدير الكتاب).

(١) فلسفة الحضارة (ص٣٤).

(٢) ينظر: الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها (١٢-١٣).

(٣) ينظر: متى بدأت الحضارة؟ ، جريدة البلاد العدد (٢١/ ٥/ ٢٠٠١م).

(٤) المائدة: (٢٨-٢٩).

بتاريخ الحضارة، أما أنواع الحضارات التي سادت في التاريخ فقد تنوعت بحسب مواقعها وشعوبها وعقائدها، ومن أشهرها ما يلي:

أولاً: حضارة بلاد مابين النهرين:

تمثل حضارة بلاد ما بين النهرين واحدة من أعرق الحضارات، وأغناها بالمنجزات، يدل على ذلك كثرة ما خلفته من آثار توحي بأن الإنسان وجد في هذه البقعة منذ عصور مغرقة في القدم، وقد كانت سفوح الجبال وحوض دجلة شمال العراق مركزًا لاستيطان المزارعين والرعاة الذين عاشوا في قرى صغيرة لا تزيد تجمعاتهم فيها عن العشيرة، أو القبيلة المتوسطة، ثم بعد ألفي سنة تقريبًا ظهر مجتمع منظم ينقسم بين دويلات ومدن متعددة، وبدأ في ذلك العصر اكتشاف الكتابة، وتطورت فيه العمارة والنحت بدرجة عالية[١]، ومن أهم ما يميز حضارة بلاد مابين النهرين هو احترافها لسيادة القانون، كما برع سكانها بالآداب حيث دونوا العديد من الروائع الأدبية[٢].

أما الملامح الدينية في هذه الحضارة فقد تمثلت في تعدد الآلهة[٣].

ثانيًا: حضارة وادي النيل (الفرعونية):

لقد وصلت حضارة وادي النيل إلى مرحلة حضارية متطورة جدًّا، حيّرت آثارها كثيرًا من العلماء حتى وقتنا الحاضر، ومن مظاهر تطورها تنظيم الري، حيث استطاع سكان وادي النيل وهم المصريون من تحويل مجرى نهر النيل نحو الدلتا بحيث وفّرت أراضيَ زراعية أكبر وأضخم؛ مما جعل لهذا النهر بالغ الأثر في حياتهم بشكل عام لدرجة أنهم اتخذوه آلهة تعبد، ومن مظاهر تميز حضارة وادي النيل بناء الأهرامات التي بقيت شاهدًا حتى اليوم على حقيقة وجود هذه الحضارة، وكذلك تميزت بالعناية الفائقة بالطب حيث ازدهرت صناعة الأدوية وتفرّعت خصائص الطب في شتى الفروع، كذلك اخترع سكان وادي النيل وهم المصريون (ورق البردي)، وهو مادة تصنع من لب السيقان الطويلة لنبات البردي، مما يجعله صالحًا للكتابة.

---

(١) ينظر: تاريخ الحضارة الإنسانية (٧٣-٧٥).

(٢) ينظر: المرجع السابق (ص: ٨١).

(٣) ينظر: موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم (ص: ١٤٤).

أما الاعتقاد الديني السائد في هذه الحضارة فقد كان الشرك وعبادة الطبيعة، كما راجت الكهانة، والاعتقاد بالحياة الأخرى بعد الموت الذي دفعهم إلى بناء الأهرامات والأضرحة[١].

ثالثًا: حضارة بلاد الشام:

لقد أسهمت حضارة بلاد الشام بمنجزات مادية ومعنوية تميزت بها، ومن هذه المنجزات اختراع الكتابة والحروف الأبجدية، وتقدمها التدريجي الذي ساهم في التطور الاجتماعي والثقافي، وكذلك من منجزاتها قيام الحركة التجارية وازدهارها؛ مما جعلها وسيطًا بين الحضارات، وساعد على قيام التجارة تميز الموقع الجغرافي، ووجود طرق برية وبحرية، ووجود قوة أمنية تضمن سلامة البضائع، كما أن بلاد الشام تعد مهدًا لديانات التوحيد الأولى في حين بقي العالم المحيط بها وثنيًّا، وتعود بدايات التوحيد في بلاد الشام إلى هجرة نبي الله إبراهيم عليه السلام إليها فرارًا بدينه من بلاد قومه[٢].

رابعًا: الحضارة اليونانية:

التاريخ اليوناني هو سجل للمدن المستقلة المتناثرة في أرجاء جزر وشواطئ البحر الأبيض المتوسط، وتميزت بالعديد من المميزات التي تميزها عن غيرها، ومن أهم هذه المميزات النظام السياسي القائم على دولة المدينة حيث تعني لدى اليونانيين توطين الشعب حول الأمور الجوهرية لحياة المواطن والتي لا غنى له عنها[٣]، أي توطين الشعب في مدن هي بحد ذاتها دولة في حكمها السياسي والاجتماعي، فمن يعش خارج هذه المدن يبقَ مشتتًا منعزلاً لا يستطيع لعب دور سياسي أو عسكري.

ودولة المدينة لها من الخصوصية ما يجعلها تتخذ آلهة خاصة بها عن غيرها من المدن، فيكون لكل مدينة طقوس دينية مختلفة عن غيرها، كذلك يقوم النظام السياسي في الحضارة اليونانية على الديمقراطية التي هي شكل من أشكال الحكم، وتعني حكم الشعب القائم على

---

(١) ينظر: موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم (٢٠٧-٢٠٨)، تاريخ الحضارة الإنسانية (٨٧-٩٣).

(٢) ينظر: تاريخ الحضارة الإنسانية (٩٤-٩٨).

(٣) ينظر: المرجع السابق (١٠٦-١١٠).

دعائم حرية الفرد، والمساواة بين الأفراد، كذلك اشتهرت الحضارة اليونانية بالفنون والفلسفة(١).

خامسًا: الحضارة الرومانية:

ينتمي الشعب في الحضارة الرومانية إلى أصول مختلفة، إلا أنه متحد في الغرض؛ مما جعله ينتج حضارة أسهمت في بناء الإنسانية وتطورها، وقد كان المجتمع الروماني طبقيًّا انعزاليًّا، ونظام الحكم فيه ملكي، فالَملِك هو السلطة التنفيذية غير المحددة، وتميزت الحضارة الرومانية بإنجازات متعددة منها تطور المواصلات، فقد اهتم الرومان بتعبيد الطرق والاهتمام بها وذلك لتحقيق أهداف عسكرية، وإدارية، وسياسية، واقتصادية، أما المعتقدات الدينية السائدة فتمثلت في اعتقادات بوجود بعض القوى الخفية التي تتحكم بحياة البشر في أدق تفاصيلها(٢).

سادسًا: الحضارة الصينية:

كانت بداية الوجود البشري في الصين في حوالي عام ١٢ ق. م، أما الكثافة السكانية في أرض الصين والحضارة التي تركت آثارها فقد كانت مع العام ٢٥٠٠ق. م، حيث برزت آلاف القرى والتجمعات السكانية في اجتماعات تعتمد الرعي والزراعة، وأبرز ملامح هذا العهد هو وضع التشريعات والقوانين، واشتهرت في هذه الحقبة المدارس الفلسفية ومراكز العلوم، وأصل الكائنات عند الصينيين يرجع إلى عناصر خمسة هي: الماء، والتربة، والنار، والمعدن، والخشب، والجانب الماورائي الوحيد الذي اهتموا به هو نظرية القوتين الأساسيتين، وهما الين واليانج، وقد ظهر هذان المصطلحان في القرن الرابع قبل الميلاد، واليانج يحتوي عنصر الذكورة وهو عنصر إيجابي منتج وفعال، أما الين فيحتوي عنصر الأنوثة، وهو عنصر سلبي لصيق بالأرضيات، ومن يراجع الفلسفة الصينية في معظم مدارسها يستنتج أنها دعت

---

(١) ينظر: تاريخ الحضارة الإنسانية (١٠٦-١١٠).

(٢) ينظر: موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم (٣٥٧ - ٣٦١)، تاريخ الحضارة الإنسانية (١٢٠-١٢٥).

إلى الحرية، وأن يتخلى الإنسان عن المطالب الدنيوية[١].

سابعًا: الحضارة العربية الإسلامية:

لقد جاء الإسلام فأخرج الإنسانية من ظلمات الشرك إلى نور الهداية، وحوّل الحضارة إلى مسارات متطورة في شتى المجالات، الدينية، والسياسية والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، فكانت الحضارة الإسلامية أول حضارة تدعو إلى حقوق الإنسان والمساواة، وتحريم الظلم والاضطهاد، فأنجزت في فترة قصيرة جدًّا ما عجزت عن إنجازه بقية الحضارات.

وارتبطت الحضارة الإسلامية بالعربية ارتباطًا وثيقًا، فالعربية بالنسبة للحاضرة الإسلامية تعدّ مادة الإسلام، فبها نزل القرآن، ومن أهلها اصطفى الله خير البشر- عليه الصلاة والسلام -، وقد كان للعرب قبل الإسلام إسهامات لا تنكر في تكوين الحضارة الإسلامية، كأنواع العلوم والفنون في الشعر والأمثال والحِكَم، والقصص، والخطابة، وعلم النجوم، والطب، والفراسة، إلا أن أعظم مكونين للحضارة الإسلامية هما القرآن والسنة، اللذينِ جاء بهما وحي الإسلام ورسالته الخالدة التي جاءت للثقلين، ولعموم البشر على اختلاف لغاتهم وأجناسهم وألوانهم، وفيهما أهم مقومات الحضارة الإنسانية من دعوة إلى التفكر والتأمل، والبحث والعلم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾[٢]، ويقول سبحانه: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[٣]، ومنذ الزمن المبكر لنشأة الحضارة العربية الإسلامية، انشغل العرب المسلمون بوضع أسس ثقافة عربية إسلامية، فظهرت الدراسات الإسلامية المتمثلة في القراءات والتفسير، والفرائض، والحديث، والفقه، واللغة، والأخبار، والأنساب، والطب، والجبر، والكيمياء، والفلك... وغيرها[٤].

---

(١) ينظر: موسوعة الحضارات القديمة (٢٦٤- ٢٦٦).

(٢) طه: (١٤).

(٣) المجادلة: (١١).

(٤) ينظر: تاريخ الحضارة الإنسانية (ص:١٣٠).

المبحث الثاني: مفهوم نظرية صدام الحضارات، وحقيقتها:

بعد نهاية الحرب الباردة[١] في أوائل التسعينات، دأب عدد من المفكرين إلى التنظير حول المستقبل وأحوال السياسات الدولية، التي ترسم صورة تحدد الضوابط الاستراتيجية والعسكرية للمرحلة القادمة، وقد برز من هذه التنظيرات أطروحة، (صدام الحضارات) للبروفيسور: صامويل هنتجون.

من هو صامويل هنتجون صاحب نظرية (صدام الحضارات)؟:

هو بروفيسور أمريكي من أصل يهودي، تخرّج من جامعة شيكاغو وهارفرد، وهو أحد روّاد العلوم السياسية المقارنة، عمل مستشارًا أو محافظًا جديدًا لمختلف الديمقراطيين، وكان عضوًا في مجلس العلاقات الخارجية للجنة الثلاثية، وترأس الجمعية الأمريكية للعلوم السياسية، وله مكانة مرموقة في الدراسات الاستراتيجية، حيث كان إلى وقت قريب رئيسًا لأكاديمية هارفرد للدراسات الدولية والإقليمية، كما كان مستشارًا لمجموعة من الوكالات الحكومية للولايات المتحدة، ومنسقًا لخطة الأمن في مجلس الأمن القومي، وقد اشتغل في ما بين عام ١٩٥٩وعام ١٩٦٢م بمعهد دراسات الحرب والسلام بجامعة كولومبيا، وكان أحد المؤسسين للمجلة الأمريكية (السياسة الخارجية) في بداية السبعينات، وأُسند إليه ما بين عام ١٩٧٧م وعام ١٩٧٨م مسؤولية قسم التحليل والاستشراف بمجلس الأمن القومي، وأصبح مديرًا لمعهد جون أولين، وهو كذلك من مؤسسي دورية (فورين بوليسي)، (السياسة الخارجية)، ولد في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٧م وتوفي في ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٨م[٢].

(١) الحرب الباردة: مصطلح يشار به إلى التنافس الحاد الذي كان قائمًا بين الدول الشيوعية والدول الغربية في الفترة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية الثمانينات من القرن العشرين، وكان التنافس فيها بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية (سابقًا) وحلفائه الشيوعيين الذين عرفوا بالكتلة الشرقية، وفي الطرف المقابل كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها الديمقراطيون الذين سُمُّوا بالكتلة الغربية، وتم خلاله استخدام كل الوسائل عدا المواجهة العسكرية المباشرة (الموسوعة العربية العالمية ٩/ ١٧٨).

(٢) ينظر: مراجعات في نظرية صراع الحضارات (ص١٨٨)، حول صراع الحضارات (ص: ٦)، قضايا في الفكر المعاصر (ص: ٩٣)، صدام الحضارات نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة (هنتجتون) (ص: ١٠٤).

كيف نشأت نظرية (صدام الحضارات) وما مضمونها؟:

نظرية (صدام الحضارات) هي في الأصل مقالة نشرها هنتجتون في مجلة (شؤون خارجية) الأمريكية في عددها المؤرخ بصيف ١٩٩٣م، وهي مجلة معروفة بقربها من مراكز صنع القرار بالولايات المتحدة الأمريكية، وبعد صدور مقالة هنتجتون أثارت حولها ضجة لا يزال صداها يتردد حتى اليوم، إلا أن رجع هذا الصدى أخذ شكلاً جديدًا بإصدار كتاب (صدام الحضارات) والذي يقع في ٣٦٧ صفحة من القطع المتوسط، ويتكون من اثني عشر فصلاً تتوزع على خمسة أقسام[١]، وضع هنتجتون القسم الأول من الدراسة تحت عنوان (عالم الحضارات)، ويقع القسم في ثلاثة فصول، يتحدث الفصل الأول فيها عن العصر الجديد والسياسة العالمية، ويتحدث في الفصل الثاني عن الحضارات في التاريخ وفي وقتنا الحالي، أما الفصل الثالث فجعله عن التمدن والتحديث الغربي، والقسم الثاني جاء بعنوان (التوازن المتغير بين الحضارات) وجعله في فصلين، الأول تحدث فيه عن القوة والثقافة وهيمنة الغرب، والثاني جاء الحديث فيه عن الاقتصاديات والحضارات المتحدية، أما القسم الثالث من كتابه فجاء بعنوان: (بروز نظام الحضارات) في فصلين، الأول منها تحدث عن إعادة التشكيل الثقافي وبنية الحضارات، والثاني تحدث فيه عن الدول المتمركزة، أما القسم الثالث وهو الأطول في كتابه فجاء في أربعة فصول، الأول تحدث فيه عن قضايا حقوق الإنسان والديمقراطية، وانتشار الأسلحة والهجرة، والثاني جاء الحديث فيه عن السياسات العالمية للحضارات، أما الثالث فتحدث فيه عن خط الصدع وحدود الإسلام، والرابع جاء في نهوض الوعي الحضاري، أما القسم الخامس والأخير فتحدث عن القواسم المشتركة للحضارة، وقد ترجمت نظرية صامويل هنتجتون إلى العربية ونُشرت في عدد من المجلات منها: مجلة السياسة الدولية – مصر- العدد ١١٦، أبريل ١٩٩٤م، وكذا مجلة الحرس الوطني السعودي عدد ١٦٤-١٦٥، وجريدة الرائد الهندية، ومجلة الهلال المصرية عدد أغسطس ١٩٩٣م، وقد تبلورت فكرة النظرية حتى صدرت في كتاب عام ١٩٩٦م، والذي ترجمه مؤخرًا إلى العربية د. صلاح قنصوه، دار سطور بالقاهرة ١٩٩٨م، وكذا د. مالك عبيد أبو

---

(١) ينظر: صدام الحضارات، نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة هنتجتون (ص٢٧٧).

شهيوه، ود. محمود خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع بليبيا، ١٩٩٩م[١].

وتتلخص نظرية (صدام الحضارات) في: أن المجتمع الدولي يسير في اتجاه التهيكل على أساس الحضارات، التي ستصبح العامل الجديد الذي سيتحكم في صيرورة العلاقات الدولية، والصراعات السياسية، وبالتالي فإن العالم يسير باتجاه حرب حضارية، وصراعات ثقافية تتصادم فيما بينها، وقد ركّز هنتجتون وبشكل لافت على الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب، والذي سيكون أكثر الصراعات حدّة ودموية[٢].

وهكذا فإن نظرية هنتجتون تعد بمثابة صياغة جديدة ترسم مستقبل العلاقات الدولية، فتطوع العامل الديني كمحرك للصراعات السياسية.

وهذا نص مقتطع من بعض مقولات هنتجتون، يقول: «والغرض الذي أقدسه هو أن المصدر الأساسي للنـــزاعات في هذا العالم الجديد لن يكون مصدرًا ايدولوجيًّا أو اقتصاديًّا في المحل الأول، فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية، والمصدر المسيطر للنـــزاع سيكون مصدرًا ثقافيًّا، وستظل الدول والأمم هي أقوى اللاعبين في الشؤون الدولية، لكن النـــزاعات الأساسية في السياسات العالمية ستحدث بين أمم ومجموعات لها حضارات مختلفة، وسيسيطر الصدام بين الحضارات على السياسات الدولية، ذلك أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل»[٣].

وصياغة هنتجتون الحضارية للعالم تجعل التفاعل المستقبلي بين ثمانِي أو تسع حضارات كبيرة تشمل:

- الحضارة الغربية[٤].

---

(١) ينظر: حوار الحضارات، إشكالية التصادم وآفات الحوار (ص٨٤).

(٢) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام (ص١٤)، حول صراعات الحضارات (ص١٢-١٣).

(٣) ينظر: صراع الحضارات (ص٢٥)، صدام الحضارات، نصوص نقدية في المنـــهج والمـــضمون لمقولـــة هنتجتـــون (ص١٣-١٤).

(٤) الحضارة الغربية: برزت منذ ٧٠٠ سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام، غالبًا ما ينظر إليها العلماء على أنها مكونة مـــن ثلاثة عناصر رئيسة: هي أوروبا، وأمريكا الشمالية، وأمريكا اللاتينية (انظر صراع السيطرة الإستراتيجية وصـــراع الحضارات ص: ٧٣).

- والأمريكية اللاتينية[١].
- والصينية الكنفوشيوسية[٢].
- واليابانية[٣].
- والإسلامية.
- والهندية[٤].
- والأرثوذكسية[٥].
- وربما الأفريقية[٦].

(١) الأمريكية اللاتينية: لها هوية تميزها عن الغرب، فبالرغم من أنها وليدة الحضارة الأوروبية، إلا أنها تطورت وسلكت طريقًا مختلفًا جدًّا عن أوروبا وأمريكا الشمالية (ينظر: نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات ص: ٧٣).

(٢) الكنفوشيوسية: كل الباحثين يعترفون بوجود حضارة صينية واحدة متميزة يعود تاريخها إلى ١٥٠٠عام قبل الميلاد، على الأقل، أو حضارتين صينيتين، إحداهما تتبع الأخرى في القرون الأولى للمرحلة أو العصر المسيحي، وقد أطلق هنتجتون عليها اسم الحضارة الكنفوشيوسية مركبًا رئيسيًّا في الحضارة الصينية، إن اصطلاح (صيني) الذي بدأ يستعمل من قبل بعض الباحثين يصف تقريبًا الثقافة المشتركة في الصين، وثقافة الجماعات الصينية في جنوب شرق آسيا ومناطق أخرى خارج الصين، وكذلك الثقافات القريبة منها في فيتنام وكوريا (ينظر: نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات ص: ٧٣ – ٧٤).

(٣) اليابانية: بعض العلماء يجمع بين الثقافة اليابانية والصينية تحت عنوان (حضارة الشرق الأقصى) وبعضهم يعترفون باليابان كحضارة واحدة متميزة، والتي كانت وليدة الحضارة الصينية، وقد ظهرت خلال الفترة ما بين ١٠٠ – ٤٠٠ ق. م (ينظر: نظريات السيطرة الإستراتيجية وصراع الحضارات ص: ٧٤).

(٤) الهندية: وجدت في شبه القارة الهندية منذ ١٥٠٠عام ق. م على الأقل، وهذه غالبًا ما يتم الإشارة إليها على أنها هندية أو هندوكية أو هندوسية، فإن الهندوسية اعتبرت أساسية في ثقافة شبه القارة منذ الألف الثانية بعد ميلاد المسيح، أكثر منها كديانة أو نظام اجتماعي، وقد استمرت كذلك خلال العصر الحديث، حتى بالرغم من أن الهند بها جماعة إسلامية ذات أهمية (ينظر: نظريات السيطرة الإستراتيجية وصراع الحضارات ص: ٧٤).

(٥) الأرثوذكسية: عدد من العلماء يفرقون بين حضارة أرثوذكسية منفصلة تمركزت في روسيا، وحضارة العالم المسيحي الغربي كنتاج للنسب البيزنطي، كدين منفرد (ينظر: نظريات السيطرة الإستراتيجية وصراع الحضارات ص: ٧٥).

(٦) الأفريقية: معظم علماء الحضارات لا يعترفون بحضارة إفريقية متميزة، شمال القارة الأفريقية وشرقها الساحلي ينتمي إلى الحضارة الإسلامية تاريخيًّا، كونت أثيوبيا حضارتها الخاصة بها، وفي المناطق الأخرى كان الاستعمار الأوروبي والمستوطنون الأوروبيون قد جلبوا عناصر من الحضارة الغربية، وفي جميع مناطق أفريقيا تنتشر الهويات =

كما أن نظرية هنتجتون تحمل في طياتها إشارات إلى الصلة بين البلدان الإسلامية والكنفوشيوسية، والتي جعلها بمثابة التحدي لمصالح القيم والقوة الغربية، وهذه الصلة تتبلور عن طريق تنمية القوى العسكرية والاقتصادية والسياسية[١].

أما تعليلات هنتجتون التي وضعها إجابة على هذه النظرية وما تحمله من تنبؤات فإجمالها كالتالي:

١) أن قاعدة الاختلاف الجوهرية بين البشر في انتماءاتهم هي الحضارة لما تشتمل عليه من أقوى الهويات الدينية، والثقافية، والعادات، والتاريخ المشترك، فتصبح الحضارة بذلك أكثر حدّة من التمايزات الأيديولوجية[٢]، والسياسية؛ مما يجعلها تولِّد أطول النـــزاعات وأكثرها عنفًا[٣]، يقول في كتابه (الصدام): «وإنَّ الطرح الرئيس لهذا الكتاب هو أن الثقافة أو الهوية الثقافية، والتي هي في أوسع معانيها الهوية الحضارية، هي التي تشكل نماذج التماسك والتفكك، والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة»[٤].

٢) أن التقارب والتفاعل عبر الحضارات المختلفة جلَّى كثيرًا من الاختلافات بين الحضارات، وزاد من الشعور بالانتماء الحضاري داخل الحضارة الواحدة، الأمر الذي عزز العدوان بينها[٥]، يقول في هذا الشأن: «هناك الافتراض بأن تزايد التفاعل بين الشعوب هو على وجه العموم ثقافة عالمية مشتركة، إن التحسينات في تقنية الانتقال والاتصالات قد

القبلية، وتشتد حدة، غير أن الإفريقيين هم أيضًا يطورون بشكل متزايد نوعًا من الهوية الإفريقية (ينظر: نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات ص: ٧٥).

(١) ينظر: صدام الحضارات، نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة هنتجتون (ص: ٤٥-٤٦).

(٢) أيديولوجيا: كلمة يونانية تتكون من مقطعين، الأول (الفكرة)، والثاني (العلم)، فيكون المعنى: (علم الأفكار)، فهو العلم الذي يهتم بدراسة الأفكار والتصورات، وما يذهب إليه الدين في شؤون الوجود والكون والإنسان والحياة (النظرية والمنهج في علم الاجتماع، ص: ٣، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ٩٨٠).

(٣) ينظر: حول صراع الحضارات (ص: ٣١)، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام (ص: ١٦)، صدام الحضارات، نصوص نقدية (ص: ٢٩٦).

(٤) صدام الحضارات (ص: ٧١).

(٥) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية (ص: ١٦)، حول صراع الحضارات (ص: ٣١).

سهلت وقللت تكلفة تحرّك المال والسلع والناس، والأفكار والتصورات حول العالم، غير أنه مع ذلك، يوجد كثير من الشك حول تأثير هذه الحركة المتزايدة، هل تؤدي زيادة أو نقصان التجارة إلى احتمالية الصراع؟ إن الافتراض بأنها تقلص احتمالية الحرب بين الشعوب، عند أدنى مستوى لم تثبت بعد، وإن كثيرًا من البراهين تدعم العكس»[١].

٣) يعتقد هنتجتون أن المستقبل سيشهد تراجعًا لدور الدولة كمصدر للهوية واضطرابًا للانتماءات الثقافية القديمة التي فتحت بابًا لملء الفراغ بإحياء الأصولية[٢] الدينية التي تشكل قوة مركزية لتنمية الفوارق بين الشعوب[٣]، يقول في كتابه: «إن انهيار النظام والمجتمع المدني يخلق فراغات تسدّها الجماعات الدينية التي غالبًا ما تكون أصولية»[٤].

٤) تنامي الشعور بالتمايز الثقافي والحنين للعودة إلى الجذور الحضارية لدى الثقافات التي اكتسحها التغريب، ويُمثّل على ذلك باتجاهات عودة اليابان إلى أصولها الآسيوية، وإحياء الثقافة الهندوسية في الهند، والجدل العنيف حول التغريب في روسيا[٥]، يقول في هذا الخصوص: «إن الأصالة أو العودة إلى الموروث صارت نظامًا يوميًّا عبر العالم غير الغربي في الثمانينات والتسعينات»[٦].

٥) أن تنامي النــزعة الإقليمية الاقتصادية الناجحة يدعم الوعي بالحضارة، فالأقاليم الاقتصادية قد لا تنتج إلا عندما تضرب بجذورها في حضارة مشتركة، فالاندماج

---

(١) صدام الحضارات (ص: ١٤٤-١٤٥).

(٢) الأصولية: مصطلح أسقطته وسائل الإعلام الغربية ظُلمًا وعدوانًا على تيار الصحوة الإسلامية للحد من انتــشاره، فهو في الأصل مصطلح نشأ وترعرع في الغرب، إذ يعني في بيئته الأصلية: فرقة من البروتستنت تــؤمن بالعــصمة الحرفية لكل كلمة في الكتاب المقدس، ويدعي أفرادها التلقي المباشر عن الله، ويُعادون العقل والتفكير العلمــي، ويميلون إلى استخدام العنف لفرض هذه المعتقدات الفاسدة، ففي إطلاقه على تيار الصحوة الإسلامية تدبير ماكر؛ لتنفير الشعوب من تيار الصحوة، وإكسابه صورة العنف، واستدعاء السلطات السياسية عليه (معجــم المنــاهي اللفظية ص: ١٠٢- ١٠٧).

(٣) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية (ص: ١٦)، حول صراع الحضارات (ص: ٣١-٣٢).

(٤) صدام الحضارات (ص: ١٩٦).

(٥) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية (ص: ١٦)، حول صراع الحضارات (ص: ٣٢).

(٦) صدام الحضارات (ص: ١٨٧).

الاقتصادي له علاقة مباشرة بمفهوم التماسك الثقافي[١]، يقول في كتابه: «فالمنظمات ذات الحضارة الواحدة تفعل أشياء أكثر، وهي أكثر نجاحًا من المنظمات ذات الحضارات المتعددة»[٢].

٦) يعتقد هنتجتون أن التزايد الديمغرافي[٣] الكبير للمسلمين وبخاصة الفئة الشابة، والتي تشكل ذخيرة مهمة في الصراعات، ستزيد من حدة النـــزاعات بين المسلمين وباقي الشعوب، كذلك فإن التضخم الديموغرافي لدى الحضارات غير الغربية سيؤدي إلى ضغوطات على الغرب الضعيف سكانيًّا، وذلك عن طريق الهجرة؛ مما يهدد الهوية الوطنية للشعوب الغربية[٤].

فهذه التعليلات التي ساقها هنتجتون إنما تدور حول محور واحد هو تصاعد الخصوصيات الحضارية والثقافية والدينية، كدلالة على إنذار بصدام حضاري.

وبالنسبة إلى تركيز هنتجتون على الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب فإنه قد جاء نتيجة إطلاق أحكام مسبقة ومتهافتة على الإسلام، والتي هي في الأساس مستهلكة من قبل الإعلام، بهدف الترهيب والتخويف من الإسلام والمسلمين، وتحميلهم سبب الصدام بين الحضارات، ومن هذه الأحكام التي أطلقها هنتجتون جُزافًا على الإسلام والتي حملتها سطور كتابه: (صدام الحضارات):

١) أن الحضارة الإسلامية سبب لفشل الأنظمة الديمقراطية في معظم دول العالم الإسلامي.
٢) صعوبة تعايش المسلمين مع غيرهم بسبب إيمانهم بعقيدة الولاء والبراء.
٣) تورط المسلمين بأعمال عنف مع الجماعات والحضارات المختلفة أكثر من الشعوب المنتمية إلى حضارات أخرى، فهو يرى أن الإسلام دين دموي عنيف؛ بسبب نصوص

---

(١) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية (ص: ١٧)، حول صراع الحضارات (ص: ٣٣-٣٤).
(٢) صدام الحضارات (ص: ٢٤٧).
(٣) التزايد الديمغرافي: الديمغرافيا: هو علم الإحصاء السكاني، والتزايد الديمغرافي أي تزايد في إحـــصاءات الـــسكان (مدخل لدراسة الديمغرافيا، ص: ٨).
(٤) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية (ص: ١٨)، حول صراع الحضارات (ص: ٣٤-٣٨).

الجهاد المقدس التي يحتوي عليها القرآن والسنة.

٤) هَوَس المسلمين بتفوق ثقافتهم، وضعف قوتهم مما ينبئ بحرب باردة جديدة بين الإسلام والغرب[1].

٥) غياب قيادة دولة رائدة لتوحيد المسلمين.

٦) أن للمسلمين جذورًا تاريخية صدامية مع باقي الحضارات.

٧) افتقاد الإسلام للانسجام والتماسك في الهوية؛ مما يؤدي إلى صدامات حضارية بينه وبين باقي الحضارات[2].

هذا باختصار ما انطوت عليه نظرية هنتجتون من توجهات ومفاهيم مغرضة باطلة.

---

(١) ينظر: حول صراع الحضارات (ص: ٢٢-٢٣)، صدام الحضارات (ص: ٤٤٩-٤٥٢).

(٢) ينظر: حول صراع الحضارات (ص: ٣٨)، صدام الحضارات (ص: ٤٤٠).

المبحث الثالث: أهدافها وآثارها:

إن النظريات الاستشرافية لها من الأهمية والخطورة ما يجعلها تتعدى مجرد الدراسة المستقبلية، والوصف التنبُئِيّ للمستقبل إلى تحقيق كثير من الأهداف المدروسة والمخططة في شتى المجالات السياسية، والفكرية، والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، بل تسهم إلى حد بعيد في تقرير سلوك الفرد في المجتمعات ونظرية (صدام الحضارات) بحكم أن رائدها هو مخطط استراتيجي ومُنظِّر مخابراتي له اعتباره عند صُنَّاع القرار الغربي، فقد جاءت نظريته موافقة لأهواء الغرب وأحلامه المرسومة في السيطرة على العالم، وبسط النفوذ بأيِّ شكل وأيِّ طريقة.

وبالنظر في خلاصة أهداف هذه النظرية يتضح أنها تنطوي على نوايا سيئة، وبطائن خبيثة تفوح رائحتها بين ثنايا سطور كتابه (صدام الحضارات) وإجمالها كتالي:

١) كسر شوكة الحضارة الإسلامية، والحضارة الصينية الكنفوشيوسية؛ لأنها في نظره تمثل التحدي الأصعب أمام الحضارة الغربية، ثم احتواء بقية الحضارات غير الغربية التي نجحت في تحديث مجتمعاتها في شتى المجالات؛ وذلك ليتحقق للغرب الانتصار الأعظم في هذا الصراع، ويتفرد بالقوة والهيمنة[(١)].

٢) في صياغة (هنتجتون) لنظريته استعمل أسلوبًا ماكرًا يهدف إلى تأجيل النقد والنظر فيها، وذلك عبر استخدام لفظ (فرضية)، ثم تحويل الفرضية إلى جملة (حقائق)، يتم تقريرها بالأمثلة التي تغني عن التحليل، وتقوم مقام الدليل[(٢)].

٣) أن نظرية (صدام الحضارات) فيها شد لانتباه الشعوب حتى تتشبث بالخصومة التي يدّعى أنها متحققة الوقوع مستقبلاً؛ مما يُفسح المجال لأصحاب المصالح في الإدارة الغربية لإدارة شؤونهم وإدارة العالم الممزق، فهي تُمزِّق العالم لتسود بعدئذٍ[(٣)].

٤) الرغبة الواضحة لدى (صامويل هنتجتون) بفتح جبهة صراع خاصة بين الغرب والإسلام، يقول المفكر إدوارد سعيد[(٤)]: «إن هنتجتون يريد أن ينتهي عالمنا إلى حالة

---

(١) ينظر: حوار الحضارات، إشكالية التصادم وآفاق الحوار (ص: ١٤).

(٢) ينظر: قضايا في الفكر المعاصر (ص: ٩٤).

(٣) ينظر: صدام الحضارات، نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة هنتجتون (ص: ٣٣٢).

(٤) إدوارد سعيد: ولد في القدس عام ١٩٣٥م، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأتم دراسته الجامعية هناك، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفرد، عمل أستاذاً للأدب المقارن في جامعة كولومبيا الأمريكية، من مؤلفاته: الاستشراق – المسألة الفلسطينية – تغطية الإسلام (إضاءات على كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد ص: ١١).

صراع...إنه يسعى إلى تدبير مشكلة بين الغرب واللاغرب، وفي هذا السياق هناك اهتمام واضح بالرغبة في فتح معركة مع الإسلام»[(١)].

٥) يهدف هنتجتون من نظرية الصراع إلى الحفاظ على التفوق العسكري والتراجع عن سياسة تخفيف القدرات العسكرية الغربية، تحسبًا لوقوع الصراع المرتقب -حسب زعمه-، مما يوافق مصالح الإدارة الغربية التي تتبنى نظرياته واستراتيجياته[(٢)].

٦) حشد هالة من التحديات الوهمية لإعطاء نظريته نوعًا من المعقولية، وذلك في صياغة الإسلام بقالب استفزازي يهدد العالم على اختلاف انتماءاته الحضارية[(٣)].

٧) استئمان جانب الكيان الصهيوني الذي يحظى بالولاء المطلق لدى (هنتجتون) من خطر أي مواجهة حضارية مع العرب والمسلمين، عن طريق استحثاث الجهود الغربية المؤسسية لتعويق حركة الصحوة الإسلامية، التي جعلها في نظريته الخطر الحقيقي الذي يهدد النظام العالمي الجديد[(٤)].

وبعد أن تجلّت أهداف نظرية (صدام الحضارات) واتضحت خطورتها وطول نَفَسِها في التخطيط والمكر، ألا يجعلنا ذلك نتحلى بالصبر، وندقق النظر فيما يصلنا من نظريات مسقبلية؟!.

فهذه الأهداف المدروسة آتت بعض أُكلها في آثار تجلت في تأجيج أشكال سوء التفاهم بين الشعوب، وبث الكراهية، وعدم التسامح، فعندما يختصر (هنتجتون) المستقبل في (صدام الحضارات) دون فسحة للحوار، وحق للفرد في التعبير فهو يحبسنا في نموذج واحد، ويُرغمنا على التفكير في مستقبل قائم على المواجهات التابعة للهوية، والدين، والثقافة، ويطمس أشكال التفاعل، سواء أكان بطريق التقنيات أم المبادلات الاقتصادية، أو المالية، وحركية الأفراد في العالم، فنظريته بذلك تعد شكلاً من أشكال الإرهاب الذي ينبغي مواجهته[(٥)].

---

(١) مستقبل العلاقات الدولية (ص: ١٤٧).

(٢) ينظر: حول صراع الحضارات (ص: ٤٤).

(٣) ينظر: حوار الحضارات (ص: ١٠٦).

(٤) ينظر: المرجع السابق (ص: ٢٣٨).

(٥) ينظر: مراجعات في نظرية صراع الحضارات (ص: ١٢٦).

وقد أثَّرت نظرية (صدام الحضارات) في كتابات ومقالات المفكرين، وذلك باستدراجهم إلى سجال لم يقف، تناول حوارات، وتعليقات، وندوات في صحف ومجلات، ومراكز، ومحافل ثقافية، وعلمية في كل أنحاء العالم، وقد حظيت في العالمين العربي والإسلامي باهتمام واسع[١].

ثم جاءت أحداث ١١من أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠١م، وأعادت أطروحة (صدام الحضارات) إلى واجهة النقاش، باعتقاد تحقّقها لدى كثير من المفكرين؛ لذلك تم الترويج لها على أبعد مدى من طرف التيارات والحركات العنصرية في كل الديانات والثقافات[٢].

كما أنها أصبحت حافزًا يشد أغلب المفكرين والمخططين الاستراتيجيين للبحث عن معايير جديدة؛ لتحديد الرؤية المستقبلية لما هو قادم.

بل إن جماعة من المفكرين، والمثقفين، والمراكز السياسية في الولايات المتحدة، وأوروبا تبنّت فكرة الصدام الحضاري باعتباره أمرًا حتميًّا، واتجهت كثير من الدراسات الاستقرائية الحديثة إلى تحديد أوجه الصراع المتحكم في سير العالم[٣].

ولقد أثرت نظرية (صدام الحضارات) في توجيه الرأي العام الغربي وجهة مغلوطة؛ لكونها جاءت موجهة للقارئ الغربي على الخصوص[٤].

---

(١) ينظر: صدام الحضارات، نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة هنتجتون (ص: ٣٧٩).

(٢) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية (ص: ١٢-٢٠).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص: ٧٩-٨١).

(٤) المرجع السابق (ص: ١٧٦).

المبحث الرابع: نقد النظرية، وبيان موقف المسلم منها:

لقد جاءت نظرية (صدام الحضارات) مثيرةً وجدلية؛ مما جعلها تحظى بالاهتمام الواسع لدى كثير من المفكرين، وحتى القُرَّاء البُسطاء، وهذه الإثارة لا تخلو من غموض واضطراب أثار كثيرًا من اللبس حول منهجيتها ورؤيتها التحليلية، وفي هذا المبحث إثارة لبعض النقاط النقدية لهذه النظرية:

أولاها: أن أشد وأخطر ما ينتقد به على نظرية (صدام الحضارات) لصامويل هنتجتون هو طابعها (الحتمي)، الذي يخرجها بذلك من دائرة النظريات الاستشرافية المقبولة لنا كمسلمين، وذلك لتعدِّيها على أكبر المُسلَّمات العَقدية الأصولية وهي (استئثار الله ﷻ بعلم الغيب دون غيره) فقد أثبتت نصوص الكتاب والسنة أن الغيب المطلق لا يعلمه إلاَّ الله تعالى، وادِّعاء الحتمية في تحقق النظريات الاستشرافية يعد من ادِّعاء علم الغيب المطلق، الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[(١)]، أما من السنة فحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)) ثم قرأ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾))[(٢)].

ثانيتها: الانتقائية والتجاوز في تقديم الأمثلة، فقد جاءت نظرية (صدام الحضارات) لتعكس بعض الادعاءات، وتجاهلت الوقائع المضادة لها فهنتجتون يؤكد فيها على أن للإسلام (حدودًا دموية) دون باقي الحضارات، مع أنه في الواقع تجاهل الحدود الدموية للنصرانية في البلقان، والحدود الدموية كذلك للهندوسية[(٣)] في كشمير وسيريلانكا...وغيرهما[(١)].

---

(١) النمل: (٦٥).

(٢) الحديث سبق تخريجه في الصفحة رقم [٣٦].

(٣) الهندوسية: ديانة وثنية، عبارة عن مجموعة من العقائد والأفكار والتقاليد، مرت بمراحل تاريخية كثيرة، وتفرعت منها ديانات مستقلة، أهم عقائدها تناسخ الأرواح، وإنكار الوحي، والاتحاد بـ(البراهما) وهو الخالق، تحريم أكل =

ثالثتها: أن نظرية (صدام الحضارات) تعد بمثابة حصار يطوِّف أي جهود تنظيرية، أو تطلعات استراتيجية مخلصة نحو صياغة مستقبل مشرق، فقد ابتدعت عدوًّا جديدًا يقهر الشعور ويثير الحساسية الصِّدامية(٢).

رابعتها: افتقار البراهين التي يُستدل بها في هذه النظرية لقواعد الإحصاء الأساسية، مثال ذلك: ما ذكره هنتجتون في أن ما يقارب خمسين بالمائة من جميع الصدامات المسلحة في الوقت الحاضر تعود إلى خلفيات الصدع الثقافي، في حين أن الإحصائيات تذكر خلاف ذلك، فلو نظرنا إلى إحصائية معهد هايدلبرغ(٣) لحروب ونزاعات عام ١٩٩٦م، لوجدنا أن هذا المعهد قد أحصى في هذه السنة مجموعة (٢٧) حربًا وأزمة عنيفة سببت الموت للناس من خلال الاستعمال المنظم للعنف، وقع تسعة منها فقط في خطوط الصدع الثقافي والحضاري، وقد وقع العدد الأكبر منها وهو ثمانية عشر بين أطراف متنازعة تنتمي للثقافة نفسها(٤).

خامستها: الخلل المنهجي في تحديد المعايير والمفاهيم، وذلك في تصنيف الحضارات في هذه النظرية، فهنتجتون لم يصنف الحضارات باستخدام معيار واحد، إنما جعل التصنيف على حسب معايير مختلفة، فالحضارة الغربية نسبها إلى الغرب وهو تصنيف جغرافي، والكنفوشيوسية نسبة إلى فيلسوف الصين كونفوشيوس، واليابانية نسبة إلى بلاد اليابان، والهندوسية إلى بلاد الهند، والأرثوذكسية نسبة إلى عرق ودين، والأفريقية نسبة إلى القارة الأفريقية، والأسوأ أنه لم يستخدم الديانة بصفتها معيارًا للتصنيف إلا عندما جاء على ذكر

الحيوان ليتصف الإنسان بالروحانية، يتعلمون السحر والشعوذة، ويقدسون الأبقار (أصول الفرق والأديـــان، ص: ١٠١- ١٠٣، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة٢/ ٧٢٤).

(١) ينظر: حول صراع الحضارات (ص: ٦٢-٦٣).

(٢) ينظر: حوار الحضارات إشكالية التصادم وآفاق الحوار (ص: ٤٢ – ٤٣).

(٣) معهد هايدلبرغ: هو أحد المنشآت التي تسجل المنازعات العنيفة إحصائيًّا بشكل منظم (تعايش الثقافات، مشروع مضاد لهنتجتون، ص: ١٠٤).

(٤) ينظر: المرجع السابق (ص: ١٠٤ – ١٠٥).

الحضارة الإسلامية، وكذلك سكوته عن الديانة اليهودية بالرغم من تأكيده بأن الديانة عنصر أساس للتمييز بين الحضارات[١].

سادستها: أن نظرية (صدام الحضارات) لا يُعتمد عليها لتناقضها مع الأدلة التاريخية والمعاصرة، فقد أثبت التاريخ أن الاختلافات الثقافية لا تسبب حروبًا بحد ذاتها، مثلما أن أوجه الشبه الثقافي لا تضمن التناغم والانسجام، فالحضارات قد تتصادم فيما بينها، لكنها في الجزء الأكبر من التاريخ تتفاعل، ويتعايش بعضها مع بعض[٢].

سابعتها: أن نظرية (صدام الحضارات) اعتمدت تحليلاً غير واقعي يغفل الدور الفعّال الذي تلعبه الدولة في ساحة الصراع والتفاعل[٣].

ثامنتها: أن هذه النظرية فيها تعدٍّ وتزييفٌ للحقائق، ومن ذلك وضع المسلمين في موقع هجوم دموي عنيف، والواقع أن المسلمين هم في موقع دفاعي، فمعظم النـــزاعات بين المسلمين وغيرهم تكون دفاعًا عن دينهم وما يعانون من اضطهاد[٤].

أما موقف المسلم تجاه هذه النظرية وغيرها من النظريات الاستشرافية المتهافتة والمغرضة، فلا ينبغي أن تمر عليه بمجرد نفيها، وعدم إعمالها، وبيان نقاط ضعفها فحسب، وأعني بذلك وجوب استخدام البديل الإسلامي لفلسفة الصدام وهي (سنة التدافع بين الحضارات)، فهذا التدافع هو حِراك اجتماعي وثقافي وحضاري، يعيد العلاقة بين الحضارات إلى درجة التوازن وتبادل المصالح، والتدافع سُنَّةٌ إلهية ثابتة بين الأفكار والشرائع، والملل والأقوام والحضارات، علَّمنا الشارع الحكيم معالمه وآلياته حيث قال سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا

(١) ينظر: الطريق إلى صدام الحضارات (ص: ٢٣٢ – ٢٣٣)، حوار الحضارات، المحددات والضوابط في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٣١).

(٢) ينظر: صدام الحضارات، نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة هنتجتون (ص: ١٧٩ – ٢٠١).

(٣) ينظر: حول صراع الحضارات (ص: ٧٣).

(٤) ينظر: مستقبل العلاقات الدولية (ص: ٢٣).

يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[(١)]، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٢)]، «أي لولا دفع الله الناس بجنود المسلمين لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد، وقال سائر المفسرين: لولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لهلكت الأرض بمن فيها، ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر»[(٣)]، فغاية التدافع هي عمارة الأرض، ودفع الأسوأ لجلب الأصلح، عكس ما يراه هنتجتون من الصراع والتصادم[(٤)].

فالصراع الحضاري ونقيضه - السكون الحضاري- ليس سبيلَ تقدم وإصلاح، إنما سبيل التقدم هو الوسطية والتدافع، والتنافس والتسابق على طريق الخير[(٥)].

والتدافع الحضاري في المستقبل لا يمكن إنكاره، فهو ثابت معلوم في النصوص التي تحدثت عن وقوع الملاحم الكبرى في آخر الزمان، كما أن من سنن التاريخ التداول بين الحضارات، لكن الإقرار بحتمية التدافع وسنية التداول لا يعني الإقرار بصدام بين الحضارات، بل المراد أن تدافعًا يقع بينها هو من سنة الله في هذا الكون، وليس كما صوره هنتجتون من عداوة الإسلام للحضارات، ووضعه في موضع الهجوم الدموي![(٦)]، كما أن التدافع الذي قررته نصوص الشرع يمنع فساد الأرض، وهذا الفساد هو مظهر من مظاهر الصدام، فمصير الحضارات عبر التاريخ كله لم يكن صدامًا، لكنه في الحقيقة تدافع يسير في الاتجاه الصاعد إلى الازدهار والرقي بالإنسان[(٧)].

كذلك من البدائل الإسلامية المشروعة لنظرية (صدام الحضارات) فريضة (الحوار) التي شرعها الله بمنطلق الرفق واللين، والمجادلة بالتي هي أحسن، يقول ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ

---

(١) فصلت: الآية (٣٤ -٣٥).

(٢) البقرة: الآية (٢٥١).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (١/ ٢٣٥).

(٤) ينظر: حوار الحضارات المحددات والضوابط في ضوء والسنة (ص: ٢٣).

(٥) ينظر: حوار الحضارات إشكالية التصادم، وآفاق الحوار (ص: ١٦ - ١٨).

(٦) ينظر: حوار الحضارات، المحددات والضوابط (ص: ٣١-٣٢).

(٧) ينظر: صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي (ص: ٢٠-٢١).

بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[١].

ومع كون الحوار يعدُّ بديلاً شرعيًّا لفلسفة الصدام، فإن ذلك لا يعني بحال من الأحوال الحوار الذي يقوم على وحدة الأديان، وتذويبها في الهوية، والجمع بين المتناقضات كالكفر والإيمان، والتوحيد والشرك، فذلك حوار نحن في غنى عنه، ولاشك في أن الإسلام أقوى من الانصهار في لهيب (وحدة الأديان)[٢] الذي يهدف إلى إزالة الفروق والاختلافات العقدية والشعائرية، وتمييع خصائص الأديان.

فالحوار بين الأديان من المصطلحات المجملة التي تحمل معنًى حقًّا، وآخر باطلاً، فلابد من الاستفصال عند إطلاقه[٣].

وبناء على ذلك نستطيع القول: إن الحوار المطلوب هو كل حوار يخدم الأهداف التي شرعها الله من دعوة لغير المسلمين، ومجادلتهم، وبيان ما هم عليه من باطل، ورد شبهاتهم، وتثبيت المسلمين، وإظهار عزة الإسلام ونصرته[٤].

والحوار في الثقافة الإسلامية ينطلق من مبدأ الإقرار بالتنوع والتعدد الثقافي، والفكري واللغوي، ويتسم بعدم المفاضلة بين الناس في اللون أو الجنس، أو الأصل أو القبيلة، أو

---

(١) النحل: (١٢٥).

(٢) وحدة الأديان: دعوة قديمة النشأة حديثة الشعارات، فقد استخدمها اليهود والنصارى في عهد النبي ﷺ، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة: ١٠٩] ، ثم تلقاها دعاة وحدة الوجود من المنتسبين للإسلام من ملاحدة المتصوفة وغلاة الرافضة، حتى تبنتها الماسونية، وفي ظل النظام العالمي الجديد أخذت تتلبس بشعارات حديثة مثل: الدعوة إلى التقريب بين الأديان، نبذ التعصب الديني، الإخاء الديني، مجمع الأديان، وحدة الأديان، وغيرها، ومن أهدافها: كسر حاجز الولاء والبراء، وإبطال أحكام الإسلام المفروضة على المسلمين أمام الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم، كف المسلمين عن الجهاد وغيرها (الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ص: ١٦ – ٢٣).

(٣) ينظر: الحوار بين الأديان، حقيقته وأنواعه، موقع شبكة الألوكة http:/ / www. alukah. net/

(٤) ينظر: حوار الحضارات المحددات والضوابط في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٩٢).

العِرق[١].

وهذه المبادئ والسمات قررها القرآن الكريم وجعلها من دوافع التعارف بين الشعوب في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[٢] وقوله سبحانه: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾[٣].

وبذلك يتبين أن نظرية (صدام الحضارات) لصامويل هنتجتون تعدّ من النظريات الاستشرافية المرفوضة؛ لما انطوت عليه من اتهامات مغرضة، وتشويه للحقائق، وإفساد للنظرة المستقبلية (العلمية) المتزنة.

---

(١) ينظر: ينظر: المرجع السابق (ص: ٦٠).

(٢) الحجرات: (١٣).

(٣) المائدة: (٤٨).

الفصل الثالث: قانون الجذب:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة هذا القانون، وما يتعلق به:

قانون الجذب كما يُعرِّفه أنصاره: هو «قانون ينص على أن الشبيهَ يجذب إليه شبيهَهُ، وأن أفكارك الحالية تشكل حياتك المستقبلية، فما تركز عليه غالبًا أو تفكر فيه سوف يظهر في حياتك»[١].

فهو كما يدَّعون: قانون كوني يُمكِّن الإنسان من اجتذاب كل ما يريده من الحياة، الصحة، السعادة، الثروة، الحب...إلى نفسه، ويفسرون ذلك بأن تركيز الشخص على شيء معين يريده، يبعث إليه ذبذبات من طاقته تؤدي إلى حصوله على ذلك الشيء[٢]، وليس المقصود بهذا القانون التحفيزَ والدعوة إلى التفاؤل، أو معنًى مجازيًّا غير حقيقي، بمعنى أن الشخص إذا غيَّر من أفكاره السلبية إلى أفكار إيجابية فإنه سيشعر بارتياح، وأن هذه الأفكار ستكون مصدر دافعية وإلهام، بمعنى أنه إذا فكر بالنجاح، فإنه سيبادر إلى الاستذكار الجيد مما يجعل أداءه أفضل في الاختبار، ليحصل على النجاح فليس هذا هو المقصود، بل إن ما يدَّعيه أصحاب قانون الجذب أنه حقيقة يقينية تؤثر ماديًّا في محيط من يعمل بهذا القانون، وتجذب إليه الخير أو الشر بشكل مادي محسوس من خلال الأفكار، ثم إن أنصار قانون الجذب يدَّعون أنه في حالة فاعلية دائمة، وليس شرطًا أن تؤمن به أو تفهمه ليبدأ بالعمل، بل هو في حال عمل دائم، لكنك حين تصير واعيًا بهذا القانون -بزعمهم- تصبح واعيًا بمدى قوتك التي لا تصدق![٣].

---

(١) السر (ص: ٢٥).

(٢) ينظر: السر، وقانون الجذب، مقال: د. فوز زكري، موقع الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه (http:/ / www. alfowz. com).

(٣) ينظر: خرافة السر (ص: ٢٩-٤٥).

بعض النصوص من كتابات المروجين لهذا القانون:

تقول روندا بايرن[١]: «هل سبق لك أن فكرت في شيء لست راضيًا عنه، وكلما فكرت بشأنه ساء الحال؛ ذلك لأنك عندما تفكر في فكرة واحدة بشكل دائم فإن قانون الجذب على الفور يجلب المزيد من الأفكار البغيضة الشبيهة إليك؛ بحيث يبدو أن الوضع يزداد سوءًا، وكلما منحت الأمر مزيدًا من التفكير زاد انزعاجك وضيقتك»[٢].

وتقول أيضًا: «إذا استطعت أن تفكر بشأن ما تريده في عقلك، وتجعل منه فكرتك المهيمنة، سوف تحققه كواقع في حياتك»[٣].

ويقول صلاح الراشد[٤] في كتابه: قانون الجذب: «لو أن شخصًا كان طوال حياته مدِينًا، وهو دائم التفكير في الديون فقد كان يجذب الديون دائمًا»[٥].

---

(١) روندا بايرن: كاتبة ومنتجة أفلام تلفزيونية، ولدت سنة ١٩٥٥م، وقد عرفت من خلال عملها الأشهر (السر) الذي أوصلها لتكون من ضمن قائمة (المائة شخص الأكثر تأثيرًا في العالم) بحسب تقدير مجلة التايمز لعام ٢٠٠٧م (ينظر: خرافة السر، ص: ٣٠).

(٢) السر (ص: ٨).

(٣) المرجع السابق (ص: ٩).

(٤) صلاح الراشد: ولد في الكويت سنة ١٩٦٩م، مؤهلاته: دكتوراه الفلسفة في علم النفس الإدراكي، ماجستير الدراسات الإسلامية - باكستان - بكالوريوس علم الاجتماع - الولايات المتحدة - له عدة إصدارات منها: على أبواب الملحمة - قانون الجذب - كيف تخطط لحياتك - وقفة مع الذات...وغيرها (الموسوعة الحرة - ويكيبيديا- http:/ / ar. wikipedia. org)

(٥) قانون الجذب (ص: ٨٦).

المبحث الثاني: نشأته، وظهوره:

لقد كانت نشأة قانون الجذب حينما قام المؤلف: (وليم واكر أتكنسون)[١] بتأليف كتاب أسماه: (ذبذبات الفكر أو قانون الجذب في عالم الفكر)، وكان ذلك عام ١٩٠٦م، ثم أُعيدت طباعته متزامنًا مع فلم تعليمي وثائقي ظهر على بعض الفضائيات يدعى (السر)، وهو اسم لكتاب تضمن طرحًا لقانون الجذب للكاتبة الأسترالية: (روندا بايرن)[٢]، والذي حقق ولا يزال مبيعات هائلة بلغت ملايين النُّسخ وتَصدّر قوائم الكتب الأفضل مبيعًا في المجتمعات الغربية، وحظي بحفاوة إعلامية كبيرة؛ مما أدّى إلى تبني فكرته وتدريسها في أوروبا وأمريكا من قِبَل منتجيها ومسوقيها الأصليين أفراد الحركات المُتبنية للفكر الباطني في الغرب مثل حركة (النيوإييج) و(النيوثوت)[٣]، وكذلك تدريبها في المعاهد مثل معهد (إيسالن)[٤] بكاليفورنيا.

وقد كانت ترجمة كتاب السر إلى العربية مفتاح الباب لانتشاره في البلدان الإسلامية والعربية، كذلك زاد انتشاره بعد الحملات الدعائية التي تشوِّق الحصول عليه كقول بعض

(١) وليم واكر أتكنسون: ولد في عام ١٨٦٢م، عمل محاميًا لدى هيئة المحامين في ولاية بنسلفانيا، بدأ بكتابة مقالات عن الحقائق باسم (العلوم العقلية)، ونشرها في دورية الفكر الحديث، وفي عام ١٨٩٠م، أصبحت شيكاغو مركزًا رئيسًا للفكر الجديد، مما دعا وليم للانتقال إليها ليصبح المروج النشط للحركة كمحرر وكاتب، وتطورت أعماله في الكتابة إلى الكتابة عن السحر، والتنجيم، والعرافة ثم نشر المفاهيم الشرقية، توفي عام ١٨٦٢م (الموسوعة الحرة – ويكيبيديا- http:/ / ar. wikipedia. org).

(٢) سبقت ترجمتها في الصفحة رقم [٢١٤].

(٣) النيوإييج والنيوثوت: هي حركات باطنية تقدم فكرها للناس على أنه نظام استشفاء ذهني للجسد والعقل والروح؛ ولذا تبنَّت هذه الحركات تعليم الناس وتدريبهم على ممارسات تعمُّق الاعتقاد بألوهية الإنسان وقدراته غير المتناهية، من خلال التفكير الخلاَّق، والامتثال لصوت القوة الباطنة والكامنة الموجودة فيه، والتي هي مصدر إلهامه وقوته وصحته وسعادته، والتي هي جزء من الواحد الأسمى غير المتناهي – بحسب تعبيراتهم ومعتقداتهم –(السر، وقانون الجذب، مقال: د. فوز كردي، موقع الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه. http:/ / www alfowz. co).

(٤) إيسالن: يعتبر معهد إيسالن بكاليفورنيا أنموذجًا للتلفيق بين علم النفس الإنساني ومراكز التنمية الذاتية، مع إضافات روحانية شرقية (ينظر: التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية – دراسة عقدية – ص: ٢٨٠ – ٢٨١).

الإعلانات: إنه سر عظيم غيَّر حياة كثير من الناجحين، وزاد تقبله كذلك بسبب ملامسته لمشاعر حساسة في نفوس الناس؛ فهو يقدم لهم ما يشتهون ويطمحون إليه في قوالب جاهزة بلا عمل أو جهد، بل مجرد تفكير وتأمُّل(١).

ومن أكثر الداعين له والمروجين لفكرته في الوطن العربي هو د. صلاح الراشد(٢)، والذي أصدر كتابًا يحمل عنوان هذا القانون ويبشر به، كما أنه يرأس إدارة مركز الراشد، وهو من المراكز المتخصصة بإقامة دورات تدريبية من ضمنها دورات لتعليم قانون الجذب.

---

(١) ينظر: خرافة السر (ص: ٣٠ -٣١)، السر، وقانون الجذب، (مقال: د. فوزكردي، موقع الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه. http:/ / www. alfowz)

(٢) سبقت ترجمته في الصفحة رقم [٢١٤].

المبحث الثالث: أهدافه، وآثاره:

قانون الجذب بحسب ما روَّجت له الدعايات الإعلامية يهدف كما يدعي أتباعه إلى رفع المعنويات، وتحفيز القدرات، وكسر الحواجز التي تعيق انتشار المواهب، وإطلاق القوة الكامنة في داخل كل شخص، إلا أن هذه الأهداف هي أهداف ظاهرية تحسينية، تستجدي من المتلقي الاستسلام، وغض الطرف عن غياب البراهين والأدلة، ففكرة قانون الجذب لا تطلب من المتلقي إلا الإيمان بها كما هي، حتى يتنازل ويرضخ للأهداف الكامنة والحقيقية لهذا القانون المسقطة في عقيدة وحدة الوجود [(١)] التي هي أصل الفلسفة الشرقية حيث تُحمِّل هذه العقيدة صاحبها المسؤولية الكاملة عما يحدث له في الحاضر أو المستقبل، كما تمكنه من التحكم التام بالمستقبل، وما سيحدث فيه، فمنبع هذه العقيدة هو الاعتقاد بالطبيعة الإلهية للإنسان، وأنه تجسيد للإله -تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا-[(٢)].

وهذا واضح ظاهر في كثير من النصوص التي احتواها كتاب السر المتضمن لقانون الجذب، ومن هذه النصوص: «كيف يمكن لكل هذا أن يجعلك كائنًا روحيًّا، بالنسبة لي، فإن إجابة ذلك السؤال هي أحد أهم أجزاء تعاليم (السر) وأكثرها مغزى، إنك طاقة، والطاقة لا تفنى ولا تستحدث، الطاقة تغير شكلها وحسب، وهذا يصدق عليك! هذا هو جوهرك الحقيقي طاقتك الخالصة لطالما وجدت دائمًا، وسوف توجد إلى الأبد، لا يُمكن أبدًا ألا توجد، على مستوى عميق، أنت تعلم ذلك، هل يمكنك تخيل عدم وجودك، فعلى الرغم من كل شيء قد رأيته وعشته في حياتك، هل يمكنك تخيّل عدم وجودك؟ لا يمكن تخيل ذلك؛ لأنه مستحيل، إنك طاقة أبدية»[(٣)].

فالقول بأن الإنسان طاقة لا تُستحْدَث، أي أن الإنسان أزلي، وذلك نفي للخلق أي أنه لم يُخلق، والله تعالى يقول: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[(٤)]، والقول بأن الإنسان لا يفنى أيضًا

---

(١) ينظر: خرافة السر (ص: ٤٠-٦٠).

(٢) ينظر: السر، وقانون الجذب، مقال: د. فوز كردي، موقع الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه.
http:/ / www. alfowz. co

(٣) ينظر: السر (ص: ١٥٩).

(٤) الزمر: (٦٢).

نفي لفناء الإنسان، والله تعالى يقول: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[١]، وإذا كان الإنسان لم يُخلق، ولن يفنى، فالنتيجة إذن أنه خالق، وهذا نفس القول بوحدة الوجود - تعالى الله وتقدَّس سبحانه-.

ومن الأهداف الكامنة في هذا القانون أيضًا إسقاط معتنقه في إنكار القدر، يقول د. صلاح الراشد في كتابه: (قانون الجذب): «إنه في هذه الطريقة يتم الاطلاع على النتائج، ومن النتائج تُعرف القناعات التي تسببت في ذلك، يعني عندما يكون الإنسان فقيرًا، فإن السبب ليس شيئًا آخر غير أنه اختياره، وكل مريض وكل غير ناجح وهكذا»[٢].

فقانون الجذب ينكر أن سبب الفقر، أو المرض، أو الفشل في الحياة هو بتقدير الله ﷻ بل المتسبب ليس شيئًا آخر غير اختيار الإنسان لنفسه.

كذلك ما جاء في كتاب السر: «أنت تمتلك الاختيار الآن، هل تريد أن تعتقد أن الحظ هو الذي يؤدي إلى الأحداث السيئة التي يمكنها أن تحدث لك في أي وقت؟، هل تريد أن تعتقد أنك قد توجد في المكان غير المناسب في التوقيت غير المناسب؟ وأنه لا حيلة ولا سلطة لك على الظروف؟ أم أنك تريد أن تؤمن وأن تكون متأكدًا من أن تجربة حياتك بين يديك أنت ولا شيء غير كل خير سيأتي إلى حياتك لأنك هكذا تفكر؟! إنك تمتلك حق الاختيار، وأيًّا كان ما اخترت أن تفكر فيه فسوف يكون هو تجربة حياتك»[٣].

فهذا النص يفتح أمام القارئ اختيار ما يريد الحصول عليه فقط من خلال التفكير، فبمجرد التفكير تحصل على السعادة أو الشقاء، فلا قدر يتصل بما يحدث أو بما سيحدث لك.

فقانون الجذب كما تقدم بيانه، له من الأثر على معتقديه في إفساد دينهم بالشرك في وحدة الوجود، وجعل المخلوق متصفًا بصفات الخالق متحدًا معه، وبإنكار القدر، وبأن العبد يخلق قدره عبر طاقة جذب بينه وبين الكون من حوله.

---

(١) الرحمن: (٢٦).

(٢) قانون الجذب (ص: ٨٠).

(٣) السر (ص: ٢٨).

ولم يتوقف أثر قانون الجذب على إفساد الدين، بل أفسد الخُلق والسلوك؛ وذلك أنه يربِّي على الأنانية، وتعظيم شأن الذات، وتحقير البذل والإيثار[١] كما جاء في كتاب السر: «وإذا كنت تستمع إلى شكوى الآخرين، وتركز على ذلك وتبدي التعاطف والاتفاق معهم، ففي تلك اللحظة أنت تجذب إليك المزيد من المواقف التي تجعلك تشكو»[٢].

فشتان بين هذا القانون وبين ما رسم الله للمؤمن في نصوص الوحي من أسمى الأخلاق الإنسانية، من بذل وعطاء وإيثار، يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣]، ويقول ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[٤].

وإفساد السلوك في هذا القانون ظاهر، فهو أيضًا ينمي الكسل والقعود، انتظارًا لما يأتي به الجذب الموعود، فما عليك إلا أن تطلب ثم تؤمن ثم تتلقى![٥].

---

(١) ينظر: خرافة السر (ص: ١١١ -١١٣).

(٢) السر (ص: ١٧).

(٣) الحشر: (٩).

(٤) أخرجه الشيخان البخاري، ك: الإيمان، ب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١/ ١٤/ ١٣)، ومسلم ك: الإيمان، ب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (١/ ٦٨/ ٤٥).

(٥) ينظر: السر (ص: ٤٥-٦١).

المبحث الرابع: الرد عليه، وموقف المسلم منه:

قانون الجذب من القوانين الفلسفية التي تَبَيَّن من أهدافه وآثاره ما لا يدع مجالاً للشك في أنه قانون مفسد للإيمان، واضح البطلان، قائم على التوهم، ومناقضة الأسباب، وإن تلبس بلبوس العلم بإيراد مصطلحات إيحائية أمثال: (ترددات) (ذبذبات) -(طاقة)- (موجات)...وغيرها[١].

فهذه الدعاوى لا تقبلها العقول الصحيحة السليمة من غبش الباطل وظلمات الجهل؛ لعدم قيام البرهان على صحتها، والله تعالى يقول ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[٢].

فأين الدليل على أن ثمة موجاتٍ كهرومغناطيسية تنطلق من عقول البشر وتتناغم مع موجات الكون بسبب توافق يجمع بين هذه الموجات، ليستجلب لهم مرادهم ويستشرف لهم مستقبلهم؟!.

فهذا القانون كما أنه مفسد للعقيدة، وسيئ الأثر، ولم تثبت صحته؛ فإنه مخالف للشرع، والواقع، فمخالفته للواقع يثبتها القرآن في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٣]، فكيف يدعي قانون الجذب تحقق ما يفكر فيه الإنسان، وهذه الآية ذكرت أن من الرسل من تبادر إلى تفكيرهم بأن الله لن ينصرهم، ومع ذلك جاء النصر، أما مخالفته للشرع فإن الشريعة بيَّنت أن ما يتردد في نفس الإنسان من أفكار حسنة أو سيئة فإنه لا يؤاخذ ولا يُحاسب بها، ما لم ينتج عن ذلك عمل، يقول ﷺ: ((إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدروها ما لم تعمل أو تتكلم))[٤]. وأصحاب الجذب يدَّعون أن الخواطر سبب لحصول

---

(١) ينظر: خرافة السر (ص: ٦٦).

(٢) البقرة: (١١١).

(٣) يوسف: (١١٠).

(٤) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: العتق، ب: الخطأ والنسيان في العتاق والطلاق (٢/ ٨٩٤/ ٢٣٩١)، ومسلم، ك: الإيمان، ب: تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر (١/ ١١٦/ ١٢٧٨).

الحوادث أيًّا كانت[١].

ومن مخالفته للشرع أيضًا أنه قائم على تعظيم قدر الإنسان، وجعله سيدًا للكون كما جاء في كتاب السر: «سوف يعمد السكون إلى إعادة ترتيب ذاته ليجعل الأمر ممكن الحدوث بالنسبة لك»[٢]، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[٣]، فالعبد في جميع أحواله مفتقر إلى خالقه محتاج إلى عونه.

ويُردُّ على أتباع ودعاة هذا القانون بردود من أيسرها وأكثرها إفحامًا أن يُقال: ما حالكم يا أتباع (قانون الجذب)؟ هل حقق هذا القانون أمانيكم؟، هل دفع عنكم كل ضيق وبلاء؟!، ثم إذا كان هذا القانون سيجذب لكم كل ما تريدون، فها نحن أمامكم اجذبوا لنا القناعة والتصديق به!!، أخرسِوا ألسنتنا عن الرد عليه وبيان بطلانه!![٤].

أمَّا موقف المسلم تجاه هذا القانون فهو كموقفه من أي وافد فكري، فلا بد من عرض هذا الوافد على مسلمات الشرع، فإن وافقها و لم يخالف أيًّا من أركان الدين وشعائره وثبت نفعها، فلا بأس من الانتفاع بها، وإن خالفها كما هو الوضع مع هذا القانون في إنكاره للقدر، والتلوث بعقيدة وحدة الوجود، ونفي الأسباب ومصادمة الشرع، فلا أسلمَ للمرء من نفيه والحذر منه، والتنبُّه من الاسترسال في الخوض فيه، ثم التحذير منه والرد عليه ما أمكن.

وقد ظن فريق أن معارضة هذه الضلالة تشددٌ ومبالغة، فمال إلى الفكرة اعتقادًا من أنه وسط بين مغالين ومتساهلين وليس ثمة غلو، وإنما فريق عرف حقيقتها وأصل فلسفتها فحذَّر منها، وفريق تبنَّى فلسفتها وانساق مع بريقها.

وقد حاول بعض من مال إلى قانون الجذب أسلمته ليمكن تقبله وتقريبه للمسلمين واستدلوا بأدلة من الكتاب والسنة[٥]، ومن هذه الأدلة ما يلي:

---

(١) ينظر: خرافة السر (ص: ١١٧ – ١٢٧).

(٢) السر: (ص: ٥١).

(٣) فاطر: (١٥).

(٤) ينظر: خرافة السر (ص: ٦٥ – ٧٩).

(٥) ومنهم د. صلاح الراشد في كتابه: (قانون الجذب) وبعض إصداراته السمعية.

١) استدلوا بقوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾[1]، قالوا: «في هذه الآية حديث موجَّه إلى النبيﷺ مباشرة، بأن ما يحصل لك يا محمد فبسببك، أنت جلبته لنفسك، وإذا كان هذا الحديث للنبي ﷺ فغيره أولى»[2].

ويجاب على استدلالهم بهذه الآية: أن الآية تنص على أن الحسنة من الله في قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾، والقانون ينص على أن الكل من حسن وسيىء يكون محلاً للجذب، وكذلك فقد دلت أدلة أخرى على أن الكل من عند الله يقول تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[3][4].

٢) كذلك استدلوا بقوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[6].

قالوا: إن يعقوب عليه السلام في الآية الأولى اقتصر على ذكر الصبر الجميل فلم يجذب يوسف إليه، أما في الآية الثانية فقد جذب يوسف وإخوته؛ لأنه ظن وفكر بذلك في قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾[7].

ويُجاب على استدلالهم هذا: أن هذا استدلال باطل فما حصل ليعقوب عليه السلام هو ابتلاء واقع بتقدير الله تعالى، فأين التفكير السلبي في قول يعقوب: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ

---

(١) النساء: (٧٩).

(٢) قانون الجذب (ص٤٧).

(٣) النساء: (٧٨).

(٤) ينظر: خرافة السر (ص: ١٤٧).

(٥) يوسف: (١٨).

(٦) يوسف: (٨٣).

(٧) ينظر: قانون الجذب (ص: ٤٩)، خرافة السر (ص: ١٤٩).

﴿ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾؟ بل هو دعاء من يعقوب عليه السلام أن يلهمه الله الصبر ويعينه على تقبُّلِ فقدِ يوسف عليه السلام، ثم أين العلاقة الجاذبة بين التصوير الذهني والحدث الكوني في قوله في الآية الأخرى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾؟ بل هو كما في الآية الأولى دعاء ورجاء[١].

٣) ومن أدلتهم استدلالهم بقول النبي ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى))[٢].

قالوا: إن هذا الحديث له معنيان، معنى عام: أن الإنسان يؤجر بحسب نيته، ومعنى عميق: وهو أن الأعمال تتحقق بالنية أي أن الذي تنويه يأتيك[٣].

ويُجاب عن استدلالهم: بأن قولكم: إن هذا الحديث له معنى عام وآخر عميق، فهو من جنس المعرفة الباطنية[٤] القائمة على عقيدة وحدة الوجود، والحلول، والاتحاد، فليس للحديث إلا معنى واحد وهو أن «الأعمال تحسب بنية، ولا تحسب إذا كانت بلا نية»[٥]، فقول النبي ﷺ: (لكل امرئ ما نوى) أن لكل امرئ أجرًا بحسب نيته، ولم يقل: أن العبد يتحقق له مقصود نيته، فمن نوى الغنى فإنه سيغتني وإن لم يعمل، ومن نوى الولد فإنه سيرزق ولو لم يتزوج![٦].

---

(١) ينظر: خرافة السر (ص: ١٤٩-١٥٠).

(٢) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: العتق، ب: الخطأ والنسيان في العتاقة ونحوه (٢/ ٨٩٤/ ٢٣٩٢)، ومسلم، ك: الإمارة، ب: قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية) (٣/ ١٥١٥/ ١٩٠٧).

(٣) ينظر: قانون الجذب (ص: ٨٨).

(٤) الباطنية: أصل هذه التسمية مبني على القول بأن الحقائق لها ظاهر وباطن، وأن الظاهر رموز وإشارات يقف عندها العوام، أما الخواص فينفذون بها إلى الباطن الذي لا يعرفه سواهم، فهي علم بأسرار الحقائق الوجودية، ويرى الباطنيون من الفلاسفة أن العقل البشري قادر على معرفة الحقائق (الإلهية) بما يفيض عليه من العقل الكلي (أصول الإيمان بالغيب وآثاره، ص: ١٧٠).

(٥) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٥٤).

(٦) ينظر: خرافة السر (ص: ١٥٦).

الفصل الرابع: نظريات الاقتصاديين حول استشراف المستقبل:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهمية النظريات الاستشرافية لدى الاقتصاديين ومدى نفعها للمسلمين:

لقد سخّر الله للإنسان في هذه الحياة جميع السبل التي تكفل له البقاء، وفضَّله على كثير من مخلوقاته، ومن هذه السبل العيش المادي الكريم، القائم على العمل والكسب.

والإسلام جاء ضابطًا موجهًا لطرق العمل حاثًّا على السعي في طلب الرزق الحلال، داعيًا إلى الحفاظ على المال كضرورة من الضرورات الخمس[١]، التي تكفَّل بحفظها والعناية بها، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾[٣].

وقد أولى الإسلام المال عناية خاصة باعتباره أحد مقومات القوة التي يجب توفرها للدفاع عن الحق ودحض الباطل، يقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾[٤]، ويقول ﷺ: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف))[٥].

ويدل على أهمية الحفاظ على تنمية الجانب الاقتصادي والنهوض به بطريق التطلع والتشوّف للمستقبل ما قام به نبي الله يوسف عليه السلام في قصته مع أحداث الرؤيا التي عبرها بوقوع الجدب في مصر، وما قدمه من حلول عملية أدت إلى الحماية من كارثة اقتصادية قد تحدث في المستقبل، يقول تعالى في وصف استشراف يوسف عليه السلام: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ

---

(١) الضرورات الخمس: هي الضرورات التي جاءت الشريعة برعايتها والمحافظة عليها، والمعروفة عند العلماء بـ(الضروريات الخمس)، وهي: الدين – النفس – العرض – المال – العقل.

(٢) التوبة: (١٠٥).

(٣) البقرة: (١٧٢).

(٤) الأنفال: (٦).

(٥) أخرجه مسلم، ك: القدر، ب: في الأمر بالمعروف وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (٤/ ٢٠٥٢/ ٢٦٦٤).

أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[1].

فيوسف عليه السلام لم يكتفِ بتعبير الرؤيا فحسب، إنما قدّم نظرته لحلٍّ يجنب قومه الوقوع في كارثة اقتصادية.

ومن المنهجيات التي رسمها الإسلام لاستشراف المستقبل الاقتصادي ما كان يفعله النبي ﷺ من ادخار نفقة العام لأهله، فقد جاء في حديث عمر رضي الله عنه أنه قال: ((كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ، مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، وكان ينفق على أهله نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع[2] عدّة في سبيل الله))[3].

«ففي هذا الحديث جواز ادخار قوت سنة، وجواز الادخار للعيال، وأن هذا لا يقدح في التوكل»[4].

وكذلك ما جاء في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عندما جاءه النبي ﷺ يعوده في مرضه وقال له: يا رسول الله أوصي بمالي كله؟ قال: ((لا، قلت: فالشطر، قال: لا، قال: الثلث، قال: فالثلث والثلث كثير، إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم))[5].

فالمسلم في نظرته للمستقبل لا بد أن ينطلق من منطلق الإيجابية والتفاعل مع الأحداث بجميع جوانبها، فيأخذ من النظريات الجادّة المدروسة ما يفيده في تنمية اقتصاده والحفاظ

---

(١) يوسف: (٤٦ - ٤٩).

(٢) الكراع: اسم للخيل (عمدة القارئ، ١/ ١٨٥).

(٣) أخرجه البخاري، ك: الجهاد والسير، ب: المِجَن ومن يتترس بترس صاحبه (٣/ ١٠٦٣/ ٢٧٤٨).

(٤) المنهاج (١٢/٧٠).

(٥) أخرجه الشيخان، البخاري، ك: الوصايا، ب: أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس (٣/ ١٠٠٦/ ٢٥٩١)، ومسلم ك: الوصية، ب: الوصية بالثلث (٣/ ١٢٥٢/ ١٦٢٨).

عليه؛ لأن افتقار الجوانب الاقتصادية للاستشراف يؤدي غالبًا إلى انهيار وفشل أغلب المشاريع الاقتصادية، فالاستشراف مهم في تفادي كثير من الكوارث الاقتصادية، كما أنه يفيد في استغلال ما قد يتاح من فرص للنهوض بالاقتصاد.

ومن الأمثلة الحية على استشراف المستقبل الاقتصادي ما يتحدث عنه كثير من العلماء حول الأساليب التقنية الحديثة التي قدّمت نفعًا كبيرًا للاقتصاد العالمي ككل في الوقت الحاضر، والتي يُستشرف أن تقدم نفعًا في المستقبل وهي تقنية (النانو)[1]، التي تمتلك قدرة كبيرة على شق الطرق لجلب منافع ضخمة تنهض بالاقتصاد، والتي يجب على المسلمين العناية بها، فهي لغة المستقبل المادي الناطقة بجميع مجالاته الطبية، والغذائية، والتكنولوجية، والاقتصادية بشكل عام؛ لذلك تتطلع كثير من الدول لبناء مستقبلها المادي والتسابق لإنشاء مراكز لأبحاث (النانو) فقد تنبأ العلماء بمستقبل واعد لهذه التقنية التي بدأت بشكل حقيقي عام ١٩٩٠م، والتي باتت الدول الصناعية تضخ الملايين من الأموال من أجل تطويرها.

فهذه التقنية الواعدة تبشر بقفزة هائلة في جميع فروع العلوم، ويرى العلماء أنها ستلقي بظلالها على كافة المجالات ومنها الاقتصاد العالمي[2].

---

(١) النانو: هي تقنية المواد المتناهية في الصغر، وهي تقنيات تصنع على أصغر وحدة قياس (تقنية النانو، الواقع والنظرة المستقبلية، ص: ١).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (ص: ١-١٠).

المبحث الثاني: نماذج لبعض نظريات الاقتصاديين حول استشراف المستقبل:

لقد ظهر على الساحة الاقتصادية كثير من النظريات والأبحاث التي تعنى بدراسة المستقبل، وهي على نوعين؛ نوع يبحث المستقبل بطرق عملية مثل: دراسات الإحصاء الاقتصادي[١]، ودراسات الجدوى[٢] وغيرها، ومنها ما يعدّ تنظيرًا فلسفيًّا يستقرئ مجالات الاقتصاد والعمل المختلفة، ومنها على سبيل المثال: نظرية (ألفين توفلر)[٣]، والتي أحدثت صدًى واسعًا لدى المهتمين بعلم المستقبل عامة، والمختصين بالمستقبل الاقتصادي بالتحديد، وكان فحوى هذه النظرية أن معايير القوة والسلطة من المرجح أن تتجه في المستقبل إلى قوة المعرفة، وتصبح واقعًا مقررًا بعد أن كانت قد تحولت من القوة الزراعية ثم القوة الصناعية، وأن قوة المعرفة ستكون بمثابة الصدمة لمن لم يتهيأ لها من قبل[٤].

ونظرية توفلر كان لها أكبر تأثير في استراتيجيات الشركات والمسؤولين السياسيين؛ وذلك لأن هذه النظرية كشفت عن معنى التحول الحاضر والمستقبلي، وكان من أبرز النماذج لآثارها اطلاع كثير من قادة الجيش البري الأمريكي وتقبلهم لها، وتأكيدهم على أهميتها حيث قاموا بمناقشتها فيما بينهم[٥].

فنظرية ألفين توفلر تستشرف مستقبل الاقتصاد العالمي إلى ما يسمى بـــ(اقتصاد

---

(١) دراسات الإحصاء الاقتصادي: هو مجموعة النظريات والطرق العلمية التي تبحث في جمع البيانـــات الاقتـــصادية وعرضها وتحليلها، واستخدام النتائج في التنبؤ أو التقرير، واتخاذ القرار (مبادئ الإحصاء، ص: ١٣).

(٢) دراسات الجدوى: هي مجموعة الأساليب التي تستخدم لجمع البيانات وتحليلها، والوصول إلى نتائج تحدد صلاحية المشروع مستقبلًا (دراسات الجدوى، ص: ٩).

(٣) ألفين توفلر: ولد في أمريكا عام ١٩٢٨م، اكتشف الماركسية وتبناها لعشرين عامًا وأثرت فيـــه، بـــدأ كتاباتـــه بمقالات في الصحافة في مجالات مختلفة، وفي عام ١٩٥٠م أصبح مراسلًا للصحافة في واشنطن لتغطيـــة أحـــداث البيت الأبيض، بين عام ١٩٦٥م – ١٩٦٦م نال كرسي التدريس في علم اجتماع المستقبل، أهم مؤلفاته: صدمة المستقبل –حضارة الموجة الثالثة – خرائط المستقبل – تحول السلطة –الحرب والحرب المضادة. (حاضـــر العـــالم المعاصر ومستقبلنا، ص: ٦١-٦٣).

(٤) ينظر: إنشاء حضارة جديدة، سياسة الموجة الثالثة (ص: ١٧).

(٥) ينظر: المرجع السابق (ص: ١٣).

المعرفة)[١]، باعتباره من أعظم المصادر تنوعًا وأكثرها استخدامًا، فبها تنصرف الأمم عن التحديات التي قد تستلزم استخدام العنف أو الثروة، كما أنها تعد وسيلة فعالة لإقناع الآخرين، وهي أيضًا مصدر ثروة عملاق لا ينضب، فهي بنظر توفلر مفتاح السلطة المستقبلية[٢].

(١) اقتصاد المعرفة: هو الاقتصاد المبني أساسًا على إنتاج المعرفة ونشرها واستخدامها كمحرك أساسي للتطور وتحصيل الثروات والعمالة عبر القطاعات الاقتصادية كافة (اقتصاد المعرفة، ص: ١١٧).

(٢) ينظر: حاضر العالم المعاصر ومستقبلنا (ص: ١١٢-١٩٣).

الخاتمة

وتشتمل على:

١) أهم النتائج.

٢) أهم التوصيات.

في ختام هذا البحث يمكن الإشارة إلى أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها وبيانها على النحو التالي:

أهم النتائج:

١- أن التطلع لأمور المستقبل ومحاولة كشف خفاياه هو فطرة إنسانية، فلا يُستنكر شغف الناس في البحث عن ذلك.

٢- أن العلم بالمستقبل على الإطلاق والتفصيل هو من خصائص الله تعالى، ولا يطلعه إلا على من ارتضاه من رسله، فمن ادَّعى ذلك فقد أعظم على الله الفرية وتعدَّى على صفة من صفات الخالق – جل وعلا – فهو آثم بفعله، كاذب في قوله.

٣- العقيدة الإسلامية جاءت صالحة لكل زمان، ومكان ومستوفية لجميع حاجات النفس البشرية، ومن ذلك موافقة أصولها للبحث في استشراف المستقبل.

٤- أن البحث في استشراف المستقبل يُلح على المسلم بدراسة الأصول العقدية المتعلقة به كالإيمان بالغيب، والتوكل، والرجاء، والمحبة، والخوف، والقدر، وأحوال اليوم الآخر؛ لأن دراستها تضبط هذا الاستشراف فلا ينحرف به الجهل إلى التمادي في البحث فيما لا يجوز له بحثه، أو التقاعس عن الاستشراف ظنًّا أنه يمس شيئًا من هذه الأصول دون وعي بما يشرع وما لا يشرع.

٥- تنوّع واختلاف نظرة أصحاب الديانات من غير المسلمين للمستقبل، كل ملة لها أصل عقدي تبني عليه تطلعاتها المستقبلية.

٦- أن النظريات الاستشرافية لها من الأهمية والخطورة ما يجعلها تتعدى مجرد الدراسة المستقبلية، والوصف التنبُئِيّ للمستقبل إلى تحقيق كثير من الأهداف المدروسة، وهو ما تجلى في نظرية (نهاية التاريخ) و(صدام الحضارات).

٧- بطلان نظرية (نهاية التاريخ) لفرانسيس فوكاياما، التي يدّعي فيها أن التاريخ انتهى بانتصار الليبرالية، وخطأ قبولها كنظرية استشرافية؛ وذلك لما اتضح فيها من أخطاء، مخالفة للعقيدة كادعاء الحتمية، وما انطوت عليه كتابات صاحبها من أغراض سياسية وتزييف للحقائق، تهدف إلى تشويه الإسلام.

٨- ظهر من خلال البحث الأهداف الكامنة وراء إطلاق صامويل هنتجتون لنظرية صدام

الحضارات؛ مما يؤكد على أنها نظرية استشرافية خاطئة، تؤجج الصراع، وتخالف سنة التدافع الإلهية.

٩- خطورة اتخاذ قانون الجذب كوسيلة لاستشراف المستقبل؛ وذلك لما في هذا القانون من مخالفات عقدية من تلوّث بعقيدة وحدة الوجود وإنكار القدر، وإفساد الخُلق والسلوك.

١٠- أهمية الدراسات المستقبلية فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي بصفته أهم جوانب الاستشراف التي يمكن للمسلمين العناية بها وتطويرها.

أهم التوصيات:

١- أوصي بمزيد من العناية بجانب استشراف المستقبل في شتى المجالات، فهو مجال ناشئ، آخذ في التطور، وله فائدة لا تنكر، ففي هذه العناية إبراز لصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، ودفع توهم مخالفة هذا العلم للعقيدة الإسلامية والوقوف في وجه أي دراسة استشرافية قد تكون مغرضة، فلا ينبغي أن يظل المجتمع المسلم في وضع المتلقي فقط؛ لأن هذا العلم وجد من الدول الغربية أكبر عناية واهتمام، فإن أهمل المسلمون دراسته فلن يبدعوا شيئًا، بل سيظلون متلقين فقط، وتلقيهم حتمًا سيؤثر في تقبلهم لبعض النظريات التي قد تكون خاطئة أو مفسدة للدين أو عديمة النفع.

٢- ينبغي العناية بما يطرح من جهود استشرافية عالمية في شتى المجالات والاستفادة مما فيها، والنظر إليها بنظرةٍ ناقدة موضوعية، تبين ما يشرع وما لا يشرع وما ينفع وما لا ينفع وذلك عن طريق البحوث والمؤتمرات العلمية والفكرية.

٣- ضرورة الاهتمام بدراسة السنن الإلهية؛ باعتبارها أحد جوانب الاستشراف، والتي منَّ الله علينا بأن أشار إليها في كثير من آيات القرآن الكريم، ويجب أن تربط هذه الدراسات بالواقع المعاصر.

وختامًا أحمد الله تعالى على ما وفق ويسر، وأستغفره لما زل به القلم أو قصر به الفهم.

وأصلي وأسلم على أشرف الخلق

نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

١) فهرس الآيات.

٢) فهرس الأحاديث والآثار.

٣) فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤) فهرس الأديان، والفرق.

٥) فهرس المصادر والمراجع.

٦) فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٢	١١
الفاتحة	﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾	٣	٨٢
الفاتحة	﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾	٤	١٦٠
الفاتحة	﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾	٥	٦٦، ١٢٧
البقرة	﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾	١ـــ٥	٣١، ٣٣
البقرة	﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾	٢٤	١١٤
البقرة	﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾	٣٠	١٢٢
البقرة	﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾	٣٨	٢٩
البقرة	﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾	٤٨	١٠٠
البقرة	﴿بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٨١	١١١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	٨٩	١٧٢
البقرة	﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾	١٠٢	١٦٨
البقرة	﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	١١١	١٨٠، ٢٢٠
البقرة	﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	١٥٢	١٤٩
البقرة	﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ	١٦٤	٤١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾		
البقرة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	١٧٢	٢٢٤
البقرة	﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	١٧٧	٨١
البقرة	﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾	٢١٣	١٢٩
البقرة	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٢١٨	٥٧
البقرة	﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٢٢٣	١١٣
البقرة	﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾	٢٣٦	١١٨
البقرة	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾	٢٥١	١٤٨، ٢١٠
البقرة	﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ	٢٥٣	١٢٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾		
البقرة	﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾	٢٥٥	١٠٠
البقرة	﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	٢٥٦	٢٩
البقرة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾	٢٦٤	٤٣
آل عمران	﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ﴾	١٤	٥٣
آل عمران	﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾	٣٠	٨١
آل عمران	﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	٣١	٥٥
آل عمران	﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾	٤٠	١٢٤
آل عمران	﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ﴾	٤٩	٣٧
آل عمران	﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾	٦٤	١٤٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
آل عمران	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾	١٠٢	٤
آل عمران	﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾	١٣١	١١١
آل عمران	﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾	١٣٣	١٣٣
آل عمران	﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧﴾	١٣٧	١٤٦
آل عمران	﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٤٠	١٤٨، ١٨٦
آل عمران	﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾	١٥٩	٦٤، ٧٥، ٧٧
آل عمران	﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾	١٦٠	٧٧
آل عمران	﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾	١٧٣ــ١٧٤	٧٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
آل عمران	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	١٧٥	٥٦
آل عمران	﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	١٧٩	٣٦
آل عمران	﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾	١٩١	٤٢
النساء	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	١	٤
النساء	﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾	٩	١٣٤
النساء	﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾	٧٨	٢٢٢
النساء	﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾	٧٩	٢٢٢
النساء	﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . . .﴾	٩٥	١٨٨
المائدة	﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾	٤	١٠٤
المائدة	﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٢٣	٦٢، ٧٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
المائدة	﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٢٨ــ٢٩	١٩١
المائدة	﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ﴾	٤٤	٥٦
المائدة	﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾	٤٨	٢١٢
الأنعام	﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾	٢٩	٨١، ٩٤
الأنعام	﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾	٣٨	٩٦، ١٢٣
الأنعام	﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾	٥٩	٣٥
الأنعام	﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠	٨٠ــ٨١	٤٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾		
الأنعام	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	٨٢	٤٢
الأنعام	﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾	٩٦	٣٨
الأنعام	﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	١٠٣	٤٠
الأنعام	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾	١١٢	١٢٤
الأنعام	﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾	١٥٨	٨٨
الأعراف	﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾	٨ـــ٩	١٠٦
الأعراف	﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾	٣١	٤٣
الأعراف	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾	٤٣	١١
الأعراف	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ	٥٧	٩٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾		
الأعراف	﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾	١٠١	١٤٧
الأعراف	﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾	١٥٥	١٢٠
الأعراف	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾	١٧٢ـــ١٧٣	٤٠
الأنفال	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٢	٦٣
الأنفال	﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾	٦	٢٢٤
الأنفال	﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾	٦٠	٧٤، ١٢٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	٢٤	٥٤
التوبة	﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٦	٦٨
التوبة	﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾	٦٠	٧١
التوبة	﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	١٠٥	٢٢٤
يونس	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	١٨	١٢٩
يونس	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٢٦	١١٢
يونس	﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾	٤٩	١٨٠
يونس	﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾	٦١	١٢٣

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
٦٥	٧١	﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾	يونس
٦٢، ٦٤	٨٤	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	يونس
١٠٣، ١٠٥	١٨	﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	هود
١٢٠	٣٢ـــ٣٤	﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	هود
٦٥	٥٦	﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	هود
١١٠	١٠٨	﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾	هود
١٦٠	١٢٣	﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾	هود
١٥٣	٦	﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾	يوسف
٣١	١٠	﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾	يوسف
٢٢٢	١٨	﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾	يوسف

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يوسف	﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾	٣٧	٣٧
يوسف	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾	٤٦ـــ٤٩	٢٢٤
يوسف	﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾	٤٧ـــ٤٩	١٣٤
يوسف	﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾	٨٣	٢٢٢
يوسف	﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾	١٠١	١٥٣
يوسف	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾	١١٠	٢٢٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الرعد	﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	٥	٩٤
الرعد	﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾	٣٠	٦٥
إبراهيم	﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾	١١ـــ١٢	٦٣، ٦٩
إبراهيم	﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾	١٢	٦٣
إبراهيم	﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾	١٤	٤٦
إبراهيم	﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾	٢٧	٨٥
الحجر	﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	٩	١٤٠
الحجرات	﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾	١٢	٣١
الحجرات	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا	١٣	٢١٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾		
الحجرات	﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾	١٥	٢٩
النحل	﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾	٣٦	٤٣
النحل	﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٤٠	٤١
النحل	﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ (٤١) ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٤١ـــ٤٢	٧٨
النحل	﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾	٧٨	١٤٧
النحل	﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	٩٧	٣٠
النحل	﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾	٩٨ـــ١٠٠	٧٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
النحل	﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾	١٢٥	٢١٠
الإسراء	﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ﴾	٢	٦٤
الإسراء	﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا ﴾	١٠	٥٨
الإسراء	﴿وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ ﴾	١٢	٣٨
الإسراء	﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا (٥٦) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾	٥٦ــ٥٧	٥٨
الإسراء	﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾	٧٩	١٠١
الكهف	﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾	١٩	٧١
الكهف	﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾	٢٩	١١٤
الكهف	﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴾	٤٧	٩٥، ٩٦
الكهف	﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴾	٤٨	١٠٢
الكهف	﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا (١٠٥)﴾	١٠٥	١٠٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الكهف	﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾	١١٠	٤٩، ٥٧
مريم	﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾	٧٠—٧١	١١٠
مريم	﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾	٨١—٨٢	٦٦
طه	﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾	١٤	١٩٥
طه	﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾	٤٠	١١٧
طه	﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾	١٠٩	٩٩
طه	﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾	١٠٩	١٠٠
طه	﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾	١٢٠	٢١
طه	﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾	١٣٠	١٠٣
الأنبياء	﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾	١—٢	٨٧
الأنبياء	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾	٢٨	٩٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الأنبياء	﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾	٣٥	١٤٨
الأنبياء	﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾	٤٧	١٠٦
الأنبياء	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾	٤٨ــ٤٩	٣٣
الأنبياء	﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾	٦٩	٧٢
الأنبياء	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾	٩٠	٤٨
الأنبياء	﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾	١٠٤	٩٥
الحج	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ	٥ــ٧	٩٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾		
الحج	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾	٧٠	١٢٣
المؤمنون	﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾	١٤	١٢٥
المؤمنون	﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾	٥٧ـــ٦٠	٥٨
المؤمنون	﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾	٦٠	٥٦
المؤمنون	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾	١١٥	٨٠
النمل	﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾	١٤	٢٩
النمل	﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾	٦٥	٣٥، ١٣٥، ١٦٧، ١٨٦، ٢٠٧
النمل	﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾	٧٩	٧٦
النمل	﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾	٨٧	٩٢
القصص	﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾	٢١	٤٧
القصص	﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٧٠	١١
القصص	﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ ٱلْحُكْمُ	٨٨	٨٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾		
العنكبوت	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾	١٠	٤٧
العنكبوت	﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	١٧	٦٥
العنكبوت	﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾	٤٥	٤٣
العنكبوت	﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾	٥٦	١٣٣
العنكبوت	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	٥٨ـــ٥٩	٦٣، ٧٨
العنكبوت	﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾	٦٤	٨٢
الروم	﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾	٢ـــ٣	٣٩
لقمان	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾	٣٤	٣٦، ٨٥
السجدة	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى	٤	١٠٠

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾	
١١٩	٣٨	﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾	الأحزاب
١١٣	٤٤	﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾	الأحزاب
١٤٦	٦٢	﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾	الأحزاب
٤	٧٠ـــ٧١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	الأحزاب
١١	١	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾	سبأ
٩٣	٩	﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾	فاطر
٢٢١	١٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	فاطر
٣٣	١٨	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾	فاطر
٤٥	٢٨	﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾	فاطر

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
فاطر	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾	٢٩	٥٧
فاطر	﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ﴾	٣٤ــ٣٥	١١٣
فاطر	﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ٤٣﴾	٤٣	١٤٦، ١٤٧
يس	﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾	١١	٣٣
الصافات	﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢١﴾	٢١	٨٢
الصافات	﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣﴾	٢٣	١١٠
ص	﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾	٢٧ــ٢٨	٨٠
ص	﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٥٣﴾	٥٣	٨٢
غافر	﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾	١٧	١٠٤
غافر	﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾	١٨	٩٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
فصلت	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾	٢٠ــ٢٢	١٠٥
فصلت	﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾	٣٤ــ٣٥	٢٠٩
فصلت	﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾	٤١ــ٤٢	١٤٠
الشورى	﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	١١	٤٠
الشورى	﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾	١٤	١١٧
الجاثية	﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾	٢١ــ٢٢	٨٠، ١٠٤
الجاثية	﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	٢٤	٨١، ٩٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الجاثية	﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٣٦	١١
محمد	﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾	٥	١١٠
محمد	﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾	١٩	٣٠
محمد	﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾	٣٠	١٥٥
ق	﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾	١٩	٨٤
ق	﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ (٣٢) مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ (٣٣) ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ (٣٤) لَهُم مَّا يَشَآءُونَ وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾	٣٢ـــ٣٥	٣٣، ٨٢
ق	﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ﴾	٤٤	٩٥
الذاريات	﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾	٥٦	٤١
القمر	﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾	١	٨٧
القمر	﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾	٤٩	١١٩
القمر	﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾	٥٥	١١٧
الرحمن	﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ (٢٦) وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾	٢٦ـــ٢٧	٨٤، ٢١٨
الرحمن	﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾	٤٦	٤٦
الحديد	﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (١٢) يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ	١٢ـــ١٣	١٠٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾		
الحديد	﴿أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾	٢١	١١١
المجادلة	﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾	١١	١٩٥
الحشر	﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾	٩	٢١٩
الصف	﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	١٣	١٤٣
الجمعة	﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	١٠	٧٤
الطلاق	﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا (٢) وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾	٢ــ٣	٦٣
الطلاق	﴿ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا (٢) وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾	٢ــ٣	٧٨، ٧٥، ٨١
الطلاق	﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾	١٢	١٢٣
الحاقة	﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾	١٨	١٠٢
الحاقة	﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾	١٩	١٠٣

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الشرح	﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾	٨	٤٩
العلق	﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾	١ـــ٣	١٥٠
القدر	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾	١	١١٧
البينة	﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾	٨	٤٨
الزلزلة	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾	١ـــ٥	١٠٦
قريش	﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾	٣ـــ٤	٤٢
الكوثر	﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾	١	٩٧

فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
	من يقبلها...	
٤١	تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح...	٣٤
٤٢	تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم...	١٤٣
٤٣	تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيَقُرُّها في أذن وليه...	١٦٢
٤٤	ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له...	٩٧
٤٥	جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: الصور قرن ينفخ فيه...	٩١
٤٦	حين توفيت أمه وهو غائب عنها فقال: يا رسول الله، إن أمي توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شيء إن تصدقت به عنها...	١٣٣
٤٧	الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان...	١٥٢
٤٨	سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين...	١٢٣
٤٩	فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته...	٣٢، ١١٩
٥٠	فتوضع السجلات في كفه والبطاقة في كفة...	١٠٧
٥١	فر من المجذوم كما تفر من الأسد...	٤٧
٥٢	فلا تأتوا الكهان...	١٦١
٥٣	فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل...	١٥٧
٥٤	فيأتون محمدًا ﷺ فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك...	١٠١
٥٥	فيُضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته...	١٠٩

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٩٣	ناركم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم...	١١٤
٩٤	هل تدرون مم أضحك؟ قال: قلنا الله ورسوله أعلم...	١٠٦
٩٥	هل رأى أحد منكم من رؤيا؟...	١٥٣
٩٦	هو الثقة بالله تعالى...	٦١
٩٧	هي من قدر الله...	١٢١
٩٨	واغدُ يا أُنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها...	٧١
٩٩	والرؤيا ثلاثة، فرؤيا صالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان...	١٥٢
١٠٠	وايم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا...	١١١
١٠١	وفوَضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك...	٤٩
١٠٢	وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان...	٧١
١٠٣	وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه...	٥٤، ٥٩، ٧٥
١٠٤	يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا...	١٢٥
١٠٥	يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟...	١٢٣
١٠٦	يا غلام إني أُعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك...	١٢٤
١٠٧	يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار...	١١٢
١٠٨	يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب...	٧٨
١٠٩	يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيُجْلَون...	٩٧
١١٠	يعرق الناس يوم القيامة، حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا...	٩٦
١١١	يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة خلود لا موت...	١١١

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأديان، والفرق

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر والمراجع:

١- **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم:** لصديق حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، تحقيق: عبد الجبار زكار.

٢- **الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان:** لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣- **الإتقان في علوم القرآن:** لجلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام ١٤٢٦هـ.

٤- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:** لشهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، الطبعة السادسة، طبعة المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، بدون تاريخ ط.

٥- **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد:** للدكتور صالح بن فوزان الفوزان، دار بن الجوزي، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.

٦- **أساليب الدراسات المستقبلية:** لطارق عامر، دار اليازوري، الأردن، عمّان- ٢٠٠٨م.

٧- **استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام:** قراءة في تقرير راند ٢٠٠٧م، د. باسم خفاجي، المركز العربي للدراسات الإنسانية، مصر، السنة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٨- **استشراف المستقبل في القرآن والسنة:** رسالة ماجستير، إعداد: فهمي إسلام جيوانتو، جامعة الإيمان، اليمن، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٩- **الاستشراف، مناهج استكشاف المستقبل:** إدوارد كورنيش، تحقيق: حسن الشريف، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٧م.

١٠- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير:** لمحمد أبو شهبه، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ.

١١- **أصول الإيمان بالغيب وآثاره:** د. فوز بنت عبد اللطيف الكردي، دار القاسم، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٢- **أصول الدين:** لأبي منصور عبد القاهر البغدادي، دار الفنون التركية إسطنبول الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.

١٣- **أصول العلوم الإنسانية من القرآن الكريم:** لزينب عطية محمد، دار الوفاء، مصر، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٤- **أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية:** للدكتور سفر الحوالي، مركز البحوث والدراسات ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٥- **إضاءات على كتاب الاستشراف لإدوارد سعيد:** لباقر بري، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١٦- **اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي:** للدكتور: وليد الحسين، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٧- **إعلام الموقعين عن رب العالمين:** لابن القيم، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

١٨- **أعمال القلوب حقيقتها وأحكامها عند أهل السنة والجماعة وعند مخالفيهم:** لسهل بن رفاع العتيبي، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٩- **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان:** لابن القيم، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٢٠- **اقتصاد المعرفة:** لربحي عليان، دار صفاء، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢١- **الأمانات والاعتقادات:** لسعديا الفيومي، بدون دار نشر وتاريخ ط.

٢٢- **إنشاء حضارة جديدة، سياسة الموجة الثالثة:** لألفين وهنيدي توفلر، ترجمة: حافظ الجمالي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.

٢٣- **الإيمان بالغيب:** لبسام سلامة، مكتبة المنار، الأدرن، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٤- **الإيمان باليوم الآخر(فقه القدوم على الله جل جلاله):** للدكتور: علي بن محمد الصلابي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٥- **الإيمان باليوم الآخر:** لعبد السلام التونجي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس- ليبيا، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

٢٦- **بدائع الفوائد:** لابن القيم، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، مكتبة نزار مصطفي الباز مكة المكرمة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م تحقيق: هشام عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد.

٢٧- **البداية والنهاية:** لإسماعيل بن كثير القرشي، مكتبة المعارف – بيروت – بدون تاريخ ط.

٢٨- **البهائية وموقف الإسلام منها:** للدكتور: دخيل بن محمود الأزوري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣١هـ.

٢٩- **تاج العروس من جواهر القاموس:** لمحمد بن مرتضي الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين، بدون تاريخ ط.

٣٠- **تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق:** لمحمد عبد الله عنان، دار أم البنين، بدون تاريخ ط.

٣١- **تاريخ الحضارة الإنسانية:** لمجموعة من المؤلفين: ١- محمد خريسات. ٢-عصام هزايمه. ٣-محمد محافظة. دار الكندي، إربد. الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٣٢- **تاريخ المذاهب الإسلامية:** لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ ط.

٣٣- **تاريخ بغداد:** لأحمد بن علي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ ط.

٣٤- **التحصين من كيد الشياطين:** للدكتور خالد الجريسي، مؤسسة الجريسي، الرياض، بدون تاريخ ط.

٣٥- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة:** للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: يوسف بدوي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت – الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣٦- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف:** لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

٣٧- **التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية، (دراسة عقدية)**: لهيفاء بنت ناصر الرشيد، فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٨- **تعايش الثقافات، مشروع مضاد لهنتجتون**: لهارالدموللر، ترجمة: د. إبراهيم أبو هشهش. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى.

٣٩- **تفسير القرآن العظيم**: لإسماعيل عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٤٠- **تقنية النانو، الواقع والنظرة المستقبلية**: لمحمد مسلم، وأحمد عبد الفتاح وعلي بهكلي، النشر العلمي والمطابع التابعة لجامعة الملك سعود، ١٤٣١هـ.

٤١- **التنبؤ بالغيب عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام**: (رسالة دكتوراه)، إعداد: حياة بنت سعيد باأخضر، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٢- **تهذيب التهذيب**: لأحمد بن علي العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الطبعة الأولى.

٤٣- **تهذيب الكمال**: ليوسف بن الزكي المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، الطبعة الأولى، تحقيق: د. بشار معروف.

٤٤- **تهذيب اللغة**: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-٢٠٠١م، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.

٤٥- **التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب**: للدكتور: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٤٦- **التوكل، حقيقته وأنواعه ومقاماته وثماره**: لعلي بن عبد العزيز موسى، مكتبة السعيد، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٧- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**: لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ ط.

٤٨- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، تحقيق: محمد بن صالح بن عثيمين.

٤٩- **الثقات**: لمحمد بن حبان بن أحمد البستي، دار الفكر ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، الطبعة الأولى، تحقيق: شرف الدين أحمد.

٥٠- **ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام، ابن تيمية، والحافظ البرزالي، والحافظ المزي**: للحافظ الإمام شمس الدين الذهبي، دار ابن الأثير، الكويت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٥١- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥٢- **جامع الدروس العقدية في شرح العقيدة الطحّاوية**: شرح أصحاب الفضيلة: ١-علي بن أبي العز الحنفي. -عبد العزيز بن محمد بن مانع. -عبد الرحمن بن ناصر البرّاك. -صالح بن فوزان الفوزان. -صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، إعداد مركز العروة الوثقى للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار ابن حزم، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٥٣- **الجامع الصحيح المختصر**: لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. لطبعة الثالثة، تحقيق د. مصطفى ديب البغا.

٥٤- **الجامع الصحيح سنن الترمذي**: لأحمد بن عيسي أبي عيسي الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بدون تاريخ ط.

٥٥- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم**: لعبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس.

٥٦- **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة – بدون تاريخ ط.

٥٧- **حاضر العالم المعاصر ومستقبلنا**: لبتول رضا عباس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، دار دجله، عمّان.

٥٨- **الحداثة في ميزان الإسلام**: للدكتور عوض القرني، هجر للطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٩- **الحرب الحضارية الأولى**: للمهدي المنجرة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.

٦٠- **حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها**: للدكتور عبد الرحيم السلمي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٦١- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٦٢- **حوار الحضارات (المحددات والضوابط في ضوء الكتاب والسنة)**: للدكتور فهد السنيدي كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة ١٤٣١هـ.

٦٣- **حوار الحضارات، إشكالية التصادم وآفاق الحوار**: لعطية فتحي الويشي، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦٤- **حول صراع الحضارات**: لمحمد سعدي، دار أفريقيا الشرق المغرب، ٢٠٠٦م.

٦٥- **الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار**: لغالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٦٦- **خرافة السر**: لعبد الله العجيري، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية.

٦٧- **دائرة المعارف**: لبطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت — لبنان — ١٨٧٨م.

٦٨- **درء تعارض العقل والنقل**: لتقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت — ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن.

٦٩- **دراسات الجدوى**: لأحمد جلال، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، دار الفكر العربي، القاهرة.

٧٠- **الدراسات المستقبلية (منظور تربوي)**: لفاروق فليه وأحمد الزكي، دار المسيرة، الأردن، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٧١- **الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية (رسالة ماجستير)**: لعبد الله بن محمد المديفر، جامعة طيبة، ١٤٢٧هـ، إشراف: عبد الرحمن الجويبر.

٧٢- **الدولة المصرية**: د. حسن أبشر الطيب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٧٣- **الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى**: لمحمد العريبي، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

٧٤- **الديانة الدرزية**: لجبارة البرغوثي، مكتبة النافذة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٧٥- **الديمقراطية في الإسلام**: لعباس العقاد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ ط.

٧٦- **الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**: د. محمد دراز، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م.

٧٧- **الرؤى والأحلام في سنة هادي الأنام:** لأحمد بن سليمان العريني، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٧٨- **رحلة عبر الغيب**: لعبد الكريم عثمان، دار السلام، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٧٩- **الرد الوافر**: لمحمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي، المكتب الإسلامي- بيروت – ١٣٩٣هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: زهير الشاويش.

٨٠- **الروحية الحديثة دعوة هدامة**: للدكتور: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ ط.

٨١- **زاد المسير في علم التفسير**: لعبد الرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي بيروت، ١٤٠٤هـ.

٨٢- **زرادشت والديانة الزرادشتية:** لفارس عثمان، دار المحبة، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٨٣- **السر**: لروندا بايرن، ترجمة: مكتبة جرير، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م، طباعة مكتبة جرير، الرياض.

٨٤- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**: لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٨٥- **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**: لمصطفي السباعي، دار الوراق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

٨٦- **سنن ابن ماجه:** لأحمد بن يزيد القزويني، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ ط.

٨٧- **سنن ابن ماجه:** لمحمد بن يزيد القزويني، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ ط تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٨٨- **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**: للدكتور: عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، لبنان — الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٨٩- **السنن الإلهية في قيام الأمم وسقوطها**: لفتحي شهاب الدين، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩٠- **السنن الكبرى**: لأحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر/ عطا.

٩١- **السنن الكبرى**: لأحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عبد الغفار البنداري، سيد حسن.

٩٢- **سير أعلام النبلاء**: لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، أبي عبد الله مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، الطبعة التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

٩٣- **شرح السنة**: للحسن بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي — دمشق — ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش.

٩٤- **شرح العقيدة الطحاوية**: للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي- مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، تحقيق: د. عبد الله التركي، شعيب الأرناؤوط.

٩٥- **شرح النووي على صحيح مسلم**: لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، الطبعة الثانية.

٩٦- **شعب الإيمان**: لأبي بكر أحمد البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ تحقيق: محمد زغلول.

٩٧- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: لابن القيم، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، ابن القيم، دار الفكر بيروت، ١٣٩٨هـ، تحقيق: محمد بدر الدين الحلبي.

٩٨- **الصابئة في حاضرهم وماضيهم**: لعبد الرزاق الحسني، الطبعة الثالثة، مطبعة العرفان، لبنان، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

٩٩- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: لإسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد العطار، بدون دار النشر أو تاريخ ط.

١٠٠-**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: لمحمد بن حبان التميمي البستي مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

١٠١-**صحيح مسلم**: لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠٢-**صدام الحضارات (نصوص نقدية في المنهج والمضمون لمقولة هنتجتون)**: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م — بيروت -.

١٠٣-**صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي**: لعبد العزيز التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٠٤-**صلاة الاستخارة**: لعصام يوسف، دار مشارف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٠٥-**صور المستقبل العربي**: د. إبراهيم سعد الدين، د. إسماعيل صبري عبد الله، د. علي نصّار، د. محمود عبد الفضيل، مركز دراسات الوحدة العربية، مشروع المستقبلات البديلة جامعة الأمم المتحدة، منتدى العالم الثالث، مكتبة الشرق الأوسط، الطبعة الثانية، بيروت، يناير ١٩٨٥م.

١٠٦-**طبقات الحفاظ**: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبي الفضل، دار الكتب العلمي، بيروت، ١٤٠٣هـ. الطبعة الأولى.

١٠٧-**طبقات الحنابلة**: للقاضي محمد بن أبي يعلى الفرّاء البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، طباعة الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.

١٠٨-**طريق الهجرتين وباب السعادتين**: لابن القيم، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، دار ابن القيم، الدمام ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، تحقيق: عمر بن محمود أبي عمر.

١٠٩-**الطريق إلى صدام الحضارات**: لأنور زناتي. مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى.

١١٠-**عالم الغيب والشهادة في التصور الإسلامي**: لعثمان ضميرية، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

١١١-**عالم بلاد يهود**: لعبد المنعم الحفني، دار الرشاد القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١١٢-**العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية**: لمحمد سالم أقدير، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى.

١١٣-**العقيدة الواسطية**: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء، الرياض، ١٤١٢هـ، تحقيق: محمد بن مانع.

١١٤-**عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**: لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي – بيروت بدون تاريخ ط.

١١٥-**العين**: للخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، بدون تاريخ ط.

١١٦-**الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها**: لمجموعة من المؤلفين: ١-صامويل هنتجتون. ٢-كيشوري محبوباني. ٣-جين كيركباتريك. ٤-ليو بينان. ٥-وجيه كوثراني. ٦-محجوب عمر. ٧-حسن الترابي. ٨-فؤاد عجمي. ٩-فريتز ستيبان. ١٠-عصام العامري. ١١-سويم العزي. ١٢-محمد خاتمي. بدون ناشر أو تاريخ طباعة.

١١٧-**الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل**: لعبد القادر بن أبي صالح الجيلاني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١٨-**فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب، بدون تاريخ ط.

١١٩-**فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير**: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت – بدون تاريخ ط.

١٢٠-**الفروق**: لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس المصري المالكي، تحقيق: عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٢١-**فلسفة الحضارة**: لألبرت اشفيتسر، ترجمة: د. عبد الرحمن بدوي، دار الأندلس ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م الطبعة الثانية.

١٢٢-**فوات الوفيات**: لمحمد بن شاكر الكتبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد، وعادل عبد الموجود.

١٢٣-**قانون الجذب**: لصلاح الراشد، الراية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

١٢٤-**قراءات دينية في قضايا ثقافية معاصرة:** لحسان محمود عبد الله، دار الهادي، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٢٥-**القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه:** لعبد الرحمن بن صالح المحمود، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الوطن.

١٢٦-**القضاء والقدر والرد على من يحتج بالقدر:** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي مكتبة السنة، ١٩٨٩م.

١٢٧-**قضايا في الفكر المعاصر:** لمحمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٢٨-**القول المفيد على كتاب التوحيد:** للشيخ محمد بن صالح العثيمين، تخريج وإشراف: د. سليمان أبا الخيل، د. خالد المشيقح، دار العاصمة ١٤١٥هـ، الطبعة الأولى.

١٢٩-**القيامة الصغرى:** لعمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الرابعة عشرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

١٣٠-**القيامة الكبرى:** لعمر الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م.

١٣١-**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** لحاجي خليفة، دار الفكر – بيروت– ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

١٣٢-**لسان العرب:** لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ ط.

١٣٣-**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية:** لمحمد بن أحمد السفاريني، بدون تاريخ ط.

١٣٤-**ماكس فيبر**: للوران فلوري، ترجمة: محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

١٣٥-**مبادئ الإحصاء**: لأحمد عبد السميع طبّية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، دار البداية — عمان.

١٣٦-**مجموع الفتاوى**: لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحرّاني، اعتنى به وخرج أحاديثه: عامر الجزار، أنور الباز، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٣٧-**مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**: جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٣٨-**محاضرات في النصرانية**: لمحمد أبو زهرة، طباعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ، الطبعة الرابعة.

١٣٩-**مختار الصحاح**: لمحمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت — ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر.

١٤٠-**مداخل المؤلفين والأعلام العرب حتى عام ١٢١٥هـ**: لفكري زكي الجزار، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ.

١٤١-**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: لابن القيم، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

١٤٢-**مدخل لدراسة الديمغرافيا وجغرافية السكان**: لمحمد بو معيز، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مطبعة النجاح، الدار البيضاء.

١٤٣-**المدخل لدراسة القرآن الكريم**: لمحمد أبو شهبه، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٤٤-**المدينة الفاضلة عبر التاريخ**: لماريا لويزابرنيري، ترجمة: د. عطيات أبو السعود، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٧م.

١٤٥-**المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها**: لعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٤٦-**المذاهب الوجودية**: لريجيس جوليفيه، ترجمة: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٤٧-**مذاهب فكرية معاصرة**: لمحمد قطب، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٤٨-**مراجعات في نظرية صراع الحضارات**: لمحمد معتصم، إشراف المصطفى الشاذلي — ليزا غارون، كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة — الدار البيضاء، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٤٩-**المسألة الحضارية، كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير؟**: لزكي الميلاد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، الدار البيضاء.

١٥٠-**المستدرك على الصحيحين**: لأبي عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، الطبعة الأولى، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا.

١٥١-**مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام**: لمحمد سعدي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، بيروت.

١٥٢-**المستقبلية والمجتمع المصري:** لهاني عبد المنعم خلاّف، دار الهلال، ١٤٠٦هـ.

١٥٣-**المستقبلية، مقدمة في فن وعلم فهم وبناء عالم الغد:** إدوارد كورنيش وأعضاء جمعية المستقبل العالمية وهيئتها الإدارية، ترجمة: محمود فلاحه، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية — دمشق — ١٩٩٤م.

١٥٤-**مسند الإمام أحمد بن حنبل:** لأحمد بن حنبل الشيباني مؤسسة قرطبة، مصر، بدون تاريخ ط.

١٥٥-**معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول:** لحافظ بن أحمد الحكمي، دار ابن القيم — الدمام، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، الطبعة الأولى، تحقيق: عمر بن محمود أبي عمر.

١٥٦-**معالم التنزيل:** لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة، بيروت تحقيق: خالد العك، بدون تاريخ ط.

١٥٧-**معالم التنزيل:** للحسين بن مسعود البغوي، دار المعرفة، بيروت تحقيق: خالد العك، بدون تاريخ ط.

١٥٨-**معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب:** لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الطبعة الأولى.

١٥٩-**معجم الأفعال المتعدية بحرف:** لموسى بن محمد الأحمدي، بدون ناشر وتاريخ ط.

١٦٠-**معجم التعريفات:** لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد المنشاوي، دار الفضيلة بدون تاريخ ط.

١٦١-**المعجم الفلسفي:** لجميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣م.

١٦٢-**المعجم الفلسفي:** لمراد وهبة، دار قباء الحديثة، ٢٠٠٧م.

١٦٣-**المعجم الفلسفي:** لمراد وهبة، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٦٤-**المعجم الكبير**: لسليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة الزهراء، الموصل ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، الطبعة الثانية، تحقيق: حمدي السلفي.

١٦٥-**معجم المناهي اللفظية**: لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٦٦-**المعجم الوسيط**: لأحمد الزيات، وإبراهيم مصطفى، وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ ط.

١٦٧-**معجم مصطلحات الصوفية**: للدكتور: عبد المنعم الحفني، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٦٨-**معجم مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل، بيروت- لبنان- ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

١٦٩-**المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**: لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ الطبعة الأولى.

١٧٠-**مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**: لمحمد بن أبي بكر الزرعي ابن القيم – دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ ط.

١٧١-**مفردات ألفاظ القرآن**: للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق – الدار الشامية – بيروت – الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٧٢-**مقارنات الأديان (الديانات القديمة)**: لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ ط.

١٧٣-**مقدمة ابن خلدون**: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم بيروت، ١٩٨٤م، الطبعة الخامسة.

١٧٤-**ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية**: للدكتور ياسر الأحمدي، مركز البيان للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

١٧٥-**الملل والنحل**: لمحمد بن عبد الحكيم الشهر ستاني، دار المعرفة – بيروت ١٤٠٤هـ، تحقيق: لمحمد سيد كيلاني.

١٧٦-**منار السبيل في شرح الدليل**: لإبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: عصام القلعجي.

١٧٧-**منهاج القاصدين ومفيد الصادقين**: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار التوفيق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١٧٨-**منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة**: لعثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٧٩-**مهلاً هنتجتون، مهلاً فوكوياما**: إعداد: المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ.

١٨٠-**الموافقات في أصول الفقه**: لإبراهيم بن موسى المالكي، دار المعرفة – بيروت – تحقيق: عبد الله دراز، بدون تاريخ ط.

١٨١-**موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم**: لمحمود شاكر، دار أسامة، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

١٨٢-**الموسوعة العربية العالمية**: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، الطبعة الأولى.

١٨٣-**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: لمانع بن حماد الجهني، دار الندوة للنشر، ٢٠٠٨م.

١٨٤-**موقف الإسلام من السحر**: لحياة بنت سعيد بأخضر، دار المجتمع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٨٥-**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لمحمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٥م، تحقيق: علي محمد عوض، عادل عبد الموجود.

١٨٦-**نحن والمستقبل**: لقسطنطين زريق، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م، الطبعة الثانية.

١٨٧-**نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات**: لعباس غالي الحديثي، دار أسامة، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٨٨-**نظرية نهاية التاريخ وموقعها في إطار توجهات السياسة الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد**: لمحمد النقيد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، أبو ظبي.

١٨٩-**النظرية والمنهج في علم الاجتماع**: لأحمد أنور، بدون ناشر وتاريخ ط.

١٩٠-**نهاية التاريخ تحت مجهر الفكر الغربي**: لعبد العزيز قاسم، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٩١-**النهاية في غريب الحديث والأثر**: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٩٧م، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي.

١٩٢-**الهوامل والشوامل**: لأبي حيان التوحيدي ومسكويه مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

١٩٣-**الوافي بالوفيات**: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي.

١٩٤-**الوجود بين السببية والنظام**: لإلياس بلكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.

١٩٥-**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار الثقافة، لبنان، تحقيق: إحسان عباس.

١٩٦-**اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم**: لسامي سعيد الأحمد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٧١م.

ثالثا: الصحف:

١- **جريدة البلاد متى بدأت الحضارة؟**: نديم النحاس، العدد (٢١/ ٥/ ٢٠٠١م).

٢- **صحيفة الأهرام الإلكترونية**: مقال: السفير هاني خلاّف سوزي الجنيدي، إبريل ٢٠١٠م، العدد: (٢٤).

٣- **صحيفة المدينة السعودية**: مقابلة أجراها تقرير واشنطن مع فرانسيس فوكوياما لمعرفة رأيه في الصدام بين الإسلام والغرب، ونشرها ملحق الرسالة بتاريخ ١٣/ ٠٣/ ١٤٢٦هـ، الموافق ٢٢أبريل ٢٠٠٥م.

٤- **صحيفة المدينة، دراسات استشراف المستقبل، وأهميتها للأمة**: د. سامي سعيد حبيب، العدد (١٧٥٦٩)، ٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٩م.

٥- **مجلة التفاهم**: مصالحة المستقبل، العدد العشرين، ٢٣/ ٠٤/ ٢٠٠٨م، إلياس بلكا.

٦- **مجلة العلوم الإنسانية الاجتماعية التابعة لجامعة سطيف بالجزائر، المستقبل الإنساني**: قراءة في طروحات ثلاث، للطاهر سعود، العدد (١٥) يوليو ٢٠١٢م.

٧- **مجلة عالم الفكر**: أ- الدراسات المستقبلية الإشكاليات والآفاق، عواطف عبد الرحمن، العدد الثالث ١٩٨٧م. **ب-** الجهود العربية في مجال استشراف المستقبل نظرة تقويمية، محمود عبد الفضيل.

٨- **مجلة عالم الفكر، الجهود العربية في مجال استشراف المستقبل نظرة تقويمية**: لمحمود عبد الفضيل، العدد الثالث: ١٩٨٧م.

٩- **مجلة فكر ونقد، حول مسألة نهاية التاريخ، تأملات في أطروحة فوكاياما**: إبراهيم القادري، العدد (٤٤)، ديسمبر ٢٠٠١م.

١٠- **مجلة فكر ونقد، نهاية التاريخ أم بداية تداعي الإمبراطورية الأمريكية؟**: مولاي مصطفي البرجاوي، العدد (٩١)، أكتوبر، ٢٠٠٧م.

١١- **مجلة نزوى**: كوجييف فيلسوف الرغبة، لعبد العزيز بومسهولي، العدد (٦٧)، ٢٤/ ٠٨/ ٢٠١١م.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

١- الموسوعة الحرة، ويكيبيديا.

٢- موقع شبكة الألوكة (الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه):

www. alakah. net.

٣- موقع الصوتيات والمرئيات الإسلامي، تهيئة النفوس لأحداث المستقبل:

www. islam door. Com.

٤- موقع الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه (السر وقانون الجذب):

www. alfowz. com.

٥- موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

فهرس الموضوعات